



دولة الإمارات العربية المتحدة  
جامعة الوصل - دبي  
كلية الآداب

# فِكْرٌ وَمَعْرِفَةٌ

مجلة علمية محكمة سنوية  
متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

العدد الثالث  
(1445 هـ - 2023 م)

دولة الإمارات العربية المتحدة



ALWASL UNIVERSITY

جامعة الوصل - دبي  
كلية الآداب

## فكر ومعرفة

مجلة علمية محكمة سنوية  
متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

العدد الثالث

(1445 هـ - 2023 م)

تأسست سنة 2021 م

**المشرف على المجلة**

أ.د. خالد توكال

نائب مدير الجامعة لشؤون البحث العلمي

**رئيس التحرير**

د. علي كمال شاكر

**نائب رئيس التحرير**

د. عبد الله طاهر الحذيفي

**أمين التحرير**

د. محمد سعيد

**هيئة التحرير**

أ.د. أحمد رحمانى - د. منجي عبد الحميد

## كلية الآداب

### الرؤية والرسالة والأهداف

#### الرؤية:

تعليم إنساني ابتكاري لمجتمع عالمي.

#### الرسالة:

تأهيل مخرجات نوعية في برامج البكالوريوس والدراسات العليا، تلبية لاحتياجات سوق العمل المستقبلية في المجتمع الإماراتي والإقليمي والعالمي.

#### الأهداف:

انطلاقاً من رؤية كلية الآداب ورسالتها فإنها تهدف إلى:

أولاً: إعداد جيل يتمسك بالقيم العربية الإسلامية والمبادئ الإنسانية السامية.

ثانياً: تقديم مخرجات مؤهلة لخدمة اللغة العربية بحثاً وتدریساً والسير بها نحو العالمية.

ثالثاً: ترسيخ مبدأ التعايش بين اللغات والثقافات والحضارات.

رابعاً: النهوض بالأدب العربي والانفتاح على الآداب العالمية.

خامساً: تعزيز وحدة التعليم العام، وتوفير جميع الوسائط المتاحة لتنمية الأداء في اللغة الإنجليزية والحاسوب والبرمجة الآلية للغات.

سادساً: تأهيل متخرجين أكفاء في كافة تخصصات الكلية.

سابعاً: تشجيع البحث العلمي المتميز في كافة تخصصات الكلية.

## كلية الآداب

### النشأة والتطور

أنشئت كلية الآداب بناءً على القرار الوزاري رقم: (١٠٧) الصادر من مكتب وكيل الوزارة للشؤون الأكاديمية للتعليم العالي، وزارة التربية والتعليم بتاريخ: ٨ أبريل ٢٠١٩ في شأن الترخيص لجامعة الوصل (Alwasl University) لتصبح جامعة من جامعات التعليم العالي مقرها (دبي) بدولة الإمارات العربية المتحدة.

كانت كلية الآداب قبل ٢٠١٩ جزءاً من كلية الدراسات الإسلامية والعربية التي أنشئت سنة ١٩٨٦، وبدأت يومئذ بمرحلة البكالوريوس، ثم أنشئت بها مرحلة الماجستير بشعبتين: اللغة والنحو والأدب والنقد ابتداءً من سنة ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ثم اكتملت مراحلها الثلاث في سنة ٢٠٠٧-٢٠٠٨ بإنشاء مرحلة الدكتوراه بشعبتيها: اللغة والنحو والأدب والنقد.

يتكون مجلس كلية الآداب من عميد الكلية ورؤساء البرامج الأكاديمية، ويضطلع بمهمة متابعة العملية التعليمية والسير بها نحو الأفضل، والسهر على تحديث البرامج وتهيئة جميع الظروف المواتية لتحسين المخرجات.

أولاً: البرامج الأكاديمية:

البرامج المعتمدة حالياً:

- ◆ برنامج البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها.
- ◆ برنامج البكالوريوس في علوم المكتبات والمعلومات.
- ◆ برنامج ماجستير الدراسات اللغوية.
- ◆ برنامج ماجستير الدراسات الأدبية والنقدية.
- ◆ برنامج دكتوراه الفلسفة في الدراسات اللسانية.
- ◆ برنامج دكتوراه الفلسفة في الدراسات الأدبية والنقدية.

## مجلة فكر ومعرفة

### الرؤية والرسالة والأهداف

#### الرؤية المجلة:

الريادة في نشر بحث علمي إنساني ابتكاريّ إبداعيّ.

#### الرسالة المجلة:

تطوير بحث علمي إنساني مبدع متجذر في أرضية عبقرية الشعب الإماراتي الخاصة، يتميز بالرصانة والموضوعية، متناغم مع حركة الإبداع العلمي العربية والعالمية، يتأثر بها بوعي نقدي متبصر، ويؤثر فيها بعطاء نوعي ذي بصمة متميزة، يخدم حاجات الإنسان وسوق العمل المستقبلية في المجتمع الإماراتي والإقليمي والعالمي.

#### الأهداف المجلة:

أولاً: تطوير بحث علمي مبدع، يتمسك بالقيم الإسلامية والعربية والمبادئ الإنسانية السامية.

ثانياً: تقديم بحوث علمية تخدم العلوم الاجتماعية والإنسانية: تطورها وتنشرها وتسير بها نحو العالمية.

ثالثاً: نشر البحوث العلمية المتميزة التي تتعلق بأهم القضايا والمتغيرات المجتمعية وتحليلها واقتراح أفضل الحلول والممارسات.

رابعاً: تأهيل الباحثين الوطنيين المبدعين الأكفاء في كافة تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية.

خامساً: تطوير أدوات البحث العلمي المتميز وتعزيز قدرات الباحثين على التنافس في سياق البحث العلمي الجاد.

سادساً: متابعة الإنتاج العلمي المتميز الجديد في ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية.

## قواعد النشر

أولاً:

تنشر المجلة البحوث العلمية باللغات العربية، والإنجليزية والفرنسية؛ تحريراً أو ترجمةً، على أن تكون بحوثاً أصيلةً مبتكرةً تتصف بالموضوعية والشمول والعمق، ولا تتعارض مع القيم الإسلامية، وذلك بعد عرضها على محكمين من خارج هيئة التحرير بحسب الأصول العلمية المتبعة.

ثانياً:

١- يراعى في البحث أن يتميز بالأصالة وأن يضيف إضافة جديدة للعلم والمعرفة، وأن يكون مستوفياً للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والأهداف الخاصة للبحث والإجراءات المستخدمة في التحليل وعرض النتائج والمناقشة.

٢- تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للشروط الآتية:

٣- ألا يكون البحث قد نشر من قبل، أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلاً من بحث أو من رسالة أكاديمية نال بها الباحث درجة علمية، وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك عند إرساله إلى المجلة.

٤- تقبل البحوث التي تكون جزءاً من رسالة جامعية لم تناقش بعد.

٥- لا يجوز للباحث أن ينشر بحثه بعد قبوله في المجلة في مكان آخر إلا بإذن خطي من رئيس التحرير، وإلا تكفل الباحث بسداد التكلفة المالية لتحكيم بحثه خلال الدورة التحكيمية.

٦- يراعى ضبط الآيات القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، إن استشهد بها في البحوث.

٧- يُكتب البحث بمسافات (مفردة)، على ألا يقل عدد صفحاته عن (٢٠) صفحة بواقع (٥٠٠٠) خمسة آلاف كلمة، ولا يزيد عن (٣٠) صفحة في (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة، وحجم الخط (١٦) نوع (Simplified Arabic)، وإذا زاد البحث عن

(٣٠) صفحة، فعلى الباحث دفع تكاليف الطباعة للصفحات الزائدة؛ وهي (٥) دولارات عن كل صفحة.

٨- ترسل من البحث نسخة إلكترونية، وفق برنامج "Word ٢٠١٠" وتكتب أسماء الباحثين باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوينهم ووظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، بحسب كشف البيانات المرفق؛ وذلك (بغرض التوثيق الدولي).

٩- يُرفق مع البحث ملخص باللغة العربية (في حدود ١٢٠ كلمة) وآخر باللغة الإنجليزية (في حدود ١٥٠ كلمة)، ويتضمن على الأقل أهداف البحث وإشكاليته، ومنهجه وأهم نتائجه، وإسهامات البحث، وخمسة كلمات مفتاحية.

١٠- يُرفق بالبحث الترجمة الكاملة لقائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية؛ وذلك بغرض التوثيق الدولي.

١١- ترقم الجداول والأشكال والصور التوضيحية وغيرها على التوالي بحسب ورودها في متن البحث، وتزود بعنوانات يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه، وتقدم بأوراق منفصلة.

١٢- يتبع المنهجية العلمية في توثيق البحوث على النحو الآتي:

◆ يشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة آلياً توضع بين قوسين إلى الأعلى (هكذا: <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>) وتبين بالتفصيل في أسفل الصفحة وفق تسلسلها في المتن.

◆ تذكر ببيوغرافيا (معلومات الكتاب) في أول ورود له في البحث على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، اسم المحقق (إن وجد) أو المترجم، دار النشر، بلد دار النشر، رقم الطبعة يشار إليها بـ (ط) إن وجدت، التاريخ إن وجد وإلا يشار إليه بـ (د.ت). أما بحوث الدوريات فتكون المعلومات على النحو الآتي: (اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، جهة الإصدار، بلد الإصدار، رقم العدد، التاريخ، مكان البحث في المجلة ممثلاً بالصفحات (من... إلى...)).

◆ إذا تكرر المصدر بعد أول إيراد له يُكتفى باسم المؤلف وعنوان المصدر، فإن تكرر



مباشرة في الصفحة نفسها يكتب: (المرجع نفسه)، فإن تكرر مباشرة في الصفحة اللاحقة يكتب: (المرجع السابق).

- ◆ يشار إلى الشروح والملاحظات في متن البحث بنجمة (هكذا: \*) أو أكثر.
- ◆ تثبت المصادر والمراجع في قائمة آخر البحث مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب اسم المؤلف يليه الكتاب والمعلومات الأخرى.

١٣- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة من البحث، وتقرير عن التعديلات التي قام بها.

١٤- يحرص الباحث على تدقيق بحثه لغوياً، ولا تقبل المجلة بحوثاً غير مدققة لغوياً.

ثالثاً: الشروط الإضافية على البحوث المترجمة:

- ١- أن ترفق مع الترجمة المادة المترجمة بلغتها الأصلية.
- ٢- يرفق مع الترجمة ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية أو الفرنسية، على ألا يتجاوز كل ملخص (١٢٠) كلمة، مع الكلمات المفتاحية.
- ٣- تكون المادة المترجمة محكمة، أو منشورة في إحدى المجلات المحكمة، أو تكون جزءاً من كتاب محكم.
- ٤- لا يتجاوز عدد صفحاتها / ٢٠ صفحة / من الحجم العادي (A4) (٦٠٠٠ كلمة) ولا يقل عن / ٧ صفحات / .
- ٥- المحافظة على النص الأصيل وتفادي الاختزال ما لم يُشَرِّ إلى ذلك وبهدف تحسين الترجمة.
- ٦- أن تكون الجمل مترابطة ومتناسكة وتخدم المعنى المقصود في المادة الأصلية.
- ٧- يذكر في أول إحالة في الترجمة اسم المؤلف الأصلي مع نبذة عن إسهاماته.
- ٨- تشتمل الترجمة على مقدمة في سطور تبين الأهمية العلمية للمادة المترجمة، وأهم النتائج المتوقعة.

## رابعاً:

- ١- ما ينشر في المجلة من آراء يعبر عن فكر أصحابها، ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.
- ٢- البحوث المرسلّة إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- ٣- يخضع نشر البحوث وترتيبها لاعتبارات فنية، بحسب خطة النشر.
- ٤- يحق للمجلة - عند الضرورة - إجراء بعض التعديلات الشكلية على البحوث المقبولة للنشر دون المساس بمضمونها.
- ٥- يحق للمجلة نشر البحوث المقبولة إلكترونياً، والمشاركة بها في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية.
- ٦- يزود الباحث بعد نشر بحثه بنسخة إلكترونية (PDF) من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومستلة (PDF) لبحثه.

## خامساً: رسوم النشر:

إسهاماً من مجلة فكر ومعرفة في إثراء الحركة البحثية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل خاص، وكل الأقطار العربية والإسلامية بشكل عام، فإنّ المجلة لا تحمل الباحثين أية رسوم، إلا ما سبق الإشارة إليه في بند (٧) ثانياً.

ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى:

رئيس تحرير مجلّة فكر ومعرفة

ص.ب. ٥٠١٠٦ دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: ٠٠٩٧١٤٣٩٦١٧٧٧

فاكس: ٠٠٩٧١٤٣٩٦١٣١٤

E-mail: fom@alwasl.ac.ae

## محتويات العدد

١١	افتتاحية التحرير
١٣	البحوث
١٥	المعرفة اللغوية والتفكير الناقد من منظور اللسانيات العرفانية: بحث في المرتكزات الذهنية الإدراكية وآليات التفكير - أ.د أحمد حساني
٦٥	إشكالية العلاقة بين المرجع وخصوصية السياق والتلقي التفاعلي في المناهج النقدية العربية المعاصرة - أ.د. عمر بوقرورة
١٠٧	مبدأ الثنائيتي في أحكام النّقد اللغويّ: الجيّد والأجود نموذجًا - أ.د. سيف الدين الفقراء
١٤٥	فعالية استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الميتافيرس في إثراء اللسانيات اللغوية العربية: تصميم عالم افتراضي لساني لغوي موسوم بـ (ذاكرة العرب النحوية) - د. حصة عبد الله الكتبي
١٨٩	منطلقات قراءة النصّ الشعري الحديث في ظلّ تعدّد النظريّات النّقديّة - د. محمود حمد الرّواحي
٢٣٧	التفكير الناقد ودوره في تجويد عملية تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها - د. محمد غلبان
٢٧١	معايير التفكير الناقد ودورها في تحديد الحاجة للمعلومات وبناء استراتيجية البحث - د. المزمّل الشريف حامد حسين

## افتتاحية التحرير

د. علي كمال شاكر

رئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث تماماً للمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن (مجلة فكر ومعرفة)، الصادرة عن كلية الآداب بجامعة الوصل في دبي، تطمح أن تكون رائدة في نشر بحث علمي إنساني ابتكاري إبداعي. وفي سبيل تحقيق هذه الرؤية، تسعى المجلة لتحقيق أهداف عدة، من أهمها: الإسهام في الارتقاء بمستوى البحث العلمي، عبر تحكيم ونشر البحوث المتعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية: تطورها وتنشرها وتسير بها نحو العالمية.

وتتطلع المجلة إلى أن تكون على مستوى الآمال المعقودة بها، وأن تسهم في تأهيل الباحثين الوطنيين المبدعين الأكفاء في كافة تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية. وإننا نطمح أن يستمر صدور المجلة بشكل دوري منتظم لتقدم في كل إصدار عددًا من البحوث والأوراق العلمية المحكمة في مجال تخصصها، بما يثري الساحة العلمية.

بين يدي القارئ العزيز العدد الثالث من المجلة؛ مشتتلا على مجموعة من الأبحاث العلمية التي تتميز بالعمق المعرفي، والثراء الفكري، والتنوع المنهجي من حيث الموضوعات الجادة والأصيلة التي تناولتها، والأدوات المنهجية الناجعة التي وظفتها.

لقد انصرفت أبحاث هذا العدد إلى استشراف آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية، وطرح رؤى نقدية بين الحداثة والتقليد، بالتركيز على حضور اللغة العربية

العالمية في تشكيل مجتمع المعرفة في العالم العربي، وقدرتها على مواكبة منجزاته العلمية والتكنولوجية، لمرافقة المتغيرات التي يشهدها عالمنا المعاصر، وتأهيلها للإفادة من المنجزات الرقمية.

وقد تنوعت موضوعات هذه الأبحاث بين ضوابط التفكير الناقد الدراسات النحوية واللسانية والأدبية وروافدها، وتوظيف مهارات التفكير الناقد في التطبيقات الحاسوبية، ودورها في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وقياس مهارات التفكير الناقد في سلوكيات البحث عن المعلومات وجمعها وتحليلها لدى المستفيدين من المكتبات.

ويمكن حينئذ لهذه الدراسات العلمية الجادة أن ترقى إلى مستوى الخطاب العلمي الذي يعكس في عمقه العلمي تحولات مجتمع المعرفة، وأنظمة المعلومات وتقنيات الذكاء الاصطناعي، ويسلط الضوء على تبني دولة الإمارات استراتيجية معرفية طموحة للبحث العلمي، الذي أضحي أحد أهم أدوات التقدم.

وبهذه الجهود جميعها سنحقق ما نصبو إليه ونتوخاه، يحدونا في ذلك الأمل والتفاؤل بأن ترتقي مجلتنا إلى ما نطمح إليه، لإيجاد أنجع السبل وأيسرها لتحقيق التواصل التفاعلي بين الباحثين المبدعين الجادين، والقراء المتميزين الأوفياء لخدمة المعرفة التي نشهدها ونتوخاها؛ من حيث هي منجز حضاري إنساني.

والله ولي التوفيق والسداد.

# البحوث



المعرفة اللغوية والتفكير الناقد من  
منظور اللسانيات العرفانية  
بحث في المرتكزات الذهنية الإدراكية وآليات التفكير

**Linguistic knowledge and critical thinking from  
the perspective of cognitive linguistics  
A search in the cognitive mental foundations  
and the mechanisms of thinking**

أ. د. أحمد حساني  
جامعة الوصل - دبي

**Prof. Ahmed Hassani**  
Professor of Linguistic Studies - Al Wasl University, Dubai.

<https://doi.org/10.47798/fom.2023.i03.01>







## Abstract

This intervention, about which we are concerned, aims to reveal the depth of the cognitive relationship between linguistic knowledge and critical thinking, and at the same time aims to provide a scientific, linguistic, and accurate cognitive explanation of the cognitive mental foundations and the mechanisms of thinking accompanying this relationship in order to find scientific answers to many questions that occupy the thought of psychologists and linguists about the formation of language knowledge; In terms of a cognitive achievement in its purest form on the one hand, and an exploration of the cognitive domain of critical thinking in terms of a mental and procedural entity on the other hand. It envisages devoting easily to approaching the interactive relationship between the mental, perceptual, and neural components of the linguistic system, and the mechanisms of critical thinking from the perspective of cognitive linguistics.

**Keywords:** Linguistic knowledge, Critical thinking, Cognitive relationship, Linguistic system, Mechanisms of thinking.

## ملخص البحث

تروم هذه المداخلة التي نحن بشأنها الكشف عن عمق العلاقة العرفانية بين المعرفة اللغوية والتفكير الناقد، وتستهدف في الآن نفسه تقديم تفسير علمي لساني عرفاني دقيق، للمرتكزات الذهنية الإدراكية وآليات التفكير المرافقة لهذه العلاقة لإيجاد إجابات علمية لكثير من الأسئلة التي تشغل بال علماء النفس، واللسانيين العرفانيين حول تشكل المعرفة اللغوية؛ من حيث هي إنجاز عرفاني في أصنى صورة له من جهة، واستكشاف المجال العرفاني الإدراكي للتفكير الناقد؛ من حيث هو كيان ذهني وإجرائي من جهة أخرى. وتتوخى الانصراف بيسر إلى مقارنة العلاقة التفاعلية بين المكونات الذهنية والإدراكية والعصبية للنسق اللغوي، وآليات التفكير الناقد من منظور اللسانيات العرفانية.

**الكلمات المفتاحية:** المعرفة اللغوية، التفكير الناقد، العلاقة العرفانية، النظام اللغوي، آليات التفكير.



## مباحث الدراسة

- ١- المبحث الأول: المعرفة اللغوية وآليات التفكير.
- ٢- المبحث الثاني: التفكير الناقد والآليات الذهنية الإدراكية.
- ٣- المبحث الثالث: التفكير الناقد والمرتكزات اللسانية العرفانية.

توطئة:

إنَّ أدنى تأمل في العلاقة التفاعلية بين المعرفة اللغوية من حيث هي منجز ذهني إدراكي والتفكير بوصفه عملاً عقلياً يهدي بكل يسر إلى أنَّ النظام اللغوي الموجود بصفة مضمرة في أذهان المتخاطبين يمارس قوة وسلطة فاعلة تؤثر في آليات التفكير، وتمثّل التصورات والمفاهيم وإدراكها لدى المتكلمين - المستمعين والمحاورين أثناء ممارستهم اللغة وإنتاج الخطاب الناقد في سياقات ومقامات تقتضيها العملية التواصلية اقتضاءً شديداً؛ فتتعرّز قدرات التفكير بكل مستوياته؛ منها التفكير التأملي، والتفكير الإبداعي، والتفكير الناقد..

وما يمكن لنا أن نشير إليه في هذا السمت أن المعرفة اللغوية تعد منجزاً فكرياً بامتياز؛ فهي - حينئذ - أصفى صورة لتشكّل آليات التفكير لدى البشر؛ فالقدرة على التفكير تعد خاصية إنسانية؛ فهي من أرقى القدرات والمهارات التي يمتاز بها الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى. ومن ثمَّ أضحّت الصلة بين تشكّل المعرفة اللغوية، وآليات التفكير، والذكاء والإدراك، وإعمال العقل في الأشياء والموجودات موضوعاً مركزياً في المنجز العلمي لدى الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الأعصاب؛ إذ ما فتئ هؤلاء جميعاً ينصرفون إلى إيجاد التفسيرات الكافية لاشتغال الذهن والدماع، واستكشاف آليات التفكير باعتماد روافد معرفية بينية ساعدت على ترقية التصور العرفاني للمعرفة اللغوية، أو آليات التفكير، أوهما معاً.

وتأسيسًا على ما أومأنا إليه فإن العلوم العرفانية على اختلاف حقولها تولي اهتمامًا كبيرًا للقدرات الذهنية والإدراكية واللغوية متخذة من الدماغ مركز استقطاب لجميع الأنشطة العقلية، وممارسة التفكير وإنتاج الخطاب الفكري الناقد أو الإبداعي. ويعد الدماغ مقر التفكير والإدراك، وإنتاج المعرفة اللغوية ومعالجة المعلومات. وهو - عندئذ - القوة الكامنة في نظام الجهاز العصبي المركزي لدى الإنسان. ويحتوي الدماغ كما يرى علماء الأعصاب على مليارات الخلايا العصبية التي تشكل شبكة واحدة محكمة البناء، يتصل بعضها ببعضها الآخر وفق آليات نسقية للقيام بوظائف عرفانية مختلفة في تشكل المعرفة اللغوية وآليات التفكير في الآن نفسه.

وإذا كان التفكير لا يعدو أن يكون نشاطًا عقليًا يستخدمه الإنسان لمعالجة المعلومات، واستنتاج الأفكار، وإيجاد الحلول، وتجاوز المعوقات، فلا يمكن له أن يكون بمعزل عن المعرفة اللغوية من حيث هي منجز ذهني إدراكي؛ فاللغة هي السبيل الذي ينبغي لنا أن نسلكه للوصول إلى المدركات العقلية في عمقها؛ فتظل المعرفة اللغوية انطلاقًا من هذا التصور الرديف المرافق لآليات التفكير بجميع أنواعه ومنها التفكير الناقد.

ومن هنا أمست العلاقة بين المعرفة اللغوية، وآليات التفكير الناقد مرتكزًا عرفانيًا فاعلاً في المنجز الذهني والإدراكي؛ فانصرفت الجهود - حينئذ - إلى مقاربتها باعتماد النتائج العلمية المحققة في العلوم العرفانية على اختلاف حقولها، وتعدد مرجعياتها الفلسفية والفكرية، ومنها خاصة اللسانيات العرفانية التي تتخذ اللغة موضوعًا لها ضمن منظومة ذهنية عصبية إدراكية؛ فإذا هي نسق ينحو منحى عرفانيًا من حيث إعمال العقل، وتمثل التصورات، وإنتاج الخطاب الفكري الناقد.

تهدف هذه الورقة البحثية في توجهها المعرفي، وآلياتها المنهجية إلى إيجاد

إجابات لكثير من الأسئلة التي تشغل ذهن الباحثين في المعارف والعلوم الإنسانية التي تتخذ تشكل النسق (النظام) اللغوي وآليات التفكير وإنتاج الخطاب الناقد موضوعاً لها. فيكون خليقاً بنا نحن في هذا المقام أن نورد بعض الأسئلة الإستراتيجية التي تنطلق منها الإشكالية المعرفية والمنهجية لهذه الورقة البحثية نذكرها ههنا تبعاً لأهميتها:

١- كيف يمكن لنا تفعيل المنجز اللساني العرفاني، واستثماره في تفسير العلاقة التفاعلية بين المعرفة اللغوية، والتفكير الناقد؟

٢- ما المرتكزات الذهنية والإدراكية الفاعلة في المقاربة اللسانية العرفانية؟ وكيف يمكن لنا توظيفها في تنمية التفكير الناقد وتعزيزه؟

٣- هل المسافة بين التفكير الناقد، والتفكير التأملي، والإبداع لها مسوغات عرفانية إدراكية؟

٤- إلى أي حد استطاعت المعارف الإدراكية (خاصة اللسانيات وعلم النفس) تفسير آليات التفكير الناقد في العملية التواصلية؟

تروم المقاربة التي تعتمدها هذه الورقة البحثية منذ البدء رسم معالم أهدافها المعرفية، وتحديد غاياتها المنهجية التي تضي عليها الشرعية والمصدقية؛ فالأهداف التي نتوخاها، ونشدها تستمد أصولها من مشروع لساني فكري عرفاني أضحى مرتكزاً في أعمالنا البحثية، في ظل متغيرات عالم المعرفة.

نذكر ههنا بعض هذه الأهداف المرتكزات التي انتقيناها وتمسكنا بها:

- ١- معرفة العلاقة التفاعلية بين المعرفة اللغوية؛ بوصفها منجزاً عرفانياً، والتفكير الناقد؛ بوصفه إجراءً إدراكياً.
- ٢- تحديد المرتكزات الذهنية والإدراكية في المقاربة اللسانية العرفانية، والكشف عن مجال تأثيرها في تنمية التفكير الناقد.
- ٣- ضبط المسافات بين أنواع التفكير التي تشكل البيئة الحاضنة للتفكير الناقد.
- ٤- تحديد المجال الإجرائي للتفكير الناقد في العملية التواصلية من منظور اللسانيات العرفانية.

### المبحث الأول: المعرفة اللغوية وآليات التفكير

ما يمكن لنا أن نشير إليه منذ البدء أنّ المعرفة اللغوية تعد شكلاً من أشكال التفكير، وما كان ذلك إلا لأنّ اللغة طريقٌ إلى العقل؛ فإذا توخينا استكشاف القدرات العقلية لدى الإنسان فعلياً أنّ نسلك سبيل اللغة؛ فاللغة صورة حسية للعقل البشري. ولذلك يمكن لنا كما يرى بدوين دي كورتيني (Jan Niecisław Baudouin de Courtenay)<sup>(١)</sup> «أن نكتشف من التفكير اللغوي وجود نوع كامل من المعرفة اللغوية في جميع مجالات الوجود والعدم لجميع مظاهر العالم، سواء المادية، أو النفسية الفردية، والاجتماعية العامة».<sup>(٢)</sup>

ومن ههنا فإنّ نظرة متأنية في أي خطاب منجز في سياق تواصلية معين تهدي بكل يسر إلى أنّ المعرفة اللغوية قوة حضورية كامنة في الأداء اللغوي،

١- يان نيسيسواف إكناسي بودوان دي كورتيني (١٨٤٥-١٩٢٩) عالم لسانيات وسلافيات من أصل بولندي، اشتهر بنظريته الصوتية عن الفونيم والأوفون.

٢- دي كورتيني (١٩٦٣) ص ٣١٢. أوردته زينايدا بوبوفا ويوسف سترنين اللسانيات الإدراكية، ترجمة: تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢.

يقول جان جاك لوسركل Jean-Jacques Lecercle في هذا الشأن: «عندما يتكلم الشخص تكون اللغة دائماً هي التي تتكلم»<sup>(١)</sup>؛ فالتكلم ليس حرّاً في إنجازه الفعلي للكلام، ومن ثمّ ليس حرّاً في ممارسة نشاطه الفكري من حيث هو معطى لغوي. وانطلاقاً من هذا التصور فإنّ الإنسان عندما يستخدم اللغة فإنّه يكشف عن خضوعه لسلطة اللغة الكامنة في اللاشعور بنظامها القواعدي المضمر، وهي السلطة التي تكبله بمنطقها القهري؛ فيخضع لها خضوعاً إلزامياً يجعله يفقد حريته الوهمية؛ إذ إنّ اللغة «تنطوي على علاقة استلاب قاهرة، ليس النطق، أو الخطاب بالأحرى، تبليغاً كما يقال عادة، إنّهُ إخضاع؛ فاللغة توجيه، وإخضاع معمّمان».<sup>(٢)</sup>

وكان رولان بارت<sup>(٣)</sup> قد أولع إيلاعاً شديداً بالسلطة القهرية للغة؛ إذ ما فتئ يصرح بمنطوق واضح أنّ: «اللغة سلطة تشريعية اللسان قانونها، إنّنا نلاحظ السلطة التي ينطوي عليها اللسان، لأنّنا ننسى أنّ كل لسان تصنيف، وأنّ كل تصنيف ينطوي على نوع من القهر ORDO تعني في ذات الوقت التوزيع والإرغام».<sup>(٤)</sup>

وتكمن سلطة اللغة في القوة القهرية، وإنجاز اللامتناهي الذي يفوق قدرة البشر؛ فهي كما يرى (Humboldt)<sup>(٥)</sup>: «استعمال غير متناه بوسائل متناهية».<sup>(٦)</sup> بيد أنّ اللغة قد تتجاوز سلطتها بالخطابات المضللة، والبراهين الخاطئة (القياسات الخاطئة) (Paralogisme)؛ فللغة قدرة خارقة على التضليل والمغالطة. ولذلك

١- جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة محمد بوي، لسانيات ومعاجم، بيروت المنظمة العربية للترجمة ٢٠٠٥ ص ٢٠٦.

٢- رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ط٣، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب ١٩٩٣، ص ١٢.

٣- Roland Barthes (١٩١٥-١٩٨٠): لساني وسيميائي وناقد فرنسي.

٤- رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ط٣، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب ١٩٩٣، ص ١٢.

٥- Friedrich Wilhelm von Humboldt (١٧٦٧-١٨٣٥): فيلسوف، ولغوي ألماني.

6- Noam Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique, p 9.



فإنَّ اللغة كما يرى السوفسطائيون قادرة على ألا تقول شيئاً، وأن تتنج اللامعنى، وأن تُوجدَ عن طريق الكلمات ما لا يوجد في الواقع<sup>(١)</sup>.

وقد ترشدنا البدهاة<sup>(٢)</sup> - حينئذ - بعد تأملنا سيرورة تشكل المعارف ومنها المعرفة اللغوية إلى أن الطابع النسقي (الانتظامي) هو الطابع المميز للكيان المفهومي للمعرفة؛ إذ إنَّ المعرفة في أصفى صورة لها نسق من «المعلومات المنظمة؛ إنَّها جزء من نسق، أو شبكة من المعلومات ذات البنية». <sup>(٣)</sup> ويرى Spencer في هذا السياق<sup>(٤)</sup> «أنَّ العلم هو المعرفة المنظمة»<sup>(٥)</sup>.

تتشكل المعرفة في الفكر البشري باتخاذها مسارات أربعة أوضحت من المرتكزات الفاعلة في المقاربة العرفانية. يمكن لنا أن نورد هذه المسارات ههنا تبعاً الواحد تلو الآخر:

- التركيب والبناء في الذهن والمعرفة، وعمليات التفاعل بينهما.
- النماذج التمثيلية للمعرفة (Paradigms of Knowledge).
- موارد المعرفة ومصادرها (Knowledge Resources).

- ١- ينظر الزواوي بغورة بين اللغة والخطاب والمجتمع مقارنة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، عدد: ١٧- ١٨، ديسمبر ٢٠٠٢ الجزائر. ص ٥١. وينظر أحمد حساني أثر الدراسات البيئية في ترقية تعليمية المعارف الإنسانية -مقاربة لسانية تطبيقية في حقل تعليمية اللغات- أعمال المؤتمر الدولي الأول العلوم الإنسانية أكاديمياً ومهنياً - رؤى استشرافية- ٦-٧/٤/٢٠١٥ جامعة الملك سعود، الرياض.
- ٢- البدهاة: وضوح الأفكار والقضايا حيث تفرض نفسها على الذهن. والبديهية (Axiome) قضية أو مبدأ يسلم بهما لأنهما واضحا بذاتهما، ولا يحتاجان إلى برهان كالمبادئ العقلية والأوليات والضروريات. ينظر المعجم الفلسفي، ص ١٥.
- ٣- روبرت سولسو، علم النفس المعرفي، ترجمة نجيب محمد الصبوة وآخرين (ط٢) مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ٢٠٠٠ ص ٣٣٥
- ٤- هربرت سبنسر: Herbert Spencer (١٨٢٠-١٩٠٣) فيلسوف بريطاني.
- ٥- أورده روبرت سولسو، علم النفس المعرفي ترجمة نجيب محمد الصبوة وآخرين (ط٢) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٠ ص ٣٣٥ وينظر أحمد حساني، أثر المقاربة اللسانية العرفانية في تعزيز تعليمية اللغات - دراسة بينية - ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للسانيات، تنظيم جامعة الوصل دبي ٢٠٢٣ / ٠٦ / ٠٣

- الأجهزة المولدة للمعرفة (Knowledge Devices)<sup>(١)</sup>.
- ومن أهم ما يمكن لنا الإيماءة إليه في هذا السياق أن:
- اللغة الإنسانية ليست قدرة عرفانية منفصلة عن غيرها من القدرات، بل إنها تمثل مركز شبكة عرفانية عصبية موسعة لا حدود لها.
- القواعد اللسانية: هي نوع من التجريد وفق تشومسكي؛ فهي تقوم -فحسب- بمفهمة (Conceptualization)؛ أي بعمليات بناء مفاهيمية، وتصورية لأجل مساعدة الذهن على التحصيل والفهم والتواصل.
- المعرفة اللغوية: تنبثق عن طريق استعمال اللغة وتداولها.<sup>(٢)</sup>
- وانطلاقاً من هذا التصور فإن علم المعرفة هو العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية الذكية وأنشطة التفكير والمعالجة المطلوبة في الإدراك والتذكر وحل المشكلات، وآليات إجراء هذه العمليات وتنفيذها، ويشكل مصطلح المعرفة المظلة لجميع العمليات المعرفية العليا.<sup>(٣)</sup>
- وتجدر بنا الإشارة في هذا السبيل الذي نحن بشأنه إلى أن التمثل<sup>(٤)</sup> والتصور والإدراك الواعي للأشياء و الحقائق والموجودات تشكل المفاهيم المرتكزات في
- 
- ١- ينظر، عبد الكريم جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة العلامة، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد ٥، ٢٠١٧، ص ٣٠١.
- ٢- عبد الرحمن محمد طعمة، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية مدخل مفاهيمي، في كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية - الذهن واللغة والواقع - تأليف مشترك، محرر المؤلف: د، صابر الحباشة. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩. ص ١٨. وينظر أحمد حساني، أثر المقاربة اللسانية العرفانية في تعزيز تعليمية اللغات - دراسة بينية - ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للسانيات تنظيم جامعة الوصل دبي ٢٠٢٣ / ٠٦ / ٠٣
- ٣- رافع النصير الزغول و عماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠٠٧ ص ١٧
- ٤- التمثل: هو مشول الصور الذهنية بأشكالها المختلفة في عالم الوعي، أو حلول بعضها محل بعضها الآخر. المعجم الفلسفي، ص ٥٤.

أذهاننا التي تحتويها الخطابات التي نتجها في سياقات معينة، تلك الخطابات التي تعكس منطق التفكير، من حيث هو نشاط ذهني عرفاني مرتكزه المفاهيم التجريدية التي نتمثلها؛ إذ إنَّ المفهوم «كيان ذهني منفصل، يعد الوحدة الأساسية للشفرة الفكرية للإنسان، ويحتوي على بنية داخلية مرتبة نسبياً التي هي نتيجة النشاط (الإدراكي) المعرفي للشخص والمجتمع، وتحمل معلومات موسوعية شاملة عن الشيء، أو الظاهرة التي تعكسها، وعن تفسير هذه المعلومات في وعي المجتمع».<sup>(١)</sup>

أمست اللغة الإنسانية - حينئذ - نشاطاً ذهنياً؛ فإذا هي بنية مرمزة (نسق من العلامات) توجد بصفة مضمرة في أذهان المتكلمين والمستمعين؛ فاغتنى الترميز (Symbolization) - أي اصطناع العلامات - خاصية فكرية تنماز بها اللغة البشرية؛ فالبشر يمتلكون كفاية عقلية / لسانية تسمح لهم باصطناع وسائط نطقية / مرئية لتمثيل أشياء وحقائق أخرى، أو تصويرها، أو التعبير عنها، أو استحضارها.<sup>(٢)</sup>

وتمسكاً بهذا المبدأ فإنَّ المعرفة اللغوية اكتسبت مجالاً أرحب وأوسع من منظور اللسانيات العرفانية التي هيأت السبيل للتعامل مع اللغة ضمن القدرات الذهنية والنفسية التي تعزز حضورها ضمن دائرة المقاربات العرفانية؛ فاللغة من هذا المنظور العرفاني «لا تنفصل عن الخبرة الإنسانية التي تشكلها التجربة، والتي تؤثر في الطريقة التي ندرك بها الأشياء، ونصوغ بها مفاهيمنا المختلفة والتعبير عن الأشياء والمفاهيم هو بعد لغوي، يتأثر بلا شك بكيفية إدراكها. فاللغة ليست

١- زينيدا بوبوفا ويوسف سترين اللسانيات الإدراكية، ترجمة: تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢ ص ٣٩

٢- عبد الرحمن محمد طعمة، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية مدخل مفاهيمي، في كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية - الذهن واللغة والواقع - تأليف مشترك، محرر المؤلف: د، صابر الحباشة. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩ ص ٢٤.

مستقلة أو مغلقة على ذاتها، ولا يمكن وصف نظامها الداخلي. وصوغ قواعده وقوانينه بمعزل عن البنية التصورية أو المعرفية التي تؤسس لمبادئ عامة في الخبرة البشرية، وتؤثر مباشرة في بنية المبادئ اللغوية المختلفة»<sup>(١)</sup>.

وبهذا التوجه أوضحت المعرفة اللغوية منجزاً عقلياً ونشاطاً إدراكياً / عرفانياً غيرها من الأنشطة الإدراكية الأخرى التي ترافقها في البيئة الحاضنة للأنشطة العرفانية؛ فالعمليات العقلية الكامنة وراء آليات التفكير وإنتاج المعرفة لدى البشر هي نفسها التي تشكل المعرفة اللغوية؛ فأوضحت اللغة من ههنا منجزاً ذهنيًا / عرفانياً؛ فهناك «مستوى واحد تعالج فيه المعلومات اللغوية والمعلومات الأخرى الحركية والبصرية والسمعية غير اللغوية للوصول إلى مجموعة من المعلومات لا ينبغي التمييز داخلها بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي»<sup>(٢)</sup>، وهو المستوى الذي يطلق عليه مستوى البنية التصورية «Conceptual structure»<sup>(٣)</sup>.

وتنتهي بنا الدراسة في نهاية هذا المبحث إلى أن المعرفة اللغوية بوصفها مرتكزاً إدراكياً ونشاطاً ذهنيًا تعد رافداً من الروافد الصلدة لآليات التفكير عامة، والتفكير الناقد خاصة؛ فمنطق المعرفة اللغوية مكون أساس في كل عملية إدراكية، ومنها التفكير الناقد بوصفه عملية عقلية عرفانية تعتمد منهجاً منطقيًا.<sup>(٤)</sup> لميز الحقيقي من

١- لطيفة إبراهيم النجار، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي و النحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، ع ١٧، سنة ٢٠٠٤ ص ٥.

٢- محمد غاليم، تأصيل البحث الدلالي العربي عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠ ص ٦٦. أوردته: لطيفة إبراهيم النجار، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي و النحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، ع ١٧، سنة ٢٠٠٤ ص ٥.

٣- Ray Jackendoff. Semantics and Cognition. (The MIT Press. Cambridge, Mass. 1985), pp. 16-22 ينظر في هذا:

أوردته: لطيفة إبراهيم النجار، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي و النحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، ع ١٧، سنة ٢٠٠٤ ص ٥.

٤- المنطقي: نسبة إلى المنطق، وهو علم يبحث في قوانين التفكير التي ترمي إلى تمييز الصواب من الخطأ فيظهر البرهنة ويقود إلى اليقين، فهو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر، سماه أرسطو التحليل (Analotica) ثم أطلق عليه الاسكندر لفظ (Logica) وسماه الغزالي معيار العلم وعلم =

الزائف، والجوهري من العرضي. وكأنَّ اللغة ههنا تعير أدواتها ومنطقها التحليلي والتركيبى لجميع الأنشطة الفكرية التي هي في حقيقة أمرها ممارسة ذهنية، ولا تختلف هذه الممارسة عن الممارسة اللغوية بوصفها ممارسة ذهنية عرفانية بامتياز.

### المبحث الثاني: التفكير الناقد والآليات الذهنية الإدراكية

#### أولاً: مفهوم التفكير:

منذ اللحظة التي كان فيها للإنسان وجود كان الفكر بوصفه قوة عقلية كاملة؛ فالتفكير عمل عقلي؛ أي أعمال العقل في الأشياء والموجودات من أجل الوصول إلى الحقيقة، أو هو الانتقال من الشاهد إلى الغائب<sup>(١)</sup> أو من المعلوم إلى المجهول، أو من التجلي إلى الخفاء، أو من الحضور إلى الغياب، أو من حالة الإبهام والتخفي، إلى حالة الانكشاف والتجلي.

وقد أشار ابن منظور في معجم لسان العرب إلى هذا المفهوم للتفكير، فجاء بالمنطوق النصي في قوله «الفكر: إعمال الخاطر في الشيء»<sup>(٢)</sup> ويُفسَّرُ (الخاطر) بالبال أو العقل أو القلب أحياناً. والشيء يقتضي الحضور؛ فهو الموجود في الأعيان؛ أو في الأذهان. وجاء في القاموس المحيط أنَّ التفكير هو: «إعمال العقل

= الميزان. والمنطق ضربان: صوري وهو الذي يبحث في الأحكام والبراهين من حيث صورتها بصرف النظر عن مادتها، ويطلق عادة على منطق أرسطو أو على المنطق القياسي. ومنطق رمزي: يبحث في القواعد العامة، والرموز الدالة ويسمى أيضاً المنطق الرياضي. ينظر جميل صليبا المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت ١٩٨٢. ص ١٩٤

١- كانت ثنائية الشاهد / الغائب مألوفة لدى أسلافنا الأقدمين؛ فالتفكير الواعي في التراث الفكري العربي يتمركز أساساً حول ثنائية الشاهد والغائب بوصفها أصلاً من أصول استخدام العقل للوصول إلى الحقائق المطلوبة عن طريق الاستدلال والاستنباط. أحمد حساني، العلامة في التراث اللساني العربي، قراءة لسانية وسيميائية، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة الدولة العربية، الرياض. ٢٠١٥. يقول القاضي عبد الجبار (٤١٥هـ) في هذا الشأن: «من حق الأسماء أن يعلم معناها في الشاهد، ثم يبنى عليه الغائب». القاضي عبد الجبار، المعني في أبواب التوحيد والعدل، ١٨٦/٥.

٢- ابن منظور لسان المغرب مادة (فكر)

في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول».<sup>(١)</sup>

وإذا اتخذنا معاً آخر فسنجد ابن سينا (٤٢٨هـ) قد انصرف في مدونته الكبرى (الإشارات والتنبيهات) إلى تعريف الفكر؛ فهو في نظره: «ما يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل من أمور حاضرة في ذهنه متصورة، أو مصدق بها تصديقاً علمياً أو ظنياً، أو وضعاً وتسليماً إلى أمور غير حاضرة فيه. وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب»<sup>(٢)</sup> يتجلى في هذا التعريف أن ابن سينا يتخذ ثنائية الحضور والغياب مرتكزاً لآليات التفكير.

وفي السياق الفلسفي نفسه ورد في المعجم الفلسفي بشأن (التفكير) «فَكَرَّ في الأمر تفكيراً أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول، و فكر في المشكلة أعمل الروية فيها ليصل إلى حلها. والتفكير عند معظم الفلاسفة عمل عقلي عام يشمل التصور والتذكر والتخيل والحكم والتأمل، ويطلق على كل نشاط عقلي، ومنه قول ديكارت أنا أفكر إذن أنا موجود».<sup>(٣)</sup>

وانطلاقاً من هذا التصور الفلسفي والمعرفي اغتدى التفكير خاصية وجودية، وقد يتجلى ذلك في الشعار الذي حمّله ديكارت<sup>(٤)</sup> وتمسك به في كل منجزاته الفكرية والفلسفية، وما فتى ينتصر له، ويعززه في كل أعماله المتعاقبة في سيرة تشكّل الفكر الفلسفي لديه. يقول ديكارت في هذا الشأن: «أنا أفكر إذن أنا موجود، هذه الحقيقة من الثبات واليقين؛ بحيث لا يستطيع اللاأدريون زعزعتها بكل ما في فروضهم من شطط بالغ، وأستطيع مطمئناً أن أتخذها مبدأً للفلسفة التي

١- المعجم الوسيط مادة (فكر)

٢- ابن سينا، الإشارات والتنبيهات القسم الأول، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢

٣- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ص ٣١٦

٤- رينيه ديكارت René Descartes (١٥٩٦ - ١٦٥٠م) فيلسوف فرنسي، وعالم في الرياضيات والفيزياء، يعد مؤسس الفلسفة العقلانية في الثقافة الإنسانية الحديثة.

أُتخراها»<sup>(١)</sup>.

وانبرى ديكرات في مقام آخر يوضح هذه الفكرة ويعمقها، حيث يقول: «إذن فكل ما أستطيع أن أقول هو أنني شيء مفكر (...)، وأن شيئاً يفكر هو شيء يشك، ويفهم، ويتصور، ويثبت، وينكر، ويريد، ويتخيل، ويحس لأن جميع هذه الأفعال هي أنحاء من أنحاء التفكير»<sup>(٢)</sup>؛ فالإنسان في نظر ديكرات كائن موجود مفكر. ويلاحظ أنه وسع المجال الإدراكي والإجرائي للتفكير فضمنه الشك، والفهم، والتصور، والإثبات، والإنكار، والإرادة، والخيال، والإحساس.

ويعد التفكير نشاطاً عقلياً ذهنياً عرفانياً؛ فهو الوسيلة المسعفة التي يستخدمها الإنسان لإثبات وجوده، إذ هو السبيل إلى اكتساب المعارف والمهارات والخبرات، وتجاوز المعوقات، وتذليل الصعوبات والتكيف مع المواقف وإصدار الأحكام، وهو القدرة على الفهم والتحليل والتفسير والاستنتاج والاستدلال والاستنباط. وهو من ثم أصفى صورة للمعرفة، وأقوى معلم من معالمها، بل هو المعرفة في أرقى تجلياتها؛ فالتفكير - كما يرى سولسو - «يوصف بأنه أعلى مراتب المعرفة»<sup>(٣)</sup>.

وإذا تعقبتنا المسار الذي سلكه مفهوم التفكير فسنجد المذهب الذرائعي (Pragmatism) يربط التفكير بالواقع التداولي؛ فالتفكير لا يتحقق في نظر هؤلاء إلا بآثاره ونتائجه الملموسة التي تعود على الإنسان بالنعف «إنَّ الفكرة التي تحيا في الذهن، ولا تطبق في الخارج ليست فكرة، وإنما هي مجرد وهم في رأس

١- رينيه ديكرات، مقال عن المنهج، ترجمة محمود الخضيرى، ط٢ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨. ص١٤٩

٢- رينيه ديكرات، التأملات في الفلسفة الأولى، (التأمل الثاني)، ترجمة: عثمان أمين، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٩ ص٨٩

٣- روبرت سولسو، علم النفس المعرفي، ترجمة نجيب محمد الصبوة وآخرين (ط٢)، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ٢٠٠٠. ص٦٥٥

صاحبها؛ حيث يرى هذا الاتجاه أنَّ قيمة الأفكار تكمن في نتائجها النافعة»<sup>(١)</sup>.

ومن ههنا فإنَّ آليات التفكير من حيث هي فاعلية ذهنية لدى الإنسان تتميز بالديمومة والاستمرارية؛ إذ إنَّ التفكير «عملية مستمرة في الدماغ لا تتوقف إلا بموته (...). هو عملية داخلية تعزى إلى نشاط عقلي معرفي تفاعلي وانتقائي قصدي وموجه نحو حل مشكلة ما، أو اتخاذ قرار، وإشباع رغبة في الفهم، أو إيجاد معنى حيث يتطور وفق ظروف البيئة المحيطة بالفرد، وهو نشاط غير مرئي وإنَّ ما نراه ونلمسه هي نتائجه»<sup>(٢)</sup>.

ويجمع المفكرون على اختلاف الحقول المعرفية التي ينتمون إليها أنَّ التفكير يتميز بالصفات الآتية:

- إنه نشاط عقلي، أو سلوك ذهني مصدره الدماغ.
- إنه خاصية وجودية لدى البشر.
- إنه سلوك غير مرئي؛ فهو قوة كامنة.
- إنه سلسلة من النشاطات الذهنية المستمرة.
- له غاية، وهي مساعدة الفرد على فهم الموقف أو الخبرة والتعامل معهما.
- إنه يحدث داخل نطاق الدماغ ويستدل عليه من السلوك الظاهر
- إنه يشمل مجموعة من العمليات المعرفية.<sup>(٣)</sup>

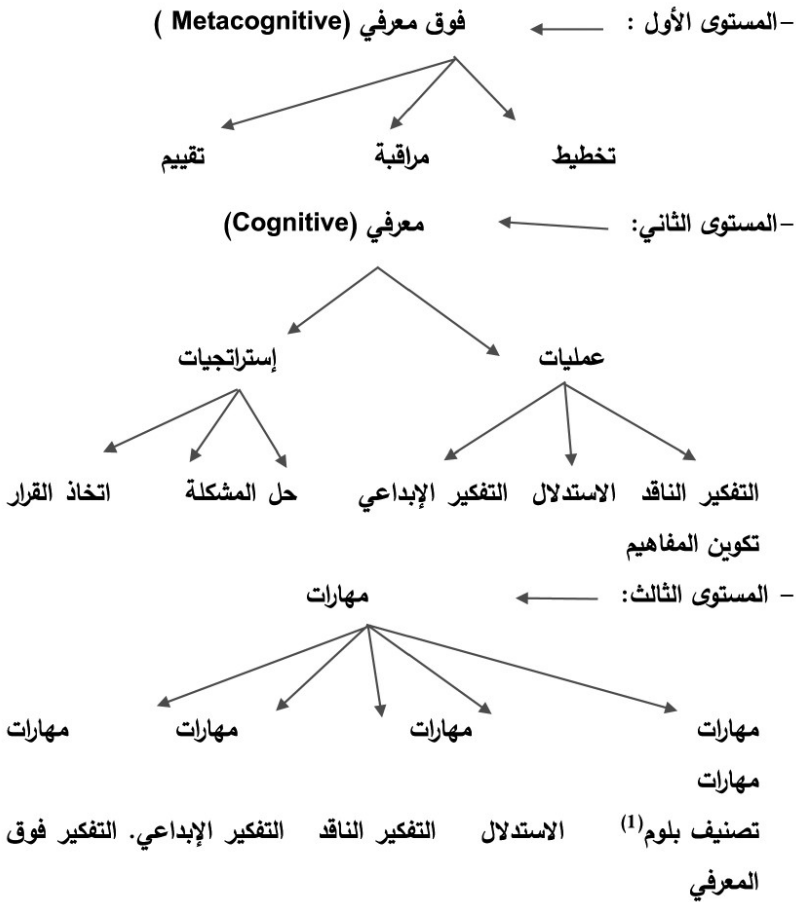
١- سعيد عبد العزيز، تعليم التفكير ومهاراته، تدريبات وتطبيقات عملية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (عمان)، ٢٠١٣. ص ٢٣

٢- المرجع نفسه. ص ٢٤

٣- ينظر سعيد عبد العزيز، تعليم التفكير ومهاراته، تدريبات وتطبيقات عملية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (عمان) ٢٠١٣. ص ٢٤



## مستويات التفكير:

الشكل الأول<sup>(١)</sup>

ثانياً: المرتكزات الذهنية الإدراكية في التفكير:

مما لا تناجل فيه أن الإدراك سبيل إلى المعرفة؛ إذ يضطلع بوظيفة حيوية تعزز قدرة الإنسان على التفاعل مع البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها بناء على المعلومات التي توفرها الحواس. لكن هذا لا يعني أن الإدراك هو

١- فتحي عبد الرحمن جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط٣ دار الفكر عمان ٢٠٠٧ ص٤٤

التمثيل الموضوعي الوحيد للواقع الحسي، بل هو بناء عقلي عرفاني يقوم أساساً على شبكة معقدة من المعلومات الحسية والذهنية (العقلية).

يقول الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) «الإدراك إحاطة الشيء بكماله، هو حصول الصورة عند النفس الناطقة، هو تمثيل حقيقة الشيء وحده من غير الحكم عليه بنفي أو إثبات ويسمى تصوراً ومع الحكم بأحدهما يسمى تصديقا»<sup>(١)</sup> وهو إمّا حسي: وهو المعرفة المباشرة للأشياء عن طريق الحواس. وإمّا ذهني: وهو معرفة الكلّي من حيث إنّه متميز عن الجزئيات التي يصدق عليها.<sup>(٢)</sup>

ويمثل الإدراك مجموعة من الآليات والعمليات التي يعتمد عليها الكائن الحي لاكتشاف العالم الخارجي والتعرف على بيئته بناءً على المعلومات التي يكتسبها عن طريق حواسه. ويشير الإدراك أيضاً إلى العملية النفسية المعقدة التي يقوم بها العقل، عن طريق تنظيم البيانات الحسية، بتكوين تمثيل للكائنات الخارجية، واكتساب فهم معمق للحقيقة.<sup>(٣)</sup>

ويعد الإدراك من منظور علم النفس المعرفي والعلوم العرفانية بشكل عام عملية اكتساب المعلومات الحسية، وتفسيرها، وتمثلها، وتنظيمها. وتتنوع أساليب دراسة مجال الإدراك وآلياته بشكل أساس بين النهج البيولوجي أو الفسيولوجي، والنهج النفسي للتجارب الذهنية المجردة المرتبطة بالفلسفة العقلانية.

وتأسيساً على ما أومأنا إليه فإنّ الإدراك هو القدرة التي تمكن الكائن الحي من توجيه أفعاله ومعرفة بيئته بناءً على المعلومات التي تُقدّمها حواسه. ومن الطرائق المختلفة لدراسة هذه القدرة اعتمد علماء النفس وعلماء الأعصاب

١- ينظر الشريف الجرجاني، التعريفات (إدراك) ص ١٥.

٢- ينظر المعجم الفلسفي، ص ٦.

3- Voir, CNRTL 2010 (Centre National de Ressources Textuelles et Lexicales) cnrtl.fr  
https://www.cnrtl.fr

وعلماء المعلومات الذين يهتمون بالإدراك منذ حوالي أربعين عامًا طريقة «معالجة المعلومات». ووفقاً لهذا التوجه، فإنَّ الآليات الإدراكية لا تعدو أن تكون مجموعة من العمليات التي يقوم بها الدماغ بناءً على الإشارات التي تلتقطها الوسائط الحسية في البيئة.

وتستخدم المعلومات التي تتكون من هذه الإشارات البيولوجية بطرائق مختلفة:

- تستخدم المعلومات بشكل أوتوماتيكي وبقدر متفاوت في تنظيم السلوكات الحركية.

- تستخدم المعلومات التي تلتقطها الحواس استناداً إلى المعرفة والتمثيلات المخزّنة في الذاكرة.<sup>(١)</sup>

ومن هنا فإنَّ هذه المفاهيم مفاهيم جوهرية في علم النفس العرفاني وعلم الأعصاب العرفاني تشير إلى العمليات والآليات العقلية التي تساعدنا في استيعاب ومعالجة المعلومات وتوجيه سلوكنا واتخاذ القرارات.

تتضمن المرتكزات الذهنية الإدراكية عدة عناصر أساسية من أهمها:

١- الانتباه (L'attention): يتعلق بقدرتنا على تحديد المعلومات الهامة، وتجاهل حالات التشويش الطارئة. ويعد الانتباه أول خطوة عملية في المعالجة المعرفية.

٢- الذاكرة (La mémoire.): تشمل ذاكرتنا القصيرة الأجل والذاكرة الطويلة. وتساعدنا في استرجاع المعلومات، والتعرف عليها، وتذكرها.

1- Voir, Claude Bonnet, Les trois étapes de la perception, Dans: Le cerveau et la pensée (2014), pages 213 à 221.7

٣- التصور الذهني (La visualisation mentale): يعني القدرة على تشكيل صورة ذهنية. أو تجسيد أفكار ومفاهيم ليست حاضرة حالياً في واقعنا الحسي. ويمكن لنا استخدام التصور الذهني لحل المشاكل والتخطيط للأنشطة المستقبلية.

٤- التفكير العقلاني (La pensée rationnelle): يشير إلى القدرة على التحليل والاستنتاج والتصميم المنطقي لحل المشاكل، واتخاذ القرارات. ويشمل التفكير العقلاني القدرة على التفكير النقدي والتفكير الإبداعي وتقييم الأفكار والمعلومات.

٥- التحكم التنفيذي (Le contrôle exécutif): يتعلق بالقدرة على التحكم في السلوك والتفكير وتنظيمهما. يعد التحكم التنفيذي أساساً لتنظيم الانتباه والتخطيط واتخاذ القرارات.

وتعتمد آليات التفكير على التفاعلات الكيميائية والكهربائية في الدماغ، والشبكات العصبية الناقلة. تنتظم هذه الآليات، وتمارس نشاطها الإدراكي في أحياز من المناطق في الدماغ، مثل المخ الأمامي، والمخ الأوسط والمخ الخلفي<sup>(١)</sup>.

ومن الآليات المعززة للتفكير العقلاني، والمدعمة للمرتكزات الذهنية الإدراكية ما يأتي:

١- الاستدلال<sup>(٢)</sup>: استخدام الحقائق والمعلومات المتاحة للتوصل إلى استنتاجات جديدة.

١- ينظر آن دوبرواز، خفايا الدماغ، ترجمة: زينة دهبيي، هيئة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ٢٠١٥. ص ١٠

٢- الاستدلال Raisonement: هو فعل الذهن الذي يجد علاقة مبدأ ونتيجة بين قضية وأخرى، أو بين عدة قضايا، وينتهي إلى الحكم بالصدق أو الكذب، أو إلى حكم بالضرورة، أو الاحتمال. ينظر المعجم الفلسفي، ص ١١.

- ٢- التصنيف والتنظيم: تنظيم المعلومات في أنماط منطقية، وتصنيفها، وترتيبها حسب المعايير المحددة.
- ٣- حل المشاكل: استخدام الذاكرة والتصور الذهني، لإيجاد حلول للمشاكل المعقدة.
- ٤- الاهتمام والتركيز: توجيه الانتباه بشكل مناسب إلى قضايا محددة سلفاً وتجنب ما أمكن الانشغال بالمعلومات العارضة أو الهامشية.
- ٥- المرونة العقلية: القدرة على التكيف مع المتغيرات الاستراتيجية للتفكير والسلوك المصاحب.

ثالثاً: التفكير الناقد (Critical Thinking/Pensée critique): المسار والتحول

إذا رجعنا إلى الأصل التأيلي للكلمتين الإنجليزية (Critical) والفرنسية (Critique)<sup>(١)</sup> فنسجد أنهما مشتقتان من الأصل اللاتيني: Criticus أو اليوناني Critikos الذي يدل على القدرة على التمييز، أو إصدار الأحكام، أو التقويم وفق معايير معينة، وكانت هذه المفاهيم المنطلقات الجوهرية للتفكير، وهو النهج الذي سلكه الفلاسفة الثلاثة الكبار: سقراط وأفلاطون وأرسطو الذين كانت لهم قناعة بأن مهارة التحليل والحكم والحوار الجدلي سبيل إلى إدراك الحقيقة.<sup>(٢)</sup>

وقد ترشدنا الدقة في التحري والتقصي لتأصيل المفاهيم، وتعقب مسارها إلى أن الإرهاصات الأولى للتفكير الناقد في مرحلته الجنينية تشكلت على يدي الفيلسوف سقراط (Socrates) (٤٧٠ ق.م - ٣٩٩ ق.م)، وتعمقت أكثر لدى

1- xvie siècle. Emprunté du latin criticus, "critique, juge des ouvrages de l'esprit", du grec kritikos, dérivé de krinein, "juger, estimer".  
VOIR, Dictionnaire de l'Académie française | 9e édition  
<https://www.dictionnaire-academie.fr>

٢- ينظر، فتحي عبد الرحمن جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط٣ دار الفكر عمان ٢٠٠٧ ص ٦٠.

من اقتفى أثره في الفلسفة اليونانية خاصة أفلاطون وأرسطو؛ فما فتى سقراط في بدء النشأة يسعى إلى إرساء نمط من التفكير القائم على الأسئلة الجدلية المركزة التي أضحت تنعت فيما بعد بالتساؤلات السقراطية (Socratic Questioning) التي استحالت إل طريقة استراتيجية ناجعة في تعليم التفكير الناقد في المنجز التعليمي والتربوي الحديث.

وكان سقراط يحرص حرصاً شديداً على التفكير المنهج الذي يتميز بالوضوح والاتساق المنطقي<sup>(١)</sup>.

وما برح سقراط منشغلاً بطرح الأسئلة السابرة (Probing questions)<sup>(٢)</sup> لتوليد الأفكار عند محاوريه إلى درجة أنه كان ينعت بقبالة العقول (مؤكّد المعلومات)؛ فقد كان مجادلاً خبيراً، ومحاوراً ماهراً في تصديه لأفكار الفلاسفة السفسطائيين لدحضها، وإبطالها، بالحجة الدامغة، والبرهان المنطقي، والدليل اليقيني؛ فتتحول أفكارهم - عندئذ - من الزيف إلى الحقيقة، فتستحيل إلى أفكار منطقية وعقلية صائبة عن طريق التفكير الناقد.<sup>(٣)</sup>

يُجمع العلماء والمفكرون النفسانيون والتربويون على أن هناك ثلاثة مقالات تعد محطة عبور مُوجهة، وداعمة لتطور حركة التفكير الناقد في النصف الثاني من القرن العشرين وهي:

• أولاً: مقال روبرت انيس بعنوان<sup>(٤)</sup> مفهوم التفكير الناقد «A Definition

١- عصام زكريا جميل، التفكير الناقد: منطلق للحياة اليومية، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٩. ص٢٢.

٢- جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: السَّبْرُ هو رَوْزُ الأمر، وتعرّف قَدْرُه، يقال خَبِرْتُ ما عند فلان وسبْرْتُه.

٣- ينظر سعيد عبد العزيز، تعليم التفكير ومهاراته، تدريبات وتطبيقات عملية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (عمان) ٢٠١٣. ص١٥٧.

4- Ennis, Robert H, A Concept of Critical Thinking. Harvard Educational Review, v32 n1 p81-111 Winter 1962

.of Critical Thinking Ennis، 1962

- ثانيًا: مقال جون باسمور بعنوان: <sup>(١)</sup> (1967) On Teaching to be Critical / Enseigner à être critique
- ثالثًا: مقال ريتشارد باول بعنوان <sup>(٢)</sup>: «تعليم التفكير الناقد بالمعنى القوي Teaching critical thinking in the strong sense Paul 1992<sup>(٣)</sup>»

ما التفكير الناقد حينئذ؟

يكون حريًا بنا ههنا أن نعرض التعريفات الشائعة في شأن التفكير الناقد، ونتعقب مسارها في الثقافة الإنسانية المعاصرة؛ فإذا تأملنا مليًا المنجز الفكري والمعرفي الذي يُكوّن البيئة المعرفية الحاضنة للمفاهيم والحدود والتعريفات فسنبجدها تتفق حينًا في النظر إلى التفكير الناقد، وتختلف أحيانًا أخرى باختلاف المرجعية الفلسفية والفكرية التي تؤطرها.

أولاً: التفكير الناقد عند جون ديوي (John Dewey) <sup>(٤)</sup>:

يعد جون ديوي الرائد الأول للفكر الناقد في الفكر الإنساني الحديث. يقر ليبمان، M. Lipman، (٢٠١١). بصريح العبارة أن جون ديوي له فضل السبق في تهيئة السبيل في اكتمال تصور التفكير الناقد في فترة مبكرة جدًا من القرن العشرين فتجلى ذلك في كتابه: كيف نفكر (How We Think) الذي نشر أول

1- Passmore, J. (1967). On teaching to be critical. In R.S. Peters (Ed.). The concept of education, (192-212). London: Routledge & Kegan Paul.

2- Paul, R. (1982), Teaching critical thinking in the strong sense: A focus on self-deception, world views and a dialectical mode of analysis, Informal Logic Newsletter, 4(2), 2-7.

٣- ينظر، عطف مناع صغير، التطور السريع في مجال التفكير الناقد في القرن العشرين موقع تعليم جديد (أخبار أفكار تقنيات التعليم الجديد) 01/02/2022. <https://www.new-educ.com>

٤- جون ديوي (John Dewey) (١٨٥٩ - ١٩٥٢) فيلسوف ونفسي أمريكي ومصالح تربوي بامتياز يعد من العلماء الأمريكيين البارزين في النصف الأول من القرن العشرين.

مرة في سنة ١٩١٠ الذي ميز فيه بين التفكير العادي، والتفكير التأملي. ويعترف ليبمان بهذا السبق المعرفي ويشيد به. ويرى في هذا السمات أن المرتكزات التي اعتمدها جون ديوي لإرساء مفهوم التفكير التأملي هي التي هيأت الأرضية الفلسفية والمعرفية لبلورة مفهوم الفكر الناقد<sup>(١)</sup>.

انصرف جون ديوي منذ البدء إلى تأسيس رؤية فلسفية عميقة للفكر الناقد؛ فأرسي له منطلقات مرجعية، وهياً له الأرضية المعرفية الكافية، ووطاً له سبلاً ومسارات في الخطاب الفلسفي والنفسي والتربوي؛ فانتهى به مآل التبحر والتدبر والتفكير إلى القول بالتفكير الناقد؛ فتمسك به، وما برح ينتصر له في كل منجزاته الفلسفية والنفسية والتربوية حتى أمسى ينعته برائد (أب) التفكير الناقد في الفكر الإنساني الحديث وهو كذلك بكل امتياز.

وكان بدء التجلي في الفترة ما بين ١٩١٠-١٩٣٣ وهي الفترة التي انتشر فيها كتابه كيف نفكر (How We Think)<sup>(٢)</sup>، فشاع مصطلح التفكير التأملي الذي استخدمه لأول مرة في كتابه: كيف نفكر. فهو في نظره «اعتباراً فاعلاً ومتشَبَّثاً وحذراً لاعتقاد، أو لافتراض نوع من أنواع المعرفة في ضوء قاعدة تدعّمه، واستنتاج ينتج عنه»<sup>(٣)</sup>.

إنَّ نظرة متأنية في هذا التعريف تهدي إلى أنه يتكون من العناصر الآتية:

- إنه اعتبار فاعل: يميزه عن التفكير المنفعل الذي نتلقى فيه الأفكار من الآخرين بطريقة سلبية، دون تفكير وتساؤل واستنتاج.

1- Lipman, M. (2011). À l'école de la pensée. Enseigner une pensée holistique. Bruxelles: Groupe De Boeck.

2- Dewey, J. (1910). How We Think: A Restatement of the Relation of Reflective Thinking to the Educative Process. Boston, MA: D.C. Heath & Co Publishers.

٣- ألكِ فَشْرٌ، مقدمة في التفكير الناقد، تعريب ياسر العيتي دار السيد للنشر، الرياض، ١٥ ص ٢٠٠٩



- إنه متشبّث وحذر: يقتضي التريث والاحتراز. فعلياً أن نتشبّث بالتفكير قبل إصدار الحكم واتخاذ القرار المناسب.<sup>(١)</sup>

- القاعدة التي يعتمدها جون ديوي في تحديد التفكير التأملي (التفكير الناقد) هي: «اعتقاد ما وما يستنتج منه» حيث طفق يقول في هذا الشأن: «إنَّ المهم هي الأسباب التي تحملنا على اعتقاد ما وهو مضمون اعتقادنا»<sup>(٢)</sup>.

أخذ مفهوم التفكير التأملي حيّزاً رحباً في المنجز الفكري عند ديوي؛ فأضحى مركز استقطاب لأي عملية ذهنية تتخذ الأفكار والخطابات موضوعاً لها. وعبر عنه في أكثر من سياق بصورة العقل المفكر، فالتفكير التأملي هو: «العقل المفكر الذي لا ينطوي على مجرد تسلسل الأفكار، لكن على ترتيبها حيث تسهم كل فكرة في الوصول إلى النتائج السليمة. إنّه يشبه تياراً أو قطاراً أو سلسلة يعتمد بعض أجزاء التفكير على بعضه الآخر»<sup>(٣)</sup>.

يتبين لنا - حينئذ - أنّ التفكير التأملي هو نتيجة تأمل فاحص ومتأن ومطول ودقيق لا اعتقاد معين، أو شكل فرضي من أشكال المعرفة، يتحقق الفحص والتحليل بالنظر في الحجج التي تقدمها الاستنتاجات التي تنتهي إليها.<sup>(٤)</sup>

ويشير هذا التعريف بمفهومه ضمناً إلى وضعية المفكر الناقد، وحالته، وموقفه إزاء المشكلة موضوع التفكير؛ إذ يكون المفكر في حالة شك وحيرة وعدم اليقين؛ فينصرف ذهنه إلى البحث عن مسلك آخر أكثر ثقة ودقة؛ فيستحيل هذا

١- ينظر، المرجع نفسه ص ١٥. وينظر الترجمة الفرنسية لكتابه:

Dewey, J. (2004). Comment nous pensons. Paris: Les Empêcheurs de penser en rond / Le Seuil.p15

٢- ينظر المرجع نفسه، ص ١٥

٣- جون ديوي: الديمقراطية والتربية، ص ١٥٢. أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٣٩

4- Voir Dewey, J. (2004). Comment nous pensons. Paris: Les Empêcheurs de penser en rond/Le Seuil.p15

الانصراف إلى هدف منشود ومتوخى، يوجه عملية التفكير المنهج لديه، فيتفادى الوقوع في السهولة واليسر والسطحية، فينشط عقله أكثر، ويؤجل حكمه، أو يعلقه إلى حين توافر الأدلة اليقينية والقرائن التي تعزز حكمه. ولتعميق هذا التصور يلخص جون ديوي في العبارة الآتية<sup>(١)</sup>: المشكلة تحدد هدف التفكير، وهدف التفكير يراقب سيرورة عملية التفكير»<sup>(٢)</sup> Jacques Boisvert, PEN- SÉE CRITIQUE p4.

وقد أوما جون ديوي في كتابه «كيف نفكر» (How We Think) إلى مبدأ أساس في التفكير التأملي (الناقد) هو مبدأ الشك، وما برح يتمسك بهذا المبدأ، ويؤكد في كل مؤلفاته اللاحقة؛ فالشك المقصود ههنا هو الشك الذي يؤدي إلى اليقين باتخاذ الأدلة اليقينية، والقرائن المصاحبة. وهو الأمر الذي يجعل المفكر الناقد يعلق حكمه، ويؤجل قراره، ويرجئ التصريح عن موقفه؛ فتتأخر الاستنتاجات أيضاً ولا تتحقق إلا بعد الدقة في التحري والتقصي. فالتفكير التأملي هو تفكير عميق ومنهج، يقتضي التأني في إصدار الحكم، واتخاذ القرار...<sup>(٣)</sup>.

ويرى جون ديوي في هذا السياق دائماً أن: «البحث والشك موصول أحدهما بالآخر»<sup>(٤)</sup> فمبدأ الشك مكون أساس في عمليات التفكير الناقد؛ فيعد الشك من ههنا منطقة عبور في عمليات التفكير للوصول إلى اليقين المنشود؛ «فالشك يتصل بالعمليات المستخدمة في تحقيق الطريق الذي يحول الموقف المشكل إلى موقف قابل للحل، فبدلاً من أن تكون هذه العمليات (الشك) عاجزة، وتشل

- 1- Le problème délimite le but de la pensée et le but de la pensée contrôle le processus de l'acte de penser » (p. 22)
- 2- Dewey, J. (2004). Comment nous pensons. Paris: Les Empêcheurs de penser en rond/ Le Seuil p22
- 3- Voir, Jacques Boisvert, Pensée critique : définition, illustration et applications. Revue québécoise de psychologie (2015), p4

٤ - Dewey, J. How We Think, P9. أوردته عصام جميل، المرجع السابق، ص ٣٩

حركة البحث، تصبح فرصاً لتتنهز لتحسين المناهج المقومة للبحث»<sup>(١)</sup>.

ويرى بعضهم أن مفهوم التفكير الناقد عند ديوي لم يتشكل في صورته النهائية من مفهوم التفكير التأملي الوارد في كتابه: كيف نفكر، وإنما هو استمرارية معدلة؛ إذ ما انفك جون ديوي في مؤلفاته اللاحقة يعدل، ويثري، ويضيف إليه مفاهيم أخرى منها: «الخبرة، والذكاء لتشكيل هذه المفاهيم مجتمعه ما أطلق عليه» ديوي «الخبرة التأملية»<sup>(٢)</sup>.

تعد الخبرة التأملية ركناً رئيساً في التفكير الناقد، يقول ديوي في هذا الشأن: «وهكذا التفكير يعد المكافئ الواضح لعنصر الذكاء في خبرتنا؛ فهو يمكننا من العمل في ظل أهداف نصبها أمام أعيننا، بل هو شرط لوجود الأهداف عندنا»<sup>(٣)</sup> وإذا ما رمتنا توسيع النطاق المفاهيمي أكثر نقول إن الخبرة التأملية المعززة بالذكاء هي الرديف الحقيقي للتفكير الناقد.<sup>(٤)</sup>

ويعزز حضور الذكاء في النشاط الذهني الخبرة التأملية في التفكير الناقد؛ فالذكاء لدى البشر «منهج أو طريقة لتعديل القدرات والظروف مع مواقف معينة»<sup>(٥)</sup>؛ فالذكاء من ههنا عنصر جوهري في أي نشاط ذهني، أو بالأحرى

1- Dewey J. How We Think, p13

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٣٩

٢- ينظر، عصام جميل التفكير الناقد ص ٣٧

٣- أورده عصام جميل ص ٣٧

وينظر: John dewey. Démocratie et

Education. suivi de Expérience et Education. Introduit par: Denis Meuret. et Joëlle Zask.

Armand colin. Paris 2011

٤- أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٣٩

وينظر: John dewey. Démocratie et

Education. suivi de Expérience et Education. Introduit par: Denis Meuret. et Joëlle Zask.

Armand colin. Paris 2011

٥- عصام جميل، المرجع السابق، ص ٤٧.

في أي تفكير ناقد قائم على خبرة تأملية، فليس الإنسان الذكي في تصوره «من يمتلك العقل، وإنما هو من يشارك عقله مع الأشياء، ويتفاعل معها؛ فهو التوجيه البصير للبحث التجريبي الذي يفضي إلى معارف علمية، حيث يتكامل الذكاء مع النشاط العملي؛ فيؤدى إلى تعديل الظروف وتغييرها بما يحافظ على تكيف الفرد مع بيئته، ويضمن نموه المستمر، فالتحسين في الظروف والطبيعة البشرية إنما يحدث بفعل التعديل في الأشياء.<sup>(١)</sup>

خطوات التفكير التأملي (التفكير الناقد) في نظر ديوي<sup>(٢)</sup>:

وهي خمس خطوات متميزة منطقيًا:

- ١- الشعور بالمشكلة.
- ٢- تحديد المشكلة وتعريفها.
- ٣- اقتراح الحلول الممكنة.
- ٤- التطوير عن طريق الاستدلال العقلي لما يحمله المقترح.
- ٥- مزيد من الملاحظة والتجربة التي أدت إلى قبول الاقتراح، أو رفضه، ومن ثم النتيجة، وهي الأخذ بالاقتراح، أو عدم تصديقه.

١- جون ديوي، تجديد في الفلسفة، ترجمة أمين مرسى قنديل، مراجعة زكى نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٤٨. ص ١٤.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٤٧.

2- Dewey. J, How We Think, p69.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٤٢

ثانياً: التفكير الناقد عند روبرت إنيس<sup>(١)</sup> (Ennis Robert):

انصرفت جهود روبرت إنيس (١٩٨٥)، في سياق تعقبه مسار تشكل مفهوم التفكير الناقد، إلى وضع تعريف يفني بالحد المنطقي والمعرفي للتفكير الناقد؛ فهو في نظره: «تفكير منطقي تأملي، يركز على اتخاذ قرار عما يجب اعتقاده والعمل به»<sup>(٢)</sup>.

يتضمن هذا التعريف مؤشرات تدل على:

- أن النشاط الذهني في التفكير الناقد نشاط منطقي وتأملي. وهذا ما أكده جون ديوي سابقاً
- أن اتخاذ القرار عما يجب عمله يشكل ركناً من أركان التفكير الناقد.<sup>(٣)</sup>

يميل المفكرون، وعلماء النفس، والتربويون إلى الأخذ بتعريف روبرت إنيس<sup>(٤)</sup> Robert Ennis للتفكير الناقد، ويعدونه مرتكزاً معرفياً يُعتمد في المقاربة العرفانية للتفكير الناقد. وتجدر الإشارة ههنا إلى أن Robert Ennis يعد من أشهر الذين أسهموا في إرساء قواعد هذا المنحى الفكري في الفكر الإنساني المعاصر.

١- أستاذ فلسفة التربية ومدير مشروع التفكير الناقد في جامعة إلينوي University of illinois (Chicago)

2- Jacques Boisvert, PENSÉE CRITIQUE p7 عن: Ennis, R. H. (1985). A Logical basis for measuring critical thinking skills. Educational Leadership, octobre, 44-48.

٣- ألك فشر، مقدمة في التفكير الناقد، تعريب ياسر العيتي، دار السيد للنشر الرياض، ط ١ ٢٠٠٩ ص ١٧

4- Ennis, R. H. (1985). A Logical basis for measuring critical thinking skills. Educational Leadership, octobre, 44-48.

## القدرات المميزة للفكر الناقد حسب (إنيس ١٩٨٧)<sup>(١)</sup>:

يرى انيس أن هناك قدرات مميزة للتفكير الناقد حددها في العناصر الآتية:

- ١- التركيز على مسألة معينة.
- ٢- تحليل الحجج.
- ٣- صياغة الأسئلة التوضيحية.
- ٤- تقييم مصداقية المصدر.
- ٥- الملاحظة والتقدير لتقارير الملاحظة.
- ٦- وضع الاستنتاجات وتقديرها.
- ٧- وضع الاستقراءات وتقديرها.
- ٨- صياغة الأحكام القيمة وتقديرها.
- ٩- تعريف المصطلحات وتقييم التعريفات.
- ١٠- التعرف على الافتراضات.
- ١١- احترام خطوات عملية لاتخاذ القرار.
- ١٢- التفاعل مع الآخرين بتقديم حجج في خطاب منطوق أو مكتوب.<sup>(٢)</sup>

- 
- 1- Ennis, R. H. (1987). A Taxonomy of critical thinking dispositions and abilities. In J. B. Baron & R. J. Sternberg (Éds), Teaching thinking skills: theory and practice (p. 9-25). New York, NY: W. H. Freeman
  - 2- Jacques Boisvert, Pensée critique : définition, illustration et applications. Revue québécoise de psychologie (2015), p9

ثالثاً: التفكير الناقد عند رتشارد بول Richard Paul (التفكير في تفكيرك):

يعد رتشارد بول قطباً من الأقطاب الفاعلين في ترقية التفكير الناقد؛ فجهوده في هذا المنحى الفلسفي والمعرفي لا يمارى فيها ولا ترد؛ إذ يعد مقاله: تعليم التفكير الناقد بالمعنى القوي (١٩٩٢)<sup>(١)</sup> مرحلة تحول حاسمة في إرساء أسس قواعد المفاهيم والتصورات الفكرية الناقدة.

والتفكير الناقد في نظره: «هو تفكير في أي موضوع، أو فحوى، أو مشكلة حيث يُحسّن المفكر نوع تفكيره، بعنايته الماهرة ببنية التفكير الموروث وتطبيق معايير عقلية عليه»<sup>(٢)</sup>.

يبدو من هذا التعريف أنّ السبيل الواقعي في تطوير التفكير الناقد هو أن يفكر المفكر في تفكيره، أو (الكلام على الكلام كما يسميه أبو حيان التوحيدي)<sup>(٣)</sup> وهذا المفهوم قريب من مفهوم نقد النقد (Métacritique)<sup>(٤)</sup>؛ أي أن يتخذ تفكيره موضوعاً للتفكير. وهذا الإجراء يندرج ضمن مفاهيم ما وراء المعرفة (Metacognition) وأن يسعى جاهداً بوعي وإدراك إلى تعميقه وتحسينه.<sup>(٥)</sup>

١- ينظر، عطاق مناع صغير، التطور السريع في مجال التفكير الناقد في القرن العشرين موقع تعليم جديد (أخبار أفكار تقنيات التعليم الجديد) ٠١ / ٠٢ / ٢٠٢٢.

<https://www.new-educ.com>

٢- ألك فشر، مقدمة في التفكير الناقد، تعريف ياسر العيتي دار السيد للنشر الرياض ط ١ ٢٠٠٩ ص ١٨

٣- يقول أبو حيان التوحيدي: "إنّ الكلام على الكلام صعب. قال: ولم؟ قلت: لأنّ الكلام على الأمور المعتمد فيها على صور الأمور وشكلها التي تنقسم بين المعقول وبين ما يكون بالحسّ يمكن، وفضاء هذا متسع والمجال فيه مختلف. فأما الكلام على الكلام فإنه يدور على نفسه، ويلتبس بعضه ببعضه، ولهذا شق النحو وما أشبه النحو من المنطق، وكذلك النثر والشعر، وعلى ذلك". ينظر، أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، نشر مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧ ص ٣٢٧.

4- Métacritique. Critique d'une critique; réplique à une critique. Voir, cnrtl 2010 (Centre National de Ressources Textuelles et Lexicales) France. <https://www.cnrtl.fr>

٥- ألك فشر، مقدمة في التفكير الناقد، تعريف ياسر العيتي دار السيد للنشر الرياض ط ١ ٢٠٠٩ ص ١٨

## صفات المفكر الناقد الفعال:

ما الصورة التي يمكن لنا رسمها لشخص يتبنى وضعية مفكر ناقد؟

للإجابة عن هذا السؤال يقدم Glatthorn و Baron (1985)<sup>(1)</sup> سمات الشخص الذي يتميز بتفكير فعّال (تفكير ناقد) نورد هذه السمات ههنا تباعاً الواحدة تلو الأخرى لأهميتها:

- يستقبل المواقف المشكّلة ويتحمل الغموض.
- يلجأ إلى النقد الذاتي ويأخذ في اعتباره الاحتمالات المختلفة المتاحة له، ويبحث عن أدلة تؤكد الجوانب المتناقضة للوضع.
- يفكر، ويتأمل، ويجري بحثاً معمقاً ومركزاً عند الضرورة.
- يقدس العقلانية ويؤمن بفاعلية التفكير.
- يحدد أهدافه بشكل معمق، وقد يقوم بتعديلها باستمرار إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك.
- يقدم الأدلة الكافية التي تشكك في الاختيارات التي يقوم بها الآخرون ودحضها.<sup>(2)</sup>

## المواقف المميزة للتفكير النقدي:

- ١- الاهتمام بصياغة المشكّلة أو الموقف بوضوح.
- ٢- النزعة للبحث عن أسباب الظواهر.

1- Glatthorn, A. A., & Baron J. (1985). The good thinker. In A. L. Costa (Éd.), Developing minds. A resource book for teaching thinking (p. 49-53). Alexandria, VA: Association for Supervision and Curriculum Development

2- Voir, Jacques Boisvert, op.cit. p5.



- ٣- الحرص على بذل جهد مستمر للحصول على معلومات صحيحة.
- ٤- استخدام مصادر موثوقة والإشارة إليها.
- ٥- اعتبار الوضع الشامل.
- ٦- الحفاظ على التركيز على الموضوع الرئيسي.
- ٧- الاهتمام بالتفكير في المسألة الأساسية.
- ٨- دراسة واعتبار وجهات النظر المختلفة.
- ٩- التعبير عن الاستعداد للفتح العقلي.
- ١٠- النزعة لاتخاذ موقف (وتعديله) عندما يبرر الحقائق ذلك أو عندما توجد أسباب كافية لذلك.
- ١١- السعي للتوضيح في حدود المسألة الممكنة.
- ١٢- اتباع منهج منظم عند التعامل مع أجزاء مجموعة معقدة.
- ١٣- النزعة لتطبيق قدرات التفكير الناقد.
- ١٤- الاهتمام بمشاعر الآخرين ومستوى معرفتهم ونضجهم الفكري<sup>(١)</sup>

#### معايير التفكير الناقد:

يتميز التفكير الناقد أو ما يطلق عليه ريتشارد بول أحياناً عبارة: «الفكرة الناقدة» بمعايير يسميها (بول) بمعايير الفكرة المنطقية<sup>(٢)</sup> نورد هذه المعايير ههنا تباعاً:

1- Jacques Boisvert, Pensée critique : définition, illustration et applications. Revue québécoise de psychologie (2015), p9

٢- ينظر عصام جميل، المرجع السابق، ص٦١.

## ١- معيار الوضوح: Clarity/Clarté:

يقترن معيار الوضوح بموضوع التفكير: «فهم الفكرة المقدمة حيث تكون خالية من الغموض، وهناك طريقتان اثنتان لتجلي الفكرة:  
الأولى: القدرة على إعلان مقصد الشخص وتوضيحه.

الثانية: وضع أمثلة محددة وملموسة عما يقصده الشخص»<sup>(١)</sup>.

والتساؤلات المتعلقة بهذا المعيار هي: هل يمكنك أن توضح هذه النقطة أكثر؟ هل يمكنك التعبير عن هذه النقطة بطريقة أخرى؟ هل يمكنك التوضيح بمثال؟<sup>(٢)</sup>

## ٢- معيار الدقة Precision/Précision:

تعني الدقة: «خلو الفكرة من العيوب أو الأخطاء أو التشويه»<sup>(٣)</sup> والتساؤلات المتعلقة بهذا المعيار: هل هذا صحيح حقاً؟ كيف يمكن لنا التحقق منه؟

## ٣- معيار الصحة Accuracy/Exactitude:

المقصود بالصحة ههنا: «أن تكون الفكرة أو المعلومة موثقة فقد تكون الفكرة أو المعلومة: واضحة ولكنها ليست موثقة»<sup>(٤)</sup> والتساؤلات التي يمكن طرح

1- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p43.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦١.

٢- عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦١.

3- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p44.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٢

4- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p370.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٢

هي: هل هذه المعلومة صحيحة؟ كيف يمكن لنا التحقق من صحتها؟ نتحقق من صحتها؟<sup>(١)</sup>

#### ٤- معيار الصلة أو العالقة Relevance/Pertinence:

يعنى هذا المعيار: التعلق المباشر بالموضوع الذى نحن بشأنه والتمسك بالسؤال المضمن في القضية. الأسئلة التي يمكن أن تطرح: ما علاقة هذا بالموضوع؟ ما تأثير هذا على الموضوع؟<sup>(٢)</sup>

#### ٥- معيار العمق Depth/Profondeur:

يمكن أن تكون الفكرة واضحة، دقيقة، وذات صلة، ولكنها تفتقر إلى العمق. والأسئلة التي يمكن أن تطرح: كيف تتعامل إجابتك مع تعقيدات المسألة؟ كيف تضع في حسابك إشكاليات المسألة؟ ما الذى يمكن أن نقرأه بين السطور؟<sup>(٣)</sup>

#### ٦- معيار سعة الأفق (الاتساع) Breadth/Étendue:

يعني هذا المعيار: أخذ جميع الجوانب بالمتعلقة بالفكرة موضوع النقد والتحليل أو التأمل. الأسئلة التي يمكن أن تطرح: هل علينا أن ندرس وجهة نظر

1- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p370.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٢

2- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p398.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٢

3- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p398.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٣

أخرى؟ هل هناك من سبيل آخر لتناول هذه المسألة؟<sup>(١)</sup>

## ٧- معيار المنطقية Logicalness/Logique:

عندما تكون مجموعة الأفكار مرتبطة ترابطاً منطقيًا هذا يضيفي المصدقية على التفكير المنطقي. الأسئلة المتوقعة: هل لهذا معنى حقاً؟ هل هذا ينسجم مع ما قلت؟ وكيف ينسجم؟<sup>(٢)</sup>

### خصائص التفكير الناقد:

يكون حرياً بنا ههنا أن نورد خصائص التفكير الناقد المعتمدة لدى أهل الاختصاص:

- ١- يرتبط التفكير الناقد بقدرة فطرية طبيعية تختلف من شخص إلى آخر.
- ٢- يُمكن رعاية هذه القدرة و تنمية تطويرها في أي شخص وفقاً لميل الفرد إلى التفكير الناقد.
- ٣- يرتبط التفكير الناقد بذكاء الفرد وعلاقته بالمحيط الخارجي.
- ٤- يحث التفكير الناقد الفرد على التفكير والفهم والاستنتاج.
- ٥- يتضمن التفكير الناقد مجموعة من الأنشطة العقلية المعقدة التي تُوجه طريقة تفكير المفكر.

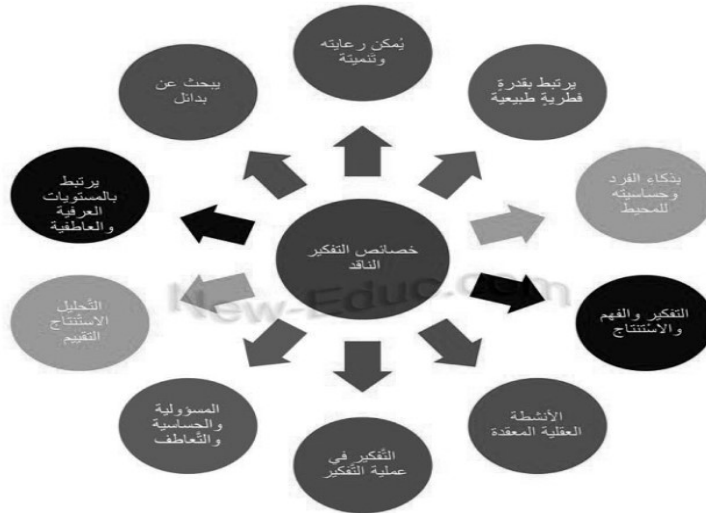
1- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p133.

عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٤

2- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p133.

عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٤

- ٦- يُمكن التفكير الناقد المفكر من مُمارسة الأنشطة العقلية والتفكير في عملية التفكير نفسها.
- ٧- يعكس التفكير الناقد المسؤولية والحساسية والتعاطف مع الآخرين.
- ٨- يوجه التفكير الناقد الفرد لاستخدام عمليات التحليل، والاستنتاج، والتقييم، ويضمن عملية التفكير على التفكير. (اتخاذ التفكير موضوعاً للتفكير).
- ٩- يبحث التفكير الناقد عن بدائل أثناء الاختلافات والصراعات، ويهدف إلى اكتشاف الحقيقة وتصحيح طرائق التفكير الخاطئة.
- ١٠- يرتبط التفكير الناقد بالمستويات المعرفية والعاطفية.
- ١١- يساعد على تنمية التفكير الناقد والتأملي والإبداعي.<sup>(١)</sup>



الشكل الثاني<sup>(٢)</sup>

١- ينظر، عطف مناع صغير، التطور السريع في مجال التفكير الناقد في القرن العشرين، موقع تعليم جديد (أخبار أفكار تقنيات التعليم الجديد) ٢٠٢٢/٠٢/٠١.

<https://www.new-educ.com>

٢- المرجع نفسه

## المبحث الثالث: التفكير الناقد والمرتكزات اللسانية العرفانية

مما لا يغرب عن أحد أن اللسانيات العرفانية Cognitive linguistics أمست مرحلة تحول حاسمة في تشكل المعرفة اللسانية؛ إذ أضحت توجهاً فكرياً استقطابياً يرقى إلى مستوى المدرسة بمنجزها المعرفي، وجهازها المفاهيمي، وآلياتها الإجرائية. وهي - عندئذ - مؤطرة بمرجعية نظرية تستمد أسسها من مبادئ العلوم العرفانية التي انصرفت إلى مقارنة الذهن والدماع والسلوك البشري من منظور مخالف لما كان شائعاً في الدراسات السلوكية الشكلية. ومن هنا تجاوزت اللسانيات العرفانية المناهج البنيوية والتوزيعية والصورية.<sup>(١)</sup>

في ظل هذا التحول أصبحت اللسانيات العرفانية محطة عبور بينية، مؤطرة بمرجعية متعددة التخصصات؛ فهي تهتم بالنظر في طبيعة العمليات الذهنية في اكتساب المعارف واللغات وطرائق استعمالها. وتسعى في منهجها إلى الكشف عن طبيعة البنية الذهنية ونسق انتظامها، وذلك عن طريق تحليل الإستراتيجيات العرفانية التي يعتمدها الإنسان في تفكيره، ونمط تجربته للمعلومات. وطريقة معالجتها للغة إنتاجاً وفهماً.<sup>(٢)</sup>

ويعد التفكير الناقد من منظور اللسانيات العرفانية نشاطاً ذهنياً ممنهجاً يستمد منطلقه من منطق اللغة نفسها؛ إذ تركز القدرات الذهنية والتمثلات الإدراكية في التفكير الناقد على الذكاء من حيث هو كفاية ذاتية تسهم في ترسيخ مهارة التعلم، واكتساب المعلومات، وتخزينها وتحويلها إلى طاقة كامنة في الذاكرة، عن طريق

١ - ينظر، عمر بن دحمان، المنهج العرفاني في المقام التربوي، في المؤلف الجماعي: دراسات في اللسانيات العرفانية - الذهن واللغة والواقع - تأليف مشترك، محرر المؤلف: د، صابر الحباشة. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩ ص ١٢٢.

٢ - الحبيب المقديمي، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، في كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية؛ الذهن واللغة والواقع، في المؤلف الجماعي: دراسات في اللسانيات العرفانية - الذهن واللغة والواقع - تأليف مشترك، محرر المؤلف: د، صابر الحباشة. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩ ص ٩٦.

الحفظ، والتسجيل والتثبيت؛ فتنقل المعرفة من الحقائق الحسية إلى التمثلات الذهنية المجردة.

انطلاقاً من هذا التصور فإنّ الذكاء يصبح منطقة عبور للمعارف والمعلومات وتعد اللغة الإنسانية السبيل الآمن «لتمثل المعلومات وبنائها في الدماغ، وهو يمثل أحسن جهاز ذكي طبيعي لا مثيل له في الحياة أو الصناعة إلى يومنا هذا (...).»؛ فقوام الذكاء إدراك حسي، وعمل قصدي، وتنظيم مفهومي تصوري، وتمثيل للأشياء والمعلومات، وتفكير متعقل، وتواصل وجميعها ذات أرضية عصبية موطنها الدماغ»<sup>(١)</sup>.

ويكون جديرًا بنا أن نشير ههنا إلى أنّ العقل ليس دائماً دليلاً على الذكاء. كان جون ديوي قد أوماً في هذا السبيل الذي نحن بشأنه إلى أنّ الإنسان الذكي ليس بالضرورة من يملك العقل «وإنما هو من يشارك عقله مع الأشياء، ويتفاعل معها؛ فهو التوجيه البصير للبحث التجريبي الذي يفضي إلى معارف علمية حيث يتكامل الذكاء مع النشاط العملي فيؤدي إلى تعديل الظروف وتغييرها»<sup>(٢)</sup> وما كان ذلك إلا لأنّ «مفهوم الذكاء ليس قوة خارجية ولكنه منهج، أو طريقة لتعديل القدرات والظروف مع مواقف معينة»<sup>(٣)</sup>.

وتأسيساً على هذا المبدأ انصرفت العلوم العرفانية منذ نشأتها إلى مقاربة الذكاء من حيث صلته بالفكر واللغة والإدراك، فانبرى العلماء العرفانيون على اختلاف الحقول المعرفية التي ينتمون إليها يبحثون «في الذكاء من حيث طبيعته (ما هو الذكاء؟) ومن حيث اشتغاله (كيف يشتغل الذكاء؟) ومن حيث عمله (ماذا

١- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، تونس، ط ١، دت. ص ١٦

٢- جون ديوي، تجديد في الفلسفة، ترجمة أمين مرسى قنديل، مراجعة زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٤٨. ص ١٤ أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٤٧.

٣- عصام جميل، المرجع السابق، ص ٤٧.

يفعل الذكاء؟) ويختصر هذا الثالوث في العرفنة»<sup>(١)</sup>.

وما كان ذلك كذلك إلا لأنَّ الذكاء هو طريق الإدراك، من حيث هو القدرة على التمثل الذهني «وبناء تصورات ذهنية مجردة عبارة عن نماذج، ومُثل لغوية تنوب عن البناء / الحدث في الواقع وهذا وفق بناء تأسيسي انطلاقاً من معطيات مباشرة، ومعلومات مخزنة في الذاكرة، وكذا تمثل لإكراهات المقام وتوجيهاته مع إمكانية تجسيد هذا البناء التصوري في بنى لفظية / نصية وفق تراسل وتوافق دقيق بين الذهن والواقع»<sup>(٢)</sup>.

بناء على هذا التصور أمسى الذكاء والإدراك آيتين لتحقيق التمثل الذهني (Cognitive Representation) الذي يعد - في نظر أندرسون Anderson «العملية التي تقوم أذهاننا فيها بتنظيم واستخدام المعلومات عن هذا العالم، باستخدام شبكة من الروابط تعمل بين المفاهيم والأفكار والمعلومات في ذاكرة الفرد»<sup>(٣)</sup>.

ويرى غوستاف غيوم<sup>(٤)</sup> Gustave Guillaume في هذا السبيل الذي نحن بشأنه: «أنَّ الإدراك ينطوي على لحظتين نظريتين متميزتين: لحظة اللغة، ولحظة الخطاب. تتوافق اللغة مع جانب التمثيل، والخطاب مع جانب التعبير.

١- الأزهر الزناد، المرجع السابق ص ١٦.

٢- كمال بخوش، المقاربة العرفنية للغة عند رونالد لانقار، قراءة في الأسس والمفاهيم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها المجلد ١٣، العدد: ٠١، جامعة المدية الجزائر التاريخ ١٣/ ٠٣/ ٢٠٢١. وينظر أحمد حساني، أثر المقاربة اللسانية العرفانية في تعزيز تعليمية اللغات - دراسة بينية - ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للسانيات تنظيم جامعة الوصل دبي ٠٣/ ٠٦/ ٢٠٢٣

٣- أندرسون (٢٠٠٧) ص ١٥٣، في مقال: أيام وهاب رزاق البيرواني، نماذج التمثيل العقلي للمعلومات وعلاقتها باستراتيجيات التعلم والاستدكار، مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية، المجلد ٢٣ العدد العراق ٢٠١٥ ص ٢٣. وينظر أحمد حساني، أثر المقاربة اللسانية العرفانية في تعزيز تعليمية اللغات - دراسة بينية - ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للسانيات تنظيم جامعة الوصل دبي ٠٣/ ٠٦/ ٢٠٢٣

4- Gustave Guillaume, né le 16 décembre 1883 à Paris où il meurt le 3 février 1960, est un linguiste français, auteur d'une théorie originale du langage connue sous le nom de « psychomécanique du langage ».



ومن شأن هذا التمييز أن يكون جوهر الإنسان خلاف صرخة الحيوان التي من شأنها ألا تخلق أي مسافة بين فعل التعبير، وفعل التمثيل، فالمستوى التمثيلي من قبل اللغة سيحدث ما يسميه قيوم فكر الفكر المسجل بطريقة محددة وآلية في العقل البشري»<sup>(١)</sup>.

في ظل هذا التوجه العرفاني انصرفت جهود الباحثين اللسانيين إلى التعامل مع اللغة والتفكير بوصفهما نشاطاً ذهنياً عرفانياً؛ فاللغة لا تعدو أن تكون قدرات ذهنية حاملة للتصورات والتمثيلات العرفانية، والمدركات التي يستخدمها التفكير الناقد في الخطابات والنصوص المنجزة، وفي البناء الرمزي للغة. وكان «اللسانيات العرفانية الفضل في إعادة تأهيل الوظيفة الرمزية أو التمثيلية للغة»<sup>(٢)</sup>.

- 
- ١ - أورده كمال بخوش المقاربة العرفانية للغة عند رونالد لانفاكر، قراءة في الأسس والمفاهيم. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها المجلد ١٣، العدد: ٠١، جامعة المدية الجزائر التاريخ ١٣ / ٠٣ / ٢٠٢١.
- ٢ - Paul Gevaudan.، La linguistique cognitive، p610 أورده صابر الحباشة: المنظوران العرفاني والتداولي، آفاق التهجين. في المؤلف الجماعي: دراسات في اللسانيات العرفانية - الذهن واللغة والواقع - تأليف مشترك، محرر المؤلف: صابر الحباشة. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩، ص ١٤٥.

## خاتمة ونتائج وتوصيات:

نخلص في نهاية هذه الورقة البحثية إلى أن العلاقة بين المعرفة اللغوية وآليات التفكير الناقد أضحت علاقة مشروعة قائمة أساساً على التأثير والتأثر، وتستمد قوتها من المكونات العرفانية لعملية التفكير بوصفه نشاطاً ذهنياً يوظف منطق اللغة في إجراءاته الخطائية، وتمثلاته الإدراكية للأشياء والحقائق ويمكن لنا أن نجمل هذا المبادئ والتصورات في التابع الآتي:

- ١- المقاربة العرفانية مقارنة بينية (Interdisciplinaire / Interdisciplinary) بامتياز تتخذ المدركات العقلية، والتمثلات الذهنية، والآليات النفسية موضوعاً لها في تعليم المعارف وتعلمها.
- ٢- تعتمد المقاربة اللسانية العرفانية المرتكزات الذهنية الإدراكية التي يستخدمها المتكلم لإنتاج لغته (الخطابات والنصوص)، ويستخدمها في الآن نفسه المتلقي لتأويل الخطابات والنصوص وتفسيرها وإدراك مضامينها وتمثلها.
- ٣- تشكل اللسانيات العرفانية محطة عبور بينية، مؤطرة بمرجعية متعددة التخصصات.
- ٤- هناك علاقة تفاعلية واضحة المعالم بين المعرفة اللغوية بوصفها منجزاً ذهنياً عرفانياً والتفكير الناقد بوصفه إجراءً إدراكياً.
- ٥- تعد المعرفة اللغوية من منظور اللسانيات العرفانية منجزاً عقلياً ونشاطاً إدراكياً/ ما فتى هذا المنجز يرافق الأنشطة الإدراكية الأخرى منها نشاط التفكير الناقد.
- تعير المعرفة اللغوية أدواتها ومنطقها التحليلي والتركيبى لجميع الأنشطة الفكرية ومنها النشاط الفكري الناقد.

- التفكير هو السبيل إلى اكتساب المعارف والمهارات والخبرات، وتجاوز المعوقات، وتذليل الصعوبات والتكيف مع المواقف وإصدار الأحكام.
- يعد التفكير الناقد أسمى صورة للمعرفة، وأقوى معلم من معالمها، بل هو المعرفة في أرقى تجلياتها؛ فهو أعلى مراتب المعرفة.

### التوصيات:

- ١- إدراج الدراسات اللسانية العرفانية والتفكير الناقد في المناهج التعليمية، والخطط الدراسية.
- ٢- تنمية الوعي بأهمية العلوم العرفانية، وتشكل التفكير الناقد لدى الباحثين في الجامعة.
- ٣- إنجاز دراسات علمية عرفانية أصيلة وحديثة يمكن نشرها على المستوى المحلي والإقليمي.
- ٤- توجيه طلبة الدراسات العليا إلى الاهتمام بالمعارف العرفانية، وتعزيز صلتها بأنواع التفكير (التفكير التأملي والتفكير الإبداعي والتفكير الناقد).

## ببليوغرافيا

- إبراهيم، سليمان عبد الواحد، المخ البشري آلة التعلم والتفكير والحل الإبداعي للمشكلات، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع . القاهرة ٢٠١١.
- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، تونس، ط ١، دت.
- آلك فشّر، مقدمة في التفكير الناقد، تعريب ياسر العيتي، دار السيد للنشر، الرياض ط ١ . ٢٠٠٩.
- اميل برهيه، تاريخ الفلسفة في القرن الثامن عشر، ترجمة جورج طرابشي (الجزء الخامس)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت . ١٩٨٧.
- أيام وهاب رزاق البيرماني، نماذج التمثيل العقلي للمعلومات وعلاقتها باستراتيجيات التعلم والاستذكار، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٣ العدد ٤ العراق ٢٠١٥.
- جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة محمد بوي، لسانيات ومعاجم، بيروت المنظمة العربية للترجمة ٢٠٠٥.
- جون ديوي، كيف نفكر؟ ترجمة: محمد علي حرفوش، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٩.
- جون ديوي، تجديد في الفلسفة، ترجمة أمين مرسى قنديل، مراجعة زكى نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٤٨.
- الحبيب المقديمي، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، في كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية؛ الذهن واللغة والواقع، في المؤلف الجماعي. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩.
- رافع النصير الزغول، و عماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠٠٧.
- رجاء صلاح صندوقة، تعريف التفكير الناقد وخطواته وخصائصه، موقع: تعليم جديد. أخبار أفكار تقنيات التعليم الجديد. <https://www.new-educ.com> 18/01/2023

- روبرت سولسو، علم النفس المعرفي، ترجمة نجيب محمد الصبوة وآخرين (ط٢)، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ٢٠٠٠.
- رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ط٣، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب ١٩٩٣.

### رينيه ديكرت:

- التأملات في الفلسفة الأول، (التأمل الثاني)، ترجمة: عثمان أمين، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٩
- مقال عن المنهج، ترجمة محمود الخضيرى، ط٢ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- الزواوي بغورة، بين اللغة والخطاب والمجتمع مقارنة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، عدد: ١٧-١٨، ديسمبر ٢٠٠٢ الجزائر.
- زينايدا بوبوفا و يوسف سترنين، اللسانيات الإدراكية، ترجمة: تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢.
- سعيد عبد العزيز، تعليم التفكير ومهاراته، تدريبات وتطبيقات عملية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (عمان) ٢٠١٣.
- العاني، سناء؛ وجمل، محمد. التفكير النقدي: مهارات القراءة والتفكير المنطقي: حزمة من التدريبات لاكتساب مهارات التفكير المنطقي والنقدي وحل المشكلات، - العين، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي. ٢٠٠٧.
- عبد الرحمن محمد طعمة، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية مدخل مفاهيمي، في كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية - الذهن واللغة والواقع - تأليف مشترك، نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩
- عبد الكريم جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة العلامة، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد ٥، ٢٠١٧.

- عصام زكريا جميل، التفكير الناقد، منطلق للحياة اليومية، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٩.
- عطف مناع صغير، التطور السريع في مجال التفكير الناقد في القرن العشرين، موقع تعليم جديد (أخبار أفكار تقنيات التعليم الجديد) ٠١/٠٢/٢٠٢٢. <https://www.new-educ.com>
- عفاف عليوي سعد الشمري وهياء معجب مهدي آل رشيد، التفكير الناقد، المجلة العربية للنشر العلمي، تاريخ الإصدار ٢- آذار - 2021 [www.ajsp.net](http://www.ajsp.net)
- عمر بن دحمان، المنهج العرفاني في المقام التربوي، في المؤلف الجماعي: دراسات في اللسانيات العرفانية - الذهن واللغة والواقع - تأليف مشترك، نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩.
- فتحي عبد الرحمن جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط٣ دار الفكر عمان ٢٠٠٧
- كمال بخوش، المقاربة العرفانية للغة عند رونالد لانقاكر، قراءة في الأسس والمفاهيم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها المجلد ١٣، العدد: ٠١، جامعة المدينة الجزائرية التاريخ ٢٠٢١ / ٠٣ / ١٣
- محمد عبد السلام، مهارات التفكير الناقد، دراسة نظرية وتطبيقات عربية وعالمية، مكتبة نور، 2020 [/https://www.noor-book.com](https://www.noor-book.com)
- موريس شربل، التطور المعرفي عند بياجى، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٦.
- هيام محمد الشهاب، أثر التدريس المباشر لمهارات التفكير ما وراء المعرفي في انتقال أثر التعلم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد ١٧ العدد ١ (A) يونيو ٢٠٢٠.

**Bibliography:**

- Claude Bonnet, Les trois étapes de la perception, Dans: Le cerveau et la pensée (2014)
- Jacques Boisvert, Pensée critique : définition, illustration et applications. Revue québécoise de psychologie (2015), 36(1)
- John dewey. Comment nous pensons: Les Empêcheurs de penser en rond/Le Seuil. Paris, 2004.
- John dewey, Démocratie et Education, suivi de Expérience et Education. Introduit par: Denis Meuret, et Joëlle Zask. Armand colin, Paris 2011.
- Lipman, Matthew, À l'école de la pensée. Enseigner une pensée holistique. Bruxelles: Groupe De Boeck.2011.
- Madeline Grawitz, Méthode des sciences sociales, 5 éditions, Ed, Dalloz, Paris 1981
- Noam Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique tra: Jean-Claude Milner Éditions du Seuil 1991.

**Arabic Reference in English:**

- Ibrahim, Suleiman Abdel Wahed, The human brain is a machine for learning, thinking, and creative solution to problems, Taiba Foundation for Publishing and Distribution. Cairo 2011.
- Al-Azhar Al-Zanad, Theories of Customary Linguistics, Arab House of Science Publishers, Muhammad Ali Publishing House, Al-Tikaf Publications, Tunisia, 1st edition, ed.
- Alek Fisher, Introduction to Critical Thinking, Arabized by Yasser Al-Aiti, Dar Al-Sayyid Publishing, Riyadh, 1st edition, 2009.
- Emile Barbier, The History of Philosophy in the Eighteenth Century, translated by George Tarabshi (Part Five), Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut. 1987.
- Ayyam Wahab Razzaq Al-Birmani, models of mental representation of information and their relationship to learning and recall strategies, Babylon University Journal of Human Sciences, Volume 23, Issue 4, Iraq 2015.
- Jean-Jacques Losercler, The Violence of Language, translated by Muhammad Bui, Linguistics and Dictionaries, Beirut, Arab Organization for Translation 2005.

- John Dewey, How Do We Think? Translated by: Muhammad Ali Harfoush, Dar Al-Farqad for Printing, Publishing and Distribution, 2019.
- John Dewey, Renewal in Philosophy, translated by Amin Morsi Qandil, reviewed by Zaki Naguib Mahmoud, Anglo-Egyptian Library, 1948.
- Al-Habib Al-Muqaddimi, Semantic Analysis in the Mystical Approach, in the book: Studies in Mystical Linguistics; Mind, language and reality, in the collective author. Published by the King Abdullah bin Abdulaziz International Center for Arabic Language Service. Riyadh 2019.
- Rafi' Al-Naseer Al-Zaghoul, and Imad Abdul Rahim Al-Zaghoul, Cognitive Psychology, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman, Jordan 2007.
- Raja Salah Sandouka, definition of critical thinking, its steps and characteristics, website: New Education. News ideas of new educational technologies. 01/18/2023 <https://www.new-education.com>
- Robert Solso, Cognitive Psychology, translated by Naguib Muhammad Al-Sabwa and others (2nd edition), Anglo-Egyptian Library, Cairo 2000.
- Roland Barthes, Lesson of Semiology, translated by Abdel Salam Ben Abdel Ali, 3rd edition, Toubkal Publishing House, Casablanca, Morocco 1993.

### **Rene Descartes:**

- Meditations on Philosophy I, (The Second Meditation), Translated by: Othman Amin, National Center for Translation, Cairo 2009
- An article about the curriculum, translated by Mahmoud Al-Khudairi, 2nd edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo,
- Al-Zawawi Baghoura, Between Language, Discourse, and Society, a Social Philosophical Approach, Insaniyat Magazine, Issue: 17-18, December 2002, Algeria.
- Zinaida Popova and Yusuf Sternin, Cognitive Linguistics, translated by: Tahseen Razzaq Aziz, Bayt al-Hikma, Baghdad 2012.
- Saeed Abdel Aziz, Teaching Thinking and its Skills, Practical Trainings and Applications, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution (Amman) 2013.
- Al-Ani, Sanaa; And camel, Muhammad. Critical Thinking: Reading and Logical Thinking Skills: A package of exercises to acquire logical and critical thinking and problem-solving skills, - Al Ain, United Arab Emirates: University Book House. 2007.



- Abdul Rahman Muhammad Tohme, The Mental Dimension in Mystical Linguistics, a Conceptual Introduction, in the book: Studies in Mystical Linguistics - Mind, Language, and Reality - joint authorship, published by the King Abdullah bin Abdulaziz International Center for the Service of the Arabic Language. Riyadh 2019
- Abdel Karim Gidor, Cognitive Linguistics and the Problems of Language Learning and Acquisition, Al-Allama Magazine, Textual Linguistics and Discourse Analysis Laboratory, Faculty of Arts and Languages, Kasdi-Merbah University, Ouargla, Algeria, Issue 5, 2017.
- Issam Zakaria Jamil, Critical Thinking, Logic for Everyday Life, Newbook Publishing and Distribution, Cairo 2019.
- Etaf Manna Saghir, The rapid development in the field of critical thinking in the twentieth century, New Education website (News of New Education Techniques Ideas) 02/01/2022. <https://www.new-educ.com>
- Afaf Aliwi Saad Al-Shammari and Haya Mujab Mahdi Al Rashid, Critical Thinking, Arab Journal for Scientific Publishing, issue date 2- March - 2021 [www.ajsp.net](http://www.ajsp.net)
- Omar Bin Dahman, The Mystical Approach in Educational Maqam, in the collective work: Studies in Mystical Linguistics - Mind, Language, and Reality - joint authorship, published by the King Abdullah Bin Abdulaziz International Center for the Service of the Arabic Language. Riyadh 2019.
- Fathi Abdel Rahman Jarwan, Teaching Thinking, Concepts and Applications, 3rd edition, Dar Al-Fikr Amman 2007.
- Kamal Bakhoush, Ronald Langacker's customary approach to language, a reading of foundations and concepts, Journal of Arabic Language Sciences and Literature, Volume 13, Issue: 01, University of Medea, Algeria, date 03/13/2021
- Muhammad Abdel Salam, Critical Thinking Skills, a theoretical study and Arab and international applications, Noor Library, 2020 <https://www.noor-book.com/>
- Maurice Charbel, Cognitive Development according to Piaget, 1st edition, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut 1986.
- Hiam Muhammad Al-Shehab, The effect of direct teaching of metacognitive thinking skills on the transfer of learning effect, University of Sharjah Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 17, Issue 1 (A), June 2020.

إشكالية العلاقة بين المرجع وخصوصية  
السياق والتلقي التفاعلي في  
المناهج النقدية العربية المعاصرة

**The problem of the relationship between  
critical curricula references and the specificity of the  
textual context and the nature of interactive reception  
In contemporary Arabic literature**

أ. د. عمر بوقرورة

أستاذ الأدب الحديث والمعاصر باحث مهتم بالدراسات الفكرية والحضارية،  
كلية الآداب، جامعة باتنة ١، الجزائر

**Prof. Omar Bougroura**

Professor of Modern and Contemporary Literature,  
Faculty of Arts, University of Batna 1, Algeria

<https://doi.org/10.47798/fom.2023.i03.02>





## Abstract

The topic is established with elements that we see as cognitive, artistic and methodological in origin. It must be present in such topics that are not established except through a dialectical merger that reveals the relationship between the references of contemporary critical approaches and creative texts and the relationship of all of this to reception in our Arab world, where it is assumed in such topics that communication and integration takes place in an argument that leads to making the relationship existing between these three elements with criticism in which the reception and reception supported by societal interaction becomes the basis of the subject.

With this comes the subject that is governed by the question related to the centrality of the cognitive and methodological reference that we see here as directing, controlling and critical criterion, as we originally believe it is in the reception process, and the cognitive reference is required to be present here with societal specifics and subjective civilized contexts, because the major problem in our contemporary Arab critical approaches lies in directing texts in accordance with the borrowed methodological given. The subject is governed in its structure by questions whose dialectical presence we see in this subject, including the question of juxtaposition between the curriculum and the text and the question of receiving and receiving.

**Keywords:** critical approaches, cognitive reference, stereotypical criticism, textual context, interactive reception, methodological control.

## ملخص البحث

الموضوع مؤسس بعناصر نراها أصلاً معرفياً وفنياً ومنهجياً يجب أن يحضر في مثل هذه الموضوعات التي لا تتأسس إلا باندماج جدلي يفصح عن العلاقة بين مرجعيات المناهج النقدية المعاصرة وبين النصوص الإبداعية وعلاقة كل ذلك بالتلقي والاستقبال في عالمنا العربي، حيث يفترض في مثل هذه الموضوعات أن يتم التواصل والاندماج بجدل يفضي إلى جعل العلاقة قائمة بين هذه العناصر الثلاثة بنقد يغدو فيه التلقي والاستقبال المؤيد بالتفاعل المجتمعي أساساً في الموضوع.

بذلك يأتي الموضوع الذي يحكمه السؤال المتعلق بمركزية المرجع المعرفي والمنهجي الذي نراه هنا موجهاً وضابطاً ومعياراً نقدياً، كما نعتقد أنه أصلاً في عملية التلقي، والمرجع المعرفي مطلوب حضوره هنا بخصوصيات مجتمعية وبسياقات حضارية ذاتية، ذلك لأن المشكلة الكبرى في مناهجنا النقدية العربية المعاصرة إنما تكمن في المبالغة في توجيه النصوص بما يتلاءم مع المعطى المنهجي المستعار، فقد عمد كثير من النقاد في عالمنا العربي إلى تجسيد النقد النمطي الذي يراكم المفاهيم الجمالية والمعرفية المعتمدة على الشبه النقدي وعلى الاندفاع الحدائي الذي صبغ التنظير بالسرعة والشكلائية الموغلة في التجريد والتجريب الذي لا وقت فيه لامتحان المكون النقدي في علاقته بالمكون النصي والمتلقي أيضاً، والنتيجة صدام بين نص منتج في مجتمع خاص بأزمة خاصة، يقابله نقد بمغايرة معرفية وفنية، وبكل ذلك يغيب معنى النص، وحينها يسقط التلقي في اللامعنى أو في التلفيق والمشابهة، والموضوع محكوم في مناهجنا بأسئلة نرى حضورها الجدلي في هذا الموضوع، ومنها سؤال التجاور بين المنهج والسياق وسؤال التلقي والاستقبال.

الكلمات المفتاحية: المناهج النقدية، المرجع، النقد النمطي، السياق، التلقي التفاعلي، الضبط.



## تقديم

الموضوع نريده هنا برؤية معرفية ومنهجية وفنية تتحرك أسسها وعناصرها ضمن منهج وسطي بعيد عن المبالغات التي تحكم فئتين من النقاد والدارسين في عالمنا العربي: إحداهما ناقلة متأثرة بالدراسات الغربية، أما الأخرى فسندها التراث العربي الإسلامي، والرؤية نوردها بتعقيد أساسه الجدل الحاصل بين مناهج ومعارف ونصوص إبداعية يتم إنجازها عبر شبكة معرفية عالمية آنية معقدة سميتها السرعة والاختزال، وهدفها الانتشار المؤثر الفاعل في متلقي عربي جديد توطره ثقافة جديدة تتحرك أسسها ضمن عالم تفاعلي يتجاوز المصادر والمراجع التقليدية الخاضعة لتقييد أكاديمي تفرضه المؤسسات الجامعية الرسمية ومنها مؤسسة النقد والمناهج، ليلبغ عالم النقد الخاضع للمدونات وشبكات النقد الإلكتروني التي غالبا ما يتفلت فيها أصحابها من سلطة النقد الأكاديمي ومن رقابته المعرفية والمنهجية، وكذا من مبالغاته الاستعارية الخاضعة في أغلبها لاستيلا ب معرفي بدا بتأثر بالآخر، هذا الآخر الذي لا يريده المتلقي الواعي في عالمنا العربي أن ينازعه في حضور مؤيد بخصوصيات ذاتية ومجتمعية وحضارية.

والرؤية المذكورة تقتضي منا عدم الاعتماد على تكديس المصادر والمراجع وجزئيات وتفصيل المناهج الوافدة بقدر ما نطمح إلى تأطيره برؤية خاصة نراها أساسا معرفيا في حاضر الدرس المعرفي في جامعاتنا، وهو مؤسس بعناصر نراها أصلا معرفيا ومنهجيا يجب أن يحضر في مثل هذا الموضوعات التي لا تتأسس إلا باندماج جدلي يفصح عن العلاقة بين مرجعيات المناهج النقدية المعاصرة وبين النصوص الإبداعية وعلاقة كل ذلك بالتلقي والاستقبال في عالمنا العربي، حيث يفترض في مثل هذه الموضوعات أن يتم التواصل والاندماج بجدل يفضي إلى جعل العلاقة قائمة بين هذه العناصر الثلاثة بوعي معرفي ناقد يغدو فيه التلقي

والاستقبال المؤيد بالتفاعل المجتمعي أساسا في الموضوع، وبهذا وجب أن نوّكد أن المرجو الذي نريده في هذا الموضوع إنما يتجاوز الحديث عن جزئيات وتفصيل المناهج النقدية ومسارات الإبداع في عالمنا العربي تأسيسا وتأصيلا ليبلغ السؤال الأهم المتعلق بماهية وبكيفية تلقي هذه المناهج والمعارف، ذلك لأن التلقي هنا إنما يفصح عن ماهية تفاعلنا، فالتفاعل هو المقياس المحدد لمستويات علاقتنا بهذه المناهج والمعارف والنصوص الإبداعية.

وقد تأسس الموضوع بالعنوان الآتي: «إشكالية العلاقة بين المرجع وخصوصية السياق والتلقي التفاعلي في المناهج النقدية العربية المعاصرة» هذه العناصر الذي تحضر بمجموعة من المستويات الفنية والموضوعية التي نجلّيها بجدل قائم أساسا في العلاقة بين ثلاثة مستويات: (مرجعيات المناهج وخصوصية السياق والتلقي التفاعلي) فبين هذه المستويات خلل مرجعي آل إلى شيء من الصدام المؤيد بالجدل الذي تكبر عناصره لتبلغ المختلف الذي يؤدي أحيانا إلى القطيعة بين المستويات المذكورة.

بذلك يأتي الموضوع الذي يحكمه السؤال الأساسي المتعلق بمركزية المرجع المعرفي والمنهجي الذي نراه هنا موجهها وضابطا ومعيارا نقديا، كما نعتقده أصلا في عملية التلقي، فالمرجع المعرفي هو المؤسس والموجه وهو الضابط النقدي وهو الأصل في عملية التلقي واستقبال النصوص، فلا يمكن لأي منهج نقدي أو نص أدبي أو قارئ أن يحضر دون الأصل المعرفي المؤسس للمنهج النقدي والمنتج للنص، والمشكل للوعي القرائي والتلقي لدى القارئ.

والمرجع المعرفي مطلوب حضوره هنا بخصوصيات مجتمعية وبسياقات حضارية ذاتية، ذلك لأن المشكلة الكبرى في مناهجنا النقدية العربية المعاصرة إنما تكمن في المبالغة في توجيه النصوص بما يتلاءم مع المعطى المنهجي المستعار، فقد

عمد كثير من النقاد في عالمنا العربي إلى تجسيد النقد النمطي الذي يراكم المفاهيم الجمالية والمعرفية المعتمدة على الشبه النقدي وعلى الاندفاع الحدائي الذي صبغ التنظير بالسرعة والشكلانية الموغلة في التجريد والتجريب الذي لا وقت فيه لامتحان المكون النقدي في علاقته بالمكون النصي والمتلقي أيضا، والنتيجة صدام وقطيعة بين المناهج والنصوص وبهما يغدو التلقي - الذي هو الهدف الأسمى والخلاصة المثلى لكل معرفة نرجوها - بخلل واضح سمته التلفيق الذي لا يخالط ذات المتلقي ولا يجاورها ولا يحدث فيها أي تأثير.

هذا هو جوهر الموضوع الذي نطمح أن نناقش به إشكالية العلاقة بين مرجعيات المناهج وخصوصيات السياق النصي، وبينهما وبين مبتغى التلقي، هذا المبتغى الذي نريده نسقا داخل النص والمنهج باعتبارهما ذاتا مهيمنة على لغة النص وموضوعه، وكذا على المكونات المعرفية والمقومات الإجرائية الأساسية المشكّلة للمنهج.

#### أسئلة الموضوع:

الموضوع محكوم في مبناه بأسئلة نرى حضورها الجدلي، ومنها سؤال التجاور بين المنهج والنص وسؤال التلقي والاستقبال، وأكبرها سؤال السياق الذي يبدو أن خلا منهجيا ومعرفيا قد أصابه نتيجة للاستعارة المعرفية التي ألفت بنا في مسافة النقل الخاضعة لتسارع ألقى بنا في ملاحقة تاريخ المعارف والمناهج، ففي العالم الغربي نجد النظريات والمناهج والأفكار وهي تتلاحق بإنتاج سريع قوامه حركة الذات الحضارية الفاعلة، فمن لسانيات دي سوسير والشكلانيين الروس إلى التفكيك الذي يمثل الحركة النقدية والفلسفية الأكثر إثارة للجدل حيث يقوم على آليات الهدم والبناء وفق منظور الاختلاف، الأمر الذي جعل ملاحقة النقد العربي المعاصر لهذا التسارع المعرفي والمنهجي الغربي أمرا



صعبا، وكل ما يستطيع الناقد العربي المنضوي في دائرة الاستعارة أن يفعله أن يلاحق المناهج والمعارف تأريخا وتأثرا وتسجيلا لما مضى، بل ولما انتهى في زمانه الحضاري الأصلي، وهذا يعني في آخر المطاف أننا نتحرك ضمن عالم معرفي ومنهجي تأريخي تحكمه مسافة زمانية حضارية فاصلة بيننا وبين الجديد الذي يؤطره المتحول الحضاري الغربي السريع الذي لا يعرف الاستقرار ولا يقف عند الثابت، ففي هذه المسافة الفاصلة نجد مناهجنا ومعارفنا، كما نجد الكليات المعرفية العامة التي تؤطر المسارات العلمية في جامعاتنا، وهي تحاول جاهدة أن تستعير لذاتها ولأجل حضورها في جامعات العالم من حولها كل جديد ينتجه الآخر، والمشكلة أن الخطاب المعرفي الجامعي المنجز بهذه الكيفية التواكفية إنما يبدو في أغلب حالاته خطابا تاريخيا متجاوزا، ففي الوقت الذي تبذل جامعاتنا الجهد كله من أجل استعارة منهج أو نظرية معرفية ما، يكون ذلك المستعار قد أصبح تاريخا ومتجاوزا في أهله.

يذكر كثير من الدارسين الغربيين أنفسهم - الذين يهتمون بالمعرفة في إطار حركة تطور المجتمعات - «أن ما بعد الحداثة مثل البنيوية ومثل التفكيك إلى زوال»<sup>(١)</sup>، والسبب يكمن في التجاوز السريع، والاعتماد الكلي على المتغير المؤيد بفقدان الثقة في المقولات التي تأسس عليها المشروع الحداثي الغربي نفسه، ويمكننا أن نشير في هذا المجال إلى فكرة النهايات التي تكون قد بدأت في الظهور بعد وفاة هيجل من خلال تلاميذه؛ إريك فيل وهيجل واشبنجلر...<sup>(٢)</sup> تلك الفكرة التي تعلن باستمرار موت المقولات المعرفية العامة، حيث يتم تجاوزها واستبدالها بمقولات بديلة تصلح لماهية وطبيعة المراحل الحضارية السائدة التي يتم التفاعل

١- النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تأليف: آرثر أيزايرجر، ترجمة وفاء إبراهيم، رضا بسطاويسي، المجلي الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٦٤ وما بعدها.

٢- ينظر: أسس الفكر الفلسفي المعاصر: مجاوزة الميتافيزيقا، بنعبد العالي عبد السلام، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٠م، ص ١٤٧.

معها بنمط معرفي غربي متجدد ومتغير باستمرار، وهنا نذكر أن ما يعرف بفكرة موت المؤلف عند رولان بارت والتي حفل بها النقاد العرب في زمن التجريب إلى درجة المبالغة إنما هي صوت واحد من أصوات متعددة تم نسجها في ظل ما يعرف بزمن النهايات وزمن الموتيات في أوروبا حيث «لم تكن أطروحة موت المؤلف سوى انعكاس لمناخ عام شاع فيه فكرة النهايات، وهي الفكرة التي ظهرت بوادرها في القرن التاسع عشر، وانتشرت بقوة في القرن العشرين، لتُصبح تيمة حاضرة باستمرار في فلسفات النصف الثاني من هذا القرن. وقد عكس هذا الانتشار للفكرة شعورًا عامًا لدى الغرب آنذاك بفقدان الثقة في المقولات التي تأسس عليها المشروع الحداثي الغربي، فجاءت فكرة النهايات لتعلن موت تلك المقولات وضرورة استبدالها بمقولات بديلة تصلح لطبيعة تلك المرحلة»<sup>(١)</sup>.

ومن الأسئلة ما يلي:

هل يمكننا أن نطمئن إلى المكون المعرفي والمنهجي الآني الذي يؤطر النقد وعالم القراءة عندنا بصفة عامة، والذي تم تداوله بتأثر واضح بالآخر، خلا تلك المحاولات التي يبذلها قلة من النقاد والدارسين، والتي تصب في أسئلة الذات المؤيدة بكيونونة خاصة تتفاعل بإيجابية مع الآخر؟ وهل بإمكاننا أن نراجع تأسيساتنا لمقاربة النصوص وقراءتها بشتى واجهاتها المعرفية (نص أدبي، حضاري، نص قرآني مقارب بمناهج نقدية ولسانية حديثة)؟

هل الاستعارة المعرفية والمنهجية كفيلة باكتشاف خصوصيات النصوص؟ وهل بهذه الاستعارة التي استمرت أكثر من قرن ويعاد تسويقها الآن بما بعديات الحداثة نستطيع أن ننجز قراءات ومقاربات نقدية حاملة لمشترك حوار تفاعلي بين المناهج والنصوص والمتلقين؟

١ - دروب ما بعد الحداثة، بدر الدين مصطفى، مؤسسة هنداوي (موقع إلكتروني)، ٢٠١٨م، ص ١٣٥.

وهل يمكننا أن نبحث عن بديل مخلص ينقذ الأجيال الجامعية الأكاديمية في الأزمنة القادمة من النقل ويضعها في سكة البحث، وذلك من خلال امتلاكها لأسئلتها المؤيدة برؤى واعية توازن بها بين سماتها المميزة لثقافتها وخصوصياتها الحضارية وبين العوالم المتجددة قصد استيعاب المتغيرات العصرية والانفتاح على الآخر؟

وفي شأن النصوص الإبداعية نسأل: هل يمكن للشعراء والروائيين العرب المؤيدين بالمتغير الحضاري العربي وبالعالم المعولم من حولهم أن يرصدوا الذات، وأن يبدعوا بعمقها، وأجل الرصد أن يتحدثوا عن قضاياهم التي يفترض فيها أن تتجاوز مع قضايا المتلقي بنص أدبي عميق مكثف بالدلالات الإبلاغية والحضارية التي تكبر لتبلغ مستوى القضايا التي يعاين المتلقي العربي تفاصيلها اليومية المعقدة في زمن المابعديات؟ أم أن المبدعين قد تاهوا في عوالم نصية شكلانية أغرقهم فيها الخطاب المعرفي والنقدي المعاصر في العالم العربي، ذلك الخطاب الذي أجهد نفسه في البحث عن الجديد المؤيد بالحدائي وبما بعده بلا مسوغات ذاتية تضمن حضور ذلك الخطاب واستمراره فاعلا ومؤثرا في المتلقي من حوله، فكان أن ضيعه الجديد الذي ألقى به في سباق معرفي عالمي غير متكافئ يبادر به الآخرون تأسيسا وتأصيلا وينقله الخطاب المذكور بالصدى الذي لا يمنحه إلا الزبد الذي يلقي به في متاهات الزمن الوجودي الغامض؟

وفي شأن المتلقي في علاقته بالموضوع نسأل: هل الكتابة بصيغ الانتماء الجدلي للذات المجتمعية والحضارية ممكنة الحضور عند النقاد والدارسين والمبدعين العرب المعاصرين؟ وهل لا يزال الوطني والمجتمعي والحضاري قائما في وجدان المتلقي وفي أسئلة الانتماء عنده؟ هذا المتلقي الذي يفترض فيه أن يتفاعل مع النص الإبداعي ومع المقاربات النقدية المعاصرة بتماثل يفضي إلى

اعتبار النصوص الإبداعية والمقاربات النقدية مظهرا من مظاهر الأدبية المنبثقة من الذات الحضارية الخاصة التي تحكمها مرجعية ايستمولوجية أساسية تغدو شركة بين المتلقي والنقد والإبداع، أم أن المتلقي قد بلغ مرحلة القطيعة التي ألفت به في أزمنة المابعديات التي امتهنتها بعض المثقفين والدارسين والأكاديميين والمبدعين العرب المعاصرين منهجا ورؤية، خاصة وأن المتلقي العربي قد استفاق في نهاية القرن العشرين وفي بداية القرن الجديد على كتابات ذات بعد تجريبي جريء حاول بها أصحابها أن يسابقوا الزمن وأن يكتبوا باعتمادهم على حاجات الأنا المشبعة بالأناية التي جعلت كثيرا من الكتاب يجرون وراء الإشهار ووراء كتابات الجوائز، كما كتبوا باعتمادهم على الآخر الذي أبعدهم كثيرا عن حاجات المتلقي العربي التي هي ليست حاجات الآخر بالضرورة؟

وآخر الأسئلة ما يتعلق بمشروعية طرح مثل هذه الموضوعات التي تعتمد المراجعة الشاملة للمنظمات المعرفية التي توطر المناهج والنظريات والمفاهيم الأدبية والنقدية، ومنطق السؤال: هل هناك مشروعية فنية وأدبية ومعرفية عامة تؤسس لطرح هذا الموضوع في زمننا هذا زمن التجريب الذي حاول به أهله أن يعصفوا بالخصوصيات الحضارية وأن يمارسوا التجاوز والقطيعة في أقصى صورهما؟

**الموضوع: إشكالية المرجع ومستويات العلاقة وخصوصيات السياق**

العلاقة بين مرجعيات المناهج وخصوصيات السياق وأثر ذلك في عملية التلقي التفاعلي، موضوع معقد ومتشابك، حيث يتم تناوله بقراءة سندها المجازفات التي ستدخلنا أكيدا في تشابكات معرفية متنوعة ومتضاربة أحيانا، ولكننا نحاول أن نقارب هذه التعقيد وهذا التشابه بهدف الوصول إلى الممكن المائل في تلقي تفاعلي يمكن أن يحصل في واقعنا العربي بين النقاد والمبدعين والمتلقين، ففي ذلك تأتي العناصر الآتية التي نجملها في مبحثين أساسيين:

## المبحث الأول: المناهج النقدية وخصوصية السياق

### أ- معنى ومفهوم السياق:

نعلم أن مفهوم السياق Context إنما يتدرج ضمن حقول متعددة ومتشابهة في أغلب الأحيان، حيث تتبناه مجالات وحقول معرفية ولسانية ولغوية وإبلاغية ذات سند مرجعي غربي معاصر، إذ يرى كثير من الباحثين أن السياق في إطاره المفاهيمي إنما يعود في أصله إلى اللغويين الغربيين المعاصرين الذين ذهبوا إلى أن السياق «هو الأساس أو المحيط الذي تعتمد عليه الحقيقة في توضيحها وفي فهمها، وأنه لا يتضمن عند الاتصال اللغوي الكلمات فقط بل الصلات والظروف المحيطة والحقائق السابقة»<sup>(١)</sup> وهناك من يرجع بأصول السياق إلى مباحث فلسفة اللغة التي تراعي الجانب الاستعمالي للجملة اللغوية، فاللغة عند عديد الفلاسفة الغربيين «مسلمة عامة مشتركة مفادها أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة»<sup>(٢)</sup>.

وللذكر فإن السياق أصل اصطلاحى في التراث العربى والإسلامى، وهو أصل فى الدراسات القرآنية، حيث يشترط فى فهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الصحىحة أنه لا يلىق بكلام الله وكلام رسوله أن يفهم بمعزل عن سياقه، قال الإمام الشاطبى موضحاً ذلك: «... كلام العرب على الإطلاق لا بد فيه من اعتبار معنى السياق فى دلالة الصيغ، وإلا صار ضحكة وهزءة، ألا ترى إلى قولهم: فلان أسد أو حمار، أو عظيم الرماد، أو جبان الكلب، وفلانة بعيدة مهوى القرط، وما لا ينحصر من الأمثلة لو اعتبر اللفظ بمجردده، لم يكن له معنى معقول،

١- علم اللغة نشأته وتطوره، محمود جاد الرب، دار المعارف ط١، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٤٨.

٢- التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ص ٢١.

فما ظنك بكلام الله وكلام رسوله»<sup>(١)</sup>، ويتسع مفهوم السياق أكثر عند الشاطبي ليشمل التشريع الإسلامي كله وذلك في وحدة مقاصدية منسجمة وهو ما يسميه الشاطبي بـ«السياق الحكمي» المتميز عن المساق العربي. قال رحمه الله: «... وهذا الوضع إن كان جيء به مضمناً في الكلام العربي فله مقاصد تختص به، يدل عليها المساق الحكمي أيضاً، وهذا المساق يختص بمعرفته العارفون بمقاصد الشرع، كما أن الأول يختص بمعرفته العارفون بمقاصد العرب»<sup>(٢)</sup>.

وللعلم فإن الهدف هنا لا يكمن في ملاحظة الدلالات الاصطلاحية المتعددة للسياق بل الأوفى أن نستحضر السياق مشفوعاً بجملته الخطاب الكلي الجامع الشامل الذي يجمع بين المناهج النقدية والنصوص الإبداعية ومقومات التلقي التفاعلي، حيث يغدو السياق هنا شركة بين اللغة ونوع النص وأسلوب النص وبلاغته، وجملة الثقافة والحضارة، وعلاقة كل ذلك بما ينتجه السياق من تأثير وما يحدثه من تفاعل مع المتلقي، مدركين بذلك أن السياق طبيعة في النص، فالنص كما يعرفه فان ديك «نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال، وعمليات تلق واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل، من جهة أخرى»<sup>(٣)</sup>، وهو بذلك يركز على الأهم وعلى الإيجاب الكلي في عملية التلقي، والذي يشمل آليات الإنتاج والاستقبال والتفاعل، وبذلك يتجاوز المفهوم الجامد والسكن للنص، إلى مفهوم أكثر شمولية تندمج فيه عناصر النصوص (الشكل والبنية والسياق).

١- الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، تصحيح: محمد عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ج ٣، ص ١٣٣.

٢- الموافقات، ج ٣، ص ٢٧٦.

٣- النص الغائب: تجليات التناس في الشعر العربي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص ١٦.

## ب- المناهج النقدية وخلل الغياب الحاصل في خصوصيات السياق

نأتي إلى الحديث هنا عن الخلل الحاصل في المناهج النقدية العربية المعاصرة ذات السند المرجعي المؤيد بالحدائي وما بعده في علاقتها بخصوصيات السياق، وذلك عبر تتبع مسارات الخلل المعقد الذي تتعدد وتتشابك فيه العناصر المنهجية والفنية والموضوعية:

النص، حابه إلى راق في النقل والاستعارة): ففي ذلك نجد واقع الدرس الأدبي والنقدي أو الدرس المعرفي العام الذي أفصح عن خلل خاضع لنقل وتأثر موغل في الاستعارة عن الآخر، هذا التأثير الذي أفقده خصوصياته اللغوية والبلاغية والإبلاغية، فقد قاد زمن الحداثة، وزمن ما يعرف بالمباعديات إلى نقد أسهم في تآزيم العلاقة بينه وبين النص المبدع وبينه وبين المتلقي، حيث تم التفریط بشكل واضح في سياقات النصوص، تلك السياقات التي تعتبر أساسا في تحقيق التلقي التفاعلي بين المبدع ونصه، ثم بينه وبين المتلقي، ذلك ما نجده في الخطاب النقدي ما بعد الحدائي في عالمنا العربي الذي عمد فيه أصحابه إلى اعتبار النص لغة وكفى، حيث غدت اللغة هاجسا وهدفا مركزيا في النص، وبهذا تم إقصاء اللغة نفسها كأداة للتواصل ذلك لأن «الهجوم على اللغة كأداة للتواصل مع البشر هو هجوم على المشروع الإنساني بأكمله وعلى مفهوم الإنسانية المشتركة، وعلى مقدرة الإنسان أن يراكم المعرفة، وأن يتعامل مع الآخرين من خلال منظومات معرفية وأخلاقية مشتركة»<sup>(١)</sup>.

لقد تحول الإبداع كما تحول النقد في زمن التجريب إلى «اختصاص تقني له لغته الطقوسية ومفرداته الغربية... ومعادلاته الرياضية، وواقع الأمر أن الوافد المتألق... بدأ اجتهادا موسميا منذ أن صُنِّمت كلمة الحداثة وعزلت الحداثة الأدبية

١- الحداثة وما بعد الحداثة، د. عبد الله الوهاب المسيري، د. فتحى التريكي، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م، ص ٣١.

عن الحداثة الاجتماعية الشاملة حتى بدت الحداثة كلمة كثيرة الأقنعة، لا تكشف عن الموضوع الذي تقصده بقدر ما تعلن عن موضوع تهرب منه متوسلة حزمة من الكلمات الغائمة: المبدع، الإبداع، الاحتفاء بالنص، الاحتفاء باللغة، اللغة العذراء، التبشير بحادث مسبوق...»<sup>(١)</sup> كما بدأ التجريب «بسلسلة من التقنيات ووجهات النظر، التي تسعى إلى تجاوز الفهم القائم عن العالم ووضعه موضع تشكيك وتساؤل»<sup>(٢)</sup>.

**الخلل الثاني (مفهوم المنهج):** يكمن الخلل هنا في مفهوم المنهج نفسه، حيث تم اعتماده بخرق منهجي ومعرفي، ولعل أول خرق للمناهج النقدية ومفاهيمها ومعانيها الاصطلاحية إنما يتمثل في التعامل معها على أنها مناهج علمية حيادية سندها الأدوات والإجراءات التقنية التي يمكننا أن نتعامل بها مع النصوص أيا كانت المحمولات المعرفية والحضارية لهذه النصوص، إنه الخطأ المنهجي والمعرفي الذي وقع فيه كثير من الدارسين والنقاد العرب المعاصرين الذين اعتقدوا الحيادية في المنهج فراحوا ينقلون مناهج الآخرين، ويعتمدونها سنداً علمياً لبلوغ النص الأدبي والفني تحليلاً وتأويلاً وتفسيراً، زاعمين أن المناهج العلمية حيادية لا وطن لها، وأن المناهج ما هي إلا وسيلة أو أداة إجرائية تصلح للنصوص المنتجة في آداب وفنون ومعارف الأمم جميعها، ولعل من أبرز سلبيات هذا التعامل الحداثي المتهافت مع المناهج النقدية المتعلقة بالرواية بصفة خاصة نظرة هؤلاء النقاد الاختزالية لها «واعتبارها مجرد خطوات إجرائية مفصولة كلياً عن أي خلفية ابستمولوجية مؤطرة لها، مما سهل توظيفها بشكل مشوّه أفقدها الكثير من طاقاتها الإجرائية وأبعادها المعرفية، ناسين أو متناسين أن هذا المستوى من المناهج لا يشكل

١- انظر البنيوية/ جان بياجيه/ ترجمة عارف منيمته، وبشير أوبري/ منشورات عويدات/ ط ١٩٨٥/ بيروت.

٢- خرائط التجريب الروائي/ د. محمد أمصور/ مطبعة أنفو برانت/ ط ١/ فاس/ ١٩٩٩ المغرب/ ص ٢٤.



سوى مظهرها السطحي المرئي فقط ، وأن جذوره العميقة تمتد لترتبط برؤية فكرية لا مرئية تشكل قاعدته المعرفية التي من دونها يفقد المنهج كل قوته وفاعليته ليتحول في الأخير إلى جملة خطوات إجرائية باهتة وفاقدة لكل حياة من شأنها الإساءة للممارسة النقدية وتحريفها عن أبعادها الحقيقية»<sup>(١)</sup>.

لقد أقبل كثير من الباحثين العرب منذ النصف الأول من القرن العشرين وما يزالون على مناهج غربية وافدة معتقدين أن المنهج يجب أن يسود وإن بالتشابه الذي يعمل على بلوغنا ما بلغته الأمم الأخرى، وقد أدت هذه المبالغة في تطبيق المناهج دون النظر في خصوصياتها السياقية إلى خلل واضح بدا بين النصوص الإبداعية وبين خصوصياتها البلاغية والإبلاغية، حيث يتم توجيه النصوص بما يتلاءم مع المعطى المنهجي المستعار وهنا يقع الصدام بين نص منتج في مجتمع خاص بأزمة خاصة، وبسياقات خاصة يحكمها معرفي خاص يقابله نقد بمغايرة سياقية ذات سند معرفي مستعار في أغلبه، والنتيجة غياب سياق النص ومعناه حيث يتم إخراجه أخيراً بتلفيقات منهجية تعمل على إبعاد المتلقي وعلى اغترابه عن النص الذي فقد ماهيته السياقية، حيث لم يعد يجمعه بالمتلقين سياق مشترك قادر على إحداث تلقي تفاعلي إيجابي.

لقد أكد الواقع العلمي والأدبي والنقدي في أخريات القرن العشرين وفي بداية القرن الجديد خطأ هؤلاء الدارسين، لأنها ببساطة لم تكن السبيل الأمثل لاكتشاف الخصوصيات الفنية والموضوعية التي تحملها النصوص الإبداعية المنتجة في الأمة الخاصة وفي الزمن الخاص المؤيد بقضايا خاصة. وأدلة من النقد التطبيقي الحداثي في عالمنا العربي تفصح عن هذا الخلل حيث يعتمد بعض النقاد المنبهرين بالنقل عن الآخر إلى مقارنة النصوص بما يتلاءم مع المنهج الذي يبالغون

١- إشكالية تأصيل المنهج في النقد الروائي العربي، د. عبد العالي بوطيب، عالم الفكر، مج ٢٧، عدد يوليو-سبتمبر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٨٩٨ م، ص ١٣٩-١٤٠.

في تطبيقه دون أن يسألوا عن المحمولات المعرفية التي أنتجت، ففي دراسات نصية اعتمد فيها النقاد والدارسون على مناهج نقدية ولسانية حديثة وجدنا الخلل الذي أوقع هؤلاء الدارسين في تلفيقات وتوليفات تم تعديلها بما يتلاءم مع خصوصيات المناهج التي هي مناهج ذات محمولات معرفية منقولة في أغلبها، وبذلك تمت التضحية بسياقات النصوص.

والخلل في هذا المجال المنهجي يتجاوز النصوص الأدبية ليلبغ النص القرآني الذي تم اعتماده بالدرس النقدي واللساني الحديث، وبما يعرف بالأنسنة التي تشمل في رأي كثير من الحداثيين العرب أنسنة العقائد والنصوص على السواء، حيث بدت بعض البحوث التي اعتمدت المناهج النقدية واللسانية في تناول النص القرآني بإرباك وخلل أصاب بنية السياق في النصوص، وبعض الشواهد تؤيد ما نذهب إليه، ففي دراسة بعنوان «إشكالية التأويل في القرآن، محاولة لتأويل آيات من سورة الرحمن» نقرأ قول الناقد: «... ونلفي الله عز وجل يراوح بين مواقع هذه الرتب في الآيات الثلاث الأولى من سورة الرحمن»<sup>(١)</sup>، كما نجد التحليل بنيات هي «الكونية والثوابية والعقائبية»<sup>(٢)</sup> وبالقراءة النقدية هذه نسأل عما إذا كانت السمة الإيمانية المؤيدة ببنية لغوية ذات مدلول قرآني خاص تسمح لنا بالتعبير بهذه الكيفية «نلفي... يراوح»؟ هذا التعبير الذي حاولنا بالظاهر والمؤول أن نجد له سنداً علمياً وفنياً يجليه فلم نعر إلا على ما يفيد بالابتعاد عن مثل هذه الأساليب التي لا تليق بمقام الألوهية.

وفي تحليل النقاد والدارسين بصيغة التعاقد بين المرسل والمرسل إليه وبمفهوم الاستلزام الحوارية كما هو عند البريطاني بول غرايس في تداولية الخطاب، وكما

١- إشكالية التأويل في القرآن، د، عبد الملك مرتاض، المشكاة/ع/١٩/س/٥/١٤١٥هـ/١٩٩٤م / وجدة / المغرب / ص ١٩، وينظر أيضاً: نظام الخطاب القرآني، تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن، د.عبد الملك مرتاض، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠١م.

٢- نفسه / ص ٧٩.

هو في نظرية التواصل عند رومان جاكبسون نجد تلك التعبيرات البشرية الدنيوية التي لا تليق بمقام الألوهية، فقد خاض النقاد والدارسون في صيغ التعاقد بين المرسل والمرسل إليه والرسالة دون مراعاة الخاص النصي الذي يفرضه خاص الوحي في القرآن الكريم، وبذلك حضرت - عن الحديث في الصيغ المذكورة - عبارات لا تليق بمقام الألوهية، فالكل في المرسل والرسالة والمرسل إليه سواء «فالتفاعلات الحوارية تبلغ مقاصدها بمقتضى التعاون القائم بين هذه الأطراف»<sup>(١)</sup>.

هذه هي الإشكالية التي أقلقتنا والتي جعلتنا نسأل بحيرة: لماذا الإقبال على المناهج دون النظر إلى خصوصية حمولاتها المعرفية؟ ولماذا هذا التعامل التراكمي مع المناهج التي تترى وفقا للكينونة الأوربية بصفة خاصة وسيلة وفكرا ونظرية ومذهبا ومدرسة...؟ ولماذا يغيب سؤال الكينونة أو يحضر باستحياء حين البحث، وحين صنع أسئلة المشكلات أو إنتاجها، تلك الأسئلة التي لا يمكنها أن تكون فاعلة في عالم البحث إلا إذا تأيدت بروح الأمة وماهيتها وحاجات وجودها في الراهن الحضاري المحلي والعالمي؟

بهذه الإشكالية يتجلى معنى ومفهوم المنهج الذي يعني الطريق الواضح البين الذي يسلكه الباحثون للوصول إلى حل لمشكلات المجتمع أو الأمة، وهو في الآن نفسه جملة من المواقف والرؤى الفكرية والأدبية والنقدية التي تتشكل في ظل خصوصيات حضارية تنتقل عن طريق التأثير والتأثر لتصب في إطار التداخل المعرفي المحكوم بقوانين علمية موضوعية يجعلها أهلها أدوات للحكم في الذي يعترض سبيلهم المعرفي من مشكلات، ولا يكون المنهج كذلك إلا إذا تأسس بضوابط ومقاصديات مجتمعية فلكل مجتمع ضابطه المنهجي الذي يتحكم فيه المرجع المعرفي.

١ - الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها أدراوي العياشي، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر ص ٩٧.

الخلل الثالث (المنهج وخصوصيات معرفية وحضارية): الذي نراه ونعتقد في هذا المجال أن الحديث عن المنهج في علاقته بالدراسات الأدبية والنقدية وجوانب معرفية أخرى لا يستقيم ولا يكون إيجابيا إلا بحضور سؤال الذات الحضارية المؤيد بسؤال المرجع الخاص الخاضع لهويات الأمم ومرجعياتها الحضارية، فالذات هنا أصل في الحضارة فهي مجموع القيم والمفاهيم التي تمنحنا تمايزنا، وهي التي تضمن حضورنا التفاعلي الإيجابي بين الأمم، وعليه فإن حضور الذات في مقاربة المناهج واجب، وغيابها إنما يؤدي بالبحث في هذا المجال إلى أوهام تحكمها نوستالجية مرجعية غير قادرة على إنتاج مناهج يحكمها التواءم والتجاور مع النص باستمرار، كما يؤدي إلى نمذجة الآخر فنيا معرفيا وحضاريا حيث تعمل المناهج الوافدة على تشكيل سياق معرفي وفني معياري هدفه الاكتفاء بالوافد الذي حل محل الذات وأتاب عنها في المشهد المعرفي في واقعنا النقدي والأدبي تحليلا وتفسيرا وتأويلا، حيث تحول المنتج النقدي في عالمنا العربي - في أغلب الأحيان - إلى أشتات من ملصقات بمسميات غير مستوعبة، تلك الملصقات التي تبدو في تراكم اصطلاحى يقبل عليه النقاد في إطار السياق التأثري المحموم (...النصية.. اللانصية.. الميتانصية.. الأدبية.. اللا أدبية.. ما تحت الأدب.. الانزياح.. الفجوة.. التوتر.. الانقطاع...).

بهذا نرى أن حضور سؤال الذات مؤسس أبدا بالشرط الحضاري الذي يعني أن يتجاوز المبدع والناقد مع الأزمنة الخاضعة للأمة في مسارها التطوري، وفي امتدادها التاريخي المائل في انزياحات حضارية كبرى تؤول إلى متغيرات يجب أن يعيها كل من أراد أن يمارس الكتابة بصيغ الأمة «فنحن لا نتصور مبدعا أو مفكرا معاصرا يكتب دون أن يتفاعل مع قضايا أمتة بالتزام فني وموضوعي يدرك به كنه الأزمنة، وكنه الانزياحات الحضارية التي تمر بها أمتة... ولن يكفي المبدع أو المفكر بذلك بل لابد من فهم المتغيرات الفنية والثقافية والفكرية التي

تجلت بها تلك الأزمنة، فالفهم هو الأساس الذي يؤدي بالمبدع هنا إلى الكتابة بمسؤولية وقصدية تجعله مبدعا برؤيته الخاصة التي تتعامل مع الأزمنة باستيعاب نقدي يضمن حضور زمن المبدع أولا، فذلك هو مكنم الوعي، ودونه تخيب الكتابة بصيغ الوعي، ويغيب النص الأدبي بصيغته الحضارية الخاضعة للأمة<sup>(١)</sup>.

**الخلل الرابع (خلل العلاقة بين المناهج النقدية وتحولات سياقات النصوص الإبداعية):** إن المتأمل في حضور النصوص الإبداعية بأنواعها وأشكالها يمكنه أن يعثر على تدرج وتحول في مستويات العلاقة بين المناهج النقدية وسياقات النصوص الإبداعية في عالمنا العربي، تلك المستويات التي تكشف عن جدل وعن صدام قائم بين المنهج والنص، ذلك لأن الأصل في أمر العلاقة بين المناهج النقدية والنصوص الإبداعية أن تحضر هويات النصوص وأصولها المعرفية التي نشأت في ظلها متزامنة ومتواترة مع هويات المناهج، لكن يبدو -ومن خلال تتبع مسارات تحول النصوص - أن شرخا قد أصاب مكان العلاقة بين النص والمنهج، فكانت التحولات التي سنتابع في الآتي بعض مستوياتها التي تكشف عن ماهية العلاقة بين المنهج والنص، وبينهما وبين المتلقي، والمتابعة مؤسسة بمفهوم المناهج الذي ارتضيناه في البحث، والذي نراه دوماً بمحمولات معرفية وحضارية يتأسس ويتأصل بها، إذ لا يعقل إطلاقاً أن نحتكم في تحليل النصوص إلى أي منهج كان بدعوى حيادية المناهج، فالمناهج وليدة هوياتها وكذا النصوص التي يجب مراعاة إنياتها حين النقد والتحليل والتأويل والتفسير، وبفعل هذه العلاقة التي نرى حضورها مشروطة في كل منهج نبتغيه، وبفعل السائد من الدراسات المنهجية والنقدية التي حكمت الإبداع العربي المعاصر كانت الإشكاليات التي نوردتها بمستويات التحول الآتية:

١- فوضى الإبدال في النقد العربي المعاصر- بحث في الواقع والآفاق / د. عمر أحمد بوقرورة / عالم الكتب الحديث / إربد / الأردن / ط١ / ٢٠١٢م / ص ٢٣.

المستوى الأول: مستوى التواؤم والتجاور والتفاعل بين المنهج وسياقات النصوص.

إن هذا المستوى هو الأصل في كل دراسة تنجز وفي كل منهج نقدي يرتجى، فلا يمكننا الحديث عن المنهج والنقد دون الحديث عن الإبداع النصي الذي يواكبه وعن المتلقي الذي يستقبله، هذا الرهان التفاعلي هو الذي يحقق إيجابية المنهج والنص على السواء، فالمنهج أساس أول ولازم لإنتاج النص، وهو أساس في نقد النص وتوجيهه وهو أساس في جعل العلاقة قائمة بين النص والمتلقي، وكل هذا لا يتم إلا بشروط يجليها المعرفي الذي يحضر في النص والمنهج هنا بانتفاء وهوية، ودون ذلك التواؤم يغدو المنهج عائقا حيث يعمل على شرح واغتراب بينه وبين النص وبينهما وبين المتلقي... ويبدو أن هذا النوع من التفاعل إنما يكون قد حصل في سياقات المناهج النقدية وسياقات الإبداع في عالمنا العربي في النصف الأول من القرن العشرين بصفة خاصة، حيث تم تعديل كثير من سياقات المناهج الوافدة حتى تحقق التواؤم والتفاعل بينها وبين النصوص، هذا التفاعل الذي يعد في أصله مطلبا في مجال التلقي في عالمنا العربي، حيث لا يتم استقبال النصوص في هذه المرحلة إلا بما يتلاءم مع قضايا المتلقين.

المستوى الثاني: بدايات الشرخ في العلاقة بين المناهج وسياقات النصوص.

يبدو أن هذا المستوى إنما يكون قد حضر في العلاقة بين المناهج النقدية والنصوص الإبداعية في زمن ما يعرف بمرحلة التأسيس لبدايات الحداثة في عالمنا العربي، إنها مرحلة التحول الكبير الذي آل إلى بدايات صدام بلغتها المناهج عندنا في علاقتها بالبحث الأدبي بصفة عامة وبتحليل النصوص ومقاربتها بصفة خاصة، فالنص الإبداعي يحاول أن يحمل رسالة الواقع وآفاقه، وفيه يحضر المتلقي الذي يحن دوما إلى نص يجد فيه ذاته بما تكابده هذه الذات من معاناة، وبما تواجهه من

مشكلات في راهن حضاري محلي وعالمي تعقدت به أسئلة الوجود، والمرحلة بهذه الكيفية التصادمية مقلقة، وخلاصتها القلق الذي بدا بأسئلة محيرة منها سؤال التفاعل بين المناهج النقدية والنص وبينهما وبين المتلقي، وبذلك وجدنا النصوص في النص الثاني من القرن العشرين وهي تحاول جاهدة أن تحضر بما يحقق مبتغى السياق الذي يمكنه أن يجعل التفاعل مع المتلقي قائما لكن بشيء من المواءمة التي تجعل النص مواكبا لتحويلات سياقات المناهج، ورغم هذه المواءمة فإننا نلاحظ بعض سمات القطيعة التي حصلت بين النص والمنهج حيث غدا المنهج (آخر والنص أنا) وبذلك كان الشرخ في العلاقة بين المناهج والنصوص.

**المستوى الثالث: المنهج آخر والنص آخر (مرحلة التجريب وتحول سياقات النصوص نحو الآخر كروية نهائية).**

يتجلى هذا المستوى بنوع آخر من النصوص الإبداعية التي ضمنت حضورها في المشهد الأدبي المعاصر في العالم العربي باستجابة تامة لاستعارة منهجية ومعرفية أفقدت النصوص انتماءها حين ألفت بها في مشهد استعاري آل بها إلى اغتراب عن الأنا منهجا نقديا ونصا إبداعيا، واختيارا رؤيويًا، وبشيء من المفارقة الساخرة نذكر - في هذا المستوى المتحول نحو الآخر - أن عملية الإبداع نفسها، لا تحضر في أشعارنا وفي عالم السرد عندنا إلا بإيعاز من الآخر، أو أنها تحضر بما يسميه طه عبد الرحمن الهوية المائعة «التي تتولد من النظر إلى الذات بعين الغير والنظر إلى الغير بعين الغير»<sup>(١)</sup> لقد أقبل كثير من الروائيين العرب بصفة خاصة على إبداع الآخر فاقتبسوه نقلًا واستعارة وتمثلاً... وبذلك وجدنا كثيرا من النصوص الشعرية والروائية العربية التي بدت بحدثة غيرية هدفها النقل عن الآخر، فكانت النصوص التي تحولت نحو الآخر وتعاملت معه كروية نهائية.

١- روح الحدأة، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٥٨.

ويبدو التحول نحو الآخر بصفة أقوى وأعمق في الرواية العربية التي أنتجها زمن التجريب الذي يحكمه خطاب المابعديات المتأثرة حتما بمابعديات الآخر الغربي، ذلك الزمن الذي امتاز فيه السرد الروائي باغترابه عن المتلقي العربي وعن همومه، لقد استجاب كثير من كتاب السرديات في عالمنا العربي لرغبات ومكبوتات خاصة سببها المثاقفة السلبية التي آلت بالروائي إلى النقل دون المراجعة والتحليل والنقد... فكان أن وجدنا في روايات هذه المرحلة الاهتمام -إلى درجة المبالغة - بأوهام الفرد، وإغراق النص الروائي في لغة الجسد إلى درجة أن المتلقي يصيبه الإحراج وهو يقرأ هذه النصوص المفصومة عن ذاته وعن هويته.

لقد أدى هذا التحول نحو الآخر إلى سقوط السرد في المماثلة الفنية والنقدية والمعرفية الناقلة التي تحولت إلى قوالب جاهزة عند بعض الكتاب والروائيين العرب التجريبيين، فالمتتبع للمشهد النقدي والسرديات العربية يدرك دون عناء أن المماثلة هي الأساس في المشهد «فالتلاقح الثقافي والمنظومة الفكرية الغربية واضح في متن الرواية العربية حيث جاءت محملة بالمقبوسات أو تحويل أو تشرب أقوال من نصوص غربية مغايرة»<sup>(١)</sup> وأن جملا ومفاهيم ورؤى ونصوصا غربية أوربية قد غدت مصدرا في هذه الكتابات المابعدية فجمل مثل: «مناهضة المنهج»<sup>(٢)</sup> «وتغيب وتحييد القاعدة»<sup>(٣)</sup> «والتشكيك في كل ما تلقيناه»<sup>(٤)</sup> تحضر بقوة في الخطاب السردية وفي المنظومة النقدية العربية المعاصرة.

ويبدو أن أبطال هذه المماثلة إنما هم المبدعون والنقاد على السواء؛ فعند

- ١- المحمول الثقافي الغربي في الرواية العربية المعاصرة، د. جمال مباركي، مجلة قراءات، عدد ٥ جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٣م، ص ١١٤.
- ٢- العلم في مجتمع حر / بول فيرا بند / ترجمة السيد نفاذي / المجلس الأعلى للثقافة / القاهرة / ص ٢١.
- ٣- الوضع ما بعد الحدائي / جان فرانسوا ليوتار، ترجمة احمد حسان / دار شرقيات للنشر والتوزيع / القاهرة ١٩٩٤ / ص ١٠٩.
- ٤- الوضع ما بعد الحدائي / مصدر سابق ص ١٠٩.



المبدعين نجد الاقتباس والاستعارة الفنية التي تبدو في مضامين وعناوين، وتشاكلات فنية روائية ذات بعد سمياي دال متشابه، ومثال ذلك: رواية «أصابع لوليتا» لواسيني الأعرج<sup>(١)\*</sup>، ففي مسارات السرد في هذه الرواية نجد الشخصيات وهي تتحرك ضمن مشهد سردي تجريبي عام متواطئ ومتحالف مع رؤى الكتاب التجريبيين الذي أثروا الكتابة بالتجاوز والقطيعة، تلك الرؤى التي تتحول إلى أيديولوجيا ضاغطة في تشكيل السرد وفي توجيهه.

المبحث الثاني: (التلقي التفاعلي، نحو كيان كلي فني ومعرفي تفاعلي):

التلقي التفاعلي هو الأمل ولن يقع ذلك التفاعل في واقع التلقي في عالمنا العربي إلا إذا باندماج وتناغم كامل يحصل بين سياقات المناهج والنصوص والمتلقين، والحل أن يخضع التلقي بهذا الكلي الشامل أساسا لمكون معرفي وذاتي عميق، إن المتلقي هو في حد ذاته نسج اجتماعي وحضاري فهو لا يستقبل النصوص ولا يتفاعل معها إلا بهذا النسيج المعقد، وهنا يغدو التلقي حالة تمثل ذاتي مجموع في كيان ثقافي وحضاري عام، وتبعاً لهذا فإن التلقي لن يحصل إلا بحضور هذا الكيان الكلي الحضاري الذي يدخل فيه المتلقي في حوار مع النص ومع المنهج الشارح والمفسر والمقارب للنص، إن فهم التلقي التفاعلي يجب أن ينطلق من مساءلة ماهية الدرس المعرفي في عالمنا العربي مقرونا بذات هذا الإنسان وبوعيه في الزمان والمكان، إن أبعادا مفاهيمية وسياقية جديدة نراها واجبة الحضور في هذا الموضوع، ولا يمكننا إدراك هذه الأبعاد إلا بوعينا بالمتغيرات الحضارية الجديدة في علاقتها بمجتمعاتها التي أنتجتها والتي وفرت لها إمكانات التأثير والانتقال السريع.

١ - (\*) - يمكننا أن نشير هنا إلى رواية (أصابع لوليتا) للكاتب الجزائري واسني الأعرج في علاقتها برواية (لوليتا) للكاتب الروسي فلاديمير نابوكوف، تلك العلاقة التي تبدو بالشبه المعرفي والفني الذي غدت به رواية الكاتب الروسي مرجعاً فنياً وموضوعياً أساسياً في رواية واسيني.

## أ- التلقي وماهية التجاور والتفاعل:

ماهية التلقي ومبتغى التجاور والتفاعل مقرون هنا بالرواية العربية بصفة خاصة، تلك الرواية التي حضرت بكثافة في نهاية القرن العشرين وفي بدايات القرن الواحد والعشرين تلك الرواية التي انخرطت في أغلب سياقاتها في كتابات ما يعرف بتيار التجريب، أو تيار ما بعد الحداثة، ذلك لأن متغيرات ثقافية واجتماعية وحضارية قد أجمت العلاقة بين الرواية وبين واقع التلقي في واقعنا العربي الذي يبدو أنه قد استجاب أساساً لمؤثرات التلقي، تلك المؤثرات التي حصلت في أدبيات العالم الغربي في زمن الحداثة وما بعدها، فبذلك كان حضور الرواية وكان التوارى الذي حل بالشعرية العربية التي تراجع حضورها تلقياً واستقبالاً وتأثراً، ففي ذلك يأتي سؤال البحث عن ماهية التجاور وعن حقيقة التلقي التفاعلي المتعلق بمدى انخراط المتلقي العربي في هذا التيار؛ فهل تفاعل المتلقي العربي مع مظاهر التجريب في الرواية العربية؟ وهل تمكن التجريب الروائي من خلق جمهور من القراء قادر على التفاعل معه وإدراك غاياته؟ إن الإجابة عن سؤال التجاور والتلقي التفاعلي مشروطة في هذا المجال بما يريده المتلقي المثقف الواعي أو المتلقي الناقد المتأمل الذي يقرأ النصوص ويتفاعل معها بدافع الوعي بخبايا النصوص ومستغلقاتها، ويمدى ماتقدمه هذه النصوص وما تضيفه من إضاءات بلاغية وإبلاغية تكون بوابة تفاعل يحصل يقينا بين المبدع والمتلقي.

بهذا يأتي الحديث عن التلقي التفاعلي الذي نجعله في عناصر أساسية نفصح بها عن ماهية التلقي في علمنا العربي، والحديث نركز فيه -على غير المؤلف في الدراسات النقدية - على القارئ عموماً لعل المتلقي الناقد الذي يعتبر محورياً أساسياً في المفاهيم النظرية والإجرائية منذ اتجاهات نقد استجابة القارئ أو اتجاهات ما بعد البنيوية كالنفكيكية والتأويلية والسيميولوجية، فالقارئ العادي أو القارئ

العام هو الذي يهمننا في إطار استقصاء معرفي نحاول به أن نتبين جدوى وماهية حضور المناهج والنظريات النقدية والنصوص الإبداعية في المشهد المعرفي العام في عالمنا العربي، يعبر حسين مروة عن النقد في علاقته الوظيفية بالمتلقي قائلاً: «إن أول ما تعنيه وظيفة النقد - تثقيف القارئ بإعانتته على تفهم الأعمال الأدبية وكشف المغلق من مضامينها، وإدخاله إلى مواطن أسرارها الجمالية، وإرهاف ذوقه وحسه الجمالي، وإغناء وجدانه ووعيه بالقدرة على استبطان التجارب والأفكار والدلالات الاجتماعية والمواقف الإنسانية»<sup>(١)</sup> إن هذه الوظيفة هي الأصل وهي المبتغى في عالم التلقي، خاصة وأن كثيراً من هذه المناهج والنظريات والنصوص السائدة في زمن التجريب في عالمنا العربي قد شابتها شوائب النقل والاستعارة التي جعلتها تغترب عن ذاتها وعن إنيتها الحضارية.

#### ب- التلقي واختلالات الاستقبال:

المفروض في عالم التلقي والاستقبال أن يكون تلقي النص الأدبي والنقدي والمعرفي العام مصحوباً بتفاعل يحدثه ما يحكم النص الأدبي والنقدي من مميزات فنية وموضوعية سندها السياق الذي يحيل العلاقة بين النص والمنهج والمتلقي إلى حوار، لكن مشهد التلقي في عالمنا العربي يبين عكس ذلك، حيث يفصح التلقي عن اختلالات وعن شرخ في التفاعل والاستقبال، بين المتلقي وبين المناهج والمعارف والنصوص الإبداعية، ويبدو أن السبب الرئيس في هذا المجال إنما يتعلق بمدى ما ينتجه النقد والدارسون، وما يبدعه المبدعون فالتقاد والدارسون في عالمنا العربي غالباً ما يسيجون المتلقي بمعارف ومناهج ونصوص إبداعية ذات سند معرفي استعاري متأثر بالآخر، وفي ذلك مكمّن الخلل حيث تشوب مشهد التلقي - في أغلب الأحيان - قطيعة تحدث بين المتلقي وبين هؤلاء الفاعلين في الساحة النقدية والأدبية، ذلك لأن أصل التلقي عند المثقف الواعي أن يلاحق

١- دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، د. حسين مروة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٨.

النصوص ويستقبلها ويتفاعل معها بقصدية تتيح له أن يرى الواقع ويتفاعل معه ويشاركه تفاصيل الحياة بوعي وبصيرة، هذا المتلقي القارئ أو المثقف الذي نورد في الآتي بعض تفاصيل التفاعل والتلقي والاستقبال عنده .

### ج- أنواع المتلقين:

نعلم أن المتلقي في مجال الدراسات النقدية واللغوية والبلاغية، والمعرفية العامة أنواع، حيث تم تصنيفهم حسب مستوياتهم المعرفية واللغوية إلى أنواع منها: المتلقي الضمني والمستهدف والمستمع والمحتمل، والمتلقي العادي والمتلقي النموذجي، والأنواع نجدها ماثلة في ثنايا النقد العربي القديم وفي الدراسات الفقهية والأصولية، كما نجدها بكم هائل في الدراسات النقدية العربية الحديثة التي تجاوزت باستعارة منهجية مع النقد الغربي، ومع ما يعرف بنظريات جماليات التلقي عند مدرسة كونستانس الألمانية بصفة خاصة، والذي يهمننا في هذا المجال هو الحصر الذي نحاول أن نتبين به مكامن التلقي، وأنواع المتلقين في عالمنا العربي، ومدى وعي وتفاعل هؤلاء وتجاوبهم وتجاوزهم مع المشهد النقدي والأدبي والمعرفي العام في العالم، وفي ذلك وجدنا المتلقين ثلاثة أنواع:

**النوع الأول:** «يتعلق بالمتلقي العادي الذي يحكمه بالمشاهد السردية تفاعل سريع مشحون بلغة ذات نبع وجداني سطحي، حيث يتحول» التلقي من مشهد العمق المؤيد بالتأويل والفهم والاستيعاب والبحث عن القيمي في الفني والمعرفي إلى مشهد الانبهار الذي تغذيه الصورة والصوت، كما تغذيه عوامل شائهة كريبهة أكبرها وأخطرها الكتابة بصيغ الجسد وصوره المؤيدة بعلاقات شاذة .

**أما النوع الثاني:** فيتعلق بالمتلقين المقبلين على عالم التلقي والاستقبال باستيلا ب معرفي وثقافي وحضاري عام، وبذلك يلتقي هذا النوع من المتلقين مع المبدعين والنقاد والدارسين العرب المؤيدين بالمعرفي وبالدرس النقدي الناقل

والمستعار، حيث يتم تطيرهم في مشهد التلقي التأثري الذي يسبج الوجود المعرفي عندهم، فهم بذلك لا يستقبلون النصوص السردية ولا يتفاعلون معها إلا بمقدار ماتضمنه من تفاعل وتجاوب قائم بينهم وبين المستعير (مبدعا وناقدا...) ويبدو أن وسائل ووسائط التواصل الاجتماعي، واختلالات اجتماعية وثقافية أخرى من قبيل التكتل والتمحور في دوائر وجهات ضاغطة قد أتاحت لمثل هذا النوع من المتلقين أن يحضروا في مشهد التلقي في عالمنا العربي.

ويأتي النوع الثالث من المتلقين: هؤلاء الذين يفترض فيهم أنهم أصحاب وعي مؤيد برؤى معرفية ذات سند ذاتي خاضع لوعيهم الناقد المندمج - وإن بجدل - في المشهد الوجودي العام في مجتمعاتهم، إن التلقي التفاعلي عند هذا النوع من المتلقين لا يحضر إلا بزاد معرفي وخبرة جمالية ولا يحصل إلا «بعد جهد ومعاناة وتأمل، إنه بحاجة إلى وقت واهتمام من القارئ، بل بحاجة أحيانا إلى انقطاع لتأمل مغزى النص»<sup>(١)</sup>، ولعل شبيه هذا النوع من المتلقين من قصده الجرجاني بقوله مبينا السمات البلاغية والمعرفية التي يمتاز بها المتلقي الواعي حيث «... لا يصادف القول موقعا من السامع، ولا يجد لديه قبولا، حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة، وحتى يكون ممن تحدثه نفسه بأن لما يؤمى إليه من الحسن واللفظ أصلا، وحتى يختلف الحال عليه عند تأمل الكلام، فيجد الأريحية تارة، ويعرى منها أخرى، وحتى إذا عجبته عجب، وإذا نبهته لوضع المزية انتبه»<sup>(٢)</sup>. وللعلم فإن الذوق المعني عند الجرجاني لا يحصل إلا بالمعرفة، لأن الذوق في حقيقة تشكله موكول «بالموهبة الإنسانية التي أنصحتها رواسب الأجيال السابقة، وتيارات الثقافات المعاصرة، والتي امتزجت جميعها، فكونت هذا الشيء الحسن

١ - استقبال النص عند العرب، د، محمد المبارك، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ١٩٩٩م، ص ٧٨.

٢ - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ص ٢٢٥.

بحاسة التمييز والتذوق»<sup>(١)</sup>.

ويهمنا في هذا المجال النوع الثالث من المتلقين، وبهم نذكر أن علاقتهم بالنص الروائي التجريبي أو نص مابعد الحداثة بصفة خاصة غالباً ما تشوبها الريبة التي قد تؤدي في أغلب الأحيان إلى القطيعة، إذ ينتفي في العلاقة ذلك التجاور الذي يؤدي إلى انتفاء التلقي التفاعلي، ذلك لأن اختلال السياق واختلافه واغترابه مرجعاً وموقفاً ورؤية قد أدى في أغلب الأحيان إلى اغتراب الرواية التجريبية عن السياقات المجتمعية العامة التي تحكم مشهد الحياة عند المتلقي العربي وكذا اغترابها عن همومه وسقوطها في فخ الذات المبدعة التي استجابت لرغبات ومكبوتات خاصة سببها المثاقفة التي آلت بالروائي إلى النقل دون المراجعة والتحليل والنقد... فكان أن وجدنا في روايات هذه المرحلة المبالغة في التجريد الشعري والفلسفي، وفي إغراق النص الروائي في لغة الجسد، حيث تم إخراج الأعمال الروائية إخراجاً قصدياً كي يلائم المبتغى الشهواني الذي يحكم مسار السرد في معظم روايات التجريب، ذلك المبتغى الذي يبدو علامة أساسية من علامات نجاح هذا النوع من الأعمال الروائية.

#### د- التلقي وإشكالية الاختلاف في السياقات والمواقف والرؤى

إن أكبر المشكلات التي تحضر في مسافة العلاقة بين النقد والإبداع وبين المتلقي ما يتعلق بالسياق المعرفي نفسه الذي ننظر إليه على أنه الأساس الفاعل في الخطاب النقدي والخطاب الإبداعي وفي عالم التلقي أيضاً، ذلك الخطاب الذي لا يمكننا أن ندرك كنهه إلا بذلك السياق، إذ أن «لكل إنشاء سياق ثقافة محدد يمكن بل يجب دراسته بوصفه مؤثراً في البنية اللغوية للنصوص الأدبية

١- فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، محمد زكي العشماوي، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٤٤، ١٤٥.

وبوصفه دليلاً لتفسيرها»<sup>(١)</sup> إن هذا السياق بهذه الكيفية يمكنه أن يؤول إلى حالة اغتراب تسود تفاصيله التي تخبو عند الناقد والمبدع والمتلقي على السواء، إن أكبر المشكلات التي يواجهها مشهد التلقي والاستقبال في عالمنا العربي مايتعلق بالمختلف المعرفي العام الذي ألقى بالنقاد والدارسين والمبدعين والمتلقين في دائرة المختلف الذي أدى إلى خلل واضح في التفاعل والتجاور والتحاور بين هذه الفئات؛ فالنقاد والمبدعون يرون أعمالهم برفض قاطع لأية وصاية تفرض عليهم، وقد أدى هذا الرفض المؤيد تأسيساً بالمناهج والمعارف المستعارة إلى «حالة من القطيعة بين المبدع والمتلقي، حيث أدت هذه المناهج والمعارف إلى عزل المبدع عن محيطه الاجتماعي والتاريخي ما أغراه بالعزلة والانقطاع، عن عالم الناس على نحو جعل من إبداعه نوعاً من الحوار المغلق بين الأنا والأنا.. بدل أن يؤسس لحالة من التواصل بين المبدع والمتلقي...»<sup>(٢)</sup> والقطيعة هذه نجدتها بين المتلقي والمناهج النقدية أيضاً، «الموقف النقدي الذي تبنته هذه المناهج قد أسهم في عزل الناقد عن محيطه الاجتماعي، ما جعله يعيش حالة الانكفاء والعزلة، أو من الصمت والنكوص عن مواجهة الحياة اليومية»<sup>(٣)</sup>.

والرفض مصحوب في بعض الأحيان بشيء من الفجاجة وكثير من الحماس المنفعل الذي ألقى بالنقاد والدارسين والمبدعين العرب المؤيدين بسياقات حدائية وبصيغ التجريب المحكوم بمرجعيات الاشتغال بالنقل والاستعارة في مشهد الاختلاف الذي أدى إلى خلل حاصل في العلاقة بينهم وبين المتلقي، يكتب أدونيس مخاطباً زميله أنسي الحاج في زمن بدايات الحدائث معبراً عن قطيعة يجب أن تحصل بين سياق حدائثي مرغوب وسياقات مجتمعية وفنية وثقافية مرفوضة قائلاً

- ١- نقد ثقافي أم نقد أدبي، د. عبد الله الغدامي، د. عبد النبي أصطيف، دار الفكر، ٢٠٠٤م، ص ١٣٩.
- ٢- اتجاهات الخطاب النقدي العربي وأزمة التجريب، د. عبد الواسع الحميري، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ص ١٠٥.
- ٣- اتجاهات الخطاب النقدي العربي وأزمة التجريب، مرجع سابق، ص ١٠٦.

«... ما يهم أن تضيق المسالك على الآخرين، وما يهم أن تميد الأرض تحتهم... هكذا نخطط وجوداً يجعل الوجود حولنا غريباً، يحوه، يسلبه الحضور، هكذا نسقط و نجد خلاصنا في السقوط، الهاوية تأتي معنا، نعرف ذلك، سنعمقها، سنوسعها، سنصنع لها أجنحة من الريح والضوء. نحن نخلق ولا نرث، باريس أوائل ١٩٦١م»<sup>(١)</sup>.

لقد أدى هذا النوع من المبالغات المنهجية والمعرفية والفنية المشحونة بالانفعال إلى الاختلالات المرجعية التي ألفت بالمتلقي في عالمنا العربي في حيرة واضطراب بدا واضحاً في مشهد التلقي، ذلك لأن المتلقين الواعين إنما يطمحون إلى التلقي بمشهد نقدي وإبداعي ومعرفي عام مؤيد بسياق اجتماعي يضمن حضورهم في مشهد التلقي بواقعية جدلية سندها نبض الواقع وهموم المجتمع، بذلك يأتي المختلف الذي نجعله في عناصر ذات سند واقعي:

## ١ - اختلاف السياق:

السائد في مجال الدراسات النقدية وفي عالم الإبداع في عالمنا العربي في زمن التجريب بصفة خاصة أن سياق الإبداع وسياق المناهج النقدية غالباً ما يكون مختلفاً عن سياق التلقي، «فالإبداع والنقد حدثان تجريبيان والمتلقي مندمج في السياق الاجتماعي المحلي؛ باعتبار أن لكلّ همومه ومشكلاته، ما يعني أن هموم المبدع غير هموم المتلقي، وثقافته غير ثقافته، فهذا له همومه وثقافته، وذاك له همومه وثقافته، وطرائقه المختلفة والمكتسبة من ثقافة الآخر؛ تختلف عن الطرائق والسّنن والتقاليد التي تعود عليها المتلقي العربي»<sup>(٢)</sup>.

١ - زمن الشعر، أدونيس، ط ٥، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص ٢٢٥.  
٢ - من تجليات الخطاب الأدبي، حمادي صمود، دار قرطاج للنشر والتوزيع، ط أولى، تونس، ١٩٩٩م: ١٠٦.



## ٢- اختلاف المواقف والرؤى:

الموقف أساس لازم في الحياة، فهو المقرر لحالة وجودنا ولنوع العلاقات التي تربطنا بالمجتمعات من حولنا، وهو المؤسس لرؤانا التي نرى بها والتي تتشكل بها مواقفنا، والتلقي الإيجابي لا يكون إلا بموقف نجليه ورأي بنديه حيال مانستقبل، وفي ذلك نجد الاختلاف في الموقف بين الدارسين والمبدعين والمتلقين؛ والاختلاف أنواع فهو اختلاف حول مفهوم الفن نفسه، واختلاف حول المصدر المعرفي المنتج للمناهج والأفكار والرؤى، واختلاف حول ماهية حضور المناهج والأفكار والفنون في مجتمعاتنا «فالمبدع ينطلق في كتابة النص من موقع محدد هو الموقع الانطولوجي، والبحث عن جوهر الفن، لذلك فهو ما ينفك يحاول أن يقترب من مآتيه، ويقف على أصل انبعائه. أما المتلقي فينطلق، في عملية تلقيه للنص، من موقع انتمائه إلى الواقع الاجتماعي أو التاريخي، من جهة، ومن موقع انتمائه إلى نصوص الكتابة / القراءة السابقة في الوجود على وجوده، من جهة ثانية، ولذلك فهو ما ينفك يحاول أن يبحث في النص الحديث عن أثر، ويترسم عن وظيفة، أو هو يبحث عن مناسبة تعقد الصلة بين نظام نص الكاتب، ونظام نصه القارئ»<sup>(١)</sup> بذلك السياق المختلف، وبذلك النص المتعالي والنص اللاتحوري ونص القطيعة ينتفي التلقي التفاعلي بين المبدعين والمتلقين.

## ٣- الإحساس بالتعالي والاستخفاف بالمتلقي:

يبدو هذا العنصر مقرونا أساسا بأسباب نفسية واجتماعية وثقافية أملتها طبيعة العلاقة المجتمعية السائدة بين المبدعين والنقاد والدارسين وبين المتلقي، هذا الأخير الذي يشعر باغتراب وبدونية فرضتها عليه وسائط إعلامية واجتماعية وثقافية سخرت كل اهتماماتها لروائيين وشعراء ونقاد ودارسين معيّنين قضت

١- من تجليات الخطاب الأدبي، مرجع سابق، ص ١٢٤.

الأسباب والمتغيرات الثقافية والاجتماعية أن يحضروا في الإعلام والإشهار، وأن يكونوا روادا مؤسسين ومؤصلين فاعلين في مشهد المعرفة دون غيرهم، فكثير من «الأعمال الروائية الفائزة ما كان لنا أن نقرأها لولا الأضواء التي سلّطتها عليها تلك الجوائز بطرق إعلامية في الغالب. وما لمسناه نقدياً مع بعض الأسماء الفائزة خلال الأعوام العشرة الماضية هو أنها ظلت في إنجازها في الحدود المتوسطة أو دون المتوسطة مما تریده أجناسية الكتابة»<sup>(١)</sup>.

إن هذه الأسباب قد أدت بهؤلاء الرواد إلى الإحساس بالتعالي، والاستخفاف بالمتلقي، يضاف إلى ذلك ما نجده في نصوص الإشهار التي أربكت التلقي والاستقبال وأحدثت خللا في العالم العربي؛ ففي مجال الرواية نشهد حضور هذا النوع الأدبي في مفاصل الحياة الأدبية والإشهارية ومجالات الجوائز، وهذا ما أدى بكتاب الرواية بصفة خاصة إلى الاستخفاف بالمتلقين وجعلهم آخر من يستحق أن يفكروا فيه ما دامت الرواية ستحقق المبيعات التي يريد الناشر وال كاتب تحقيقها، وما دامت المقصدية التجارية التي نلاحظها حين المعارض الدولية المتعلقة بالكتاب شركة بين الكتاب والمبدعين ودور النشر، فالنص المكتوب والإخراج والطباعة وفضاء العنوان ومشاهد الإغراء التي تصدم الأحاسيس، والمبتغى التجاري للعمل الأدبي... كل ذلك إنما يحضر باتفاق وباستحسان ورضى كامل يقع بين الروائي ودور النشر.

ومن صور الاستخفاف والتعالي وأغربها أن يعمد بعض الكتاب المؤيدين بوسائل الإعلام وبمصادر التأطير الثقافي في عالمنا العربي إلى تقديم إشهار لنصوص لم تكتب ولم تنشر أصلا، ومثال ذلك ما وقع في ربيع هذا العام ٢٠٢٣ م مع الروائي الجزائري الأعرج واسيني في روايته المنتظرة (حيزية) مستغلا بذلك

١- الجوائز الأدبية بين حمى التسابق وعدوى المبالأة، د. نادية هناوي، رأي اليوم، صحيفة عربية مستقلة، ١٠ مارس ٢٠٢٣ م.

ضعف الوعي المعرفي وسذاجة التلقي، وتواطؤ بعض النقاد والدارسين المبني على أسس أيديولوجية بحثية، فأقيمت لهذه الرواية المنتظرة ندوات ومناظرات وحوارات...<sup>(١)</sup>.

والنتيجة - بكل ماتم تداوله - أن التلقي التفاعلي الذي نرجوه بإيجابية قد لا يحدث، وأن أسباب المختلف المذكور قد تؤدي إلى قفر في عملية التلقي، كما تؤدي إلى غياب المتلقي المرجو نفسه، ذلك المتلقي الذي يقدر على نسج المشهد القرائي من خلال قدرته على فهم النص وعلى استيعاب مكوناته الأساسية، وبديلا عن ذلك فقد يحضر المتلقي الذي ينخرط بتفاعل سلبي مع نصوص ذات سياقات شهوانية، تلك النصوص التي تملك من التأثير السريع على المتلقي أكثر من غيرها لأنها تتعلق هنا بإبداع ذي نوازع أقرب إلى هوى النفس وألصق بها، يذكر الجاحظ ذلك التأثير السريع لسياقات ذلك النوع من النصوص في النفوس قائلا: «... اعلموا أن المعنى الحقيق الفاسد، والدني الساقط، يعيش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ، فإذا ضرب بجرائه ومكن لعروقه، استفحل الفساد وبزل، وتمكن الجهل وقرح، فعند ذلك يقوى دأؤه، ويمتنع دواؤه؛ لأن اللفظ الهجين الرديء، والمستكره الغبي، أعلق باللسان، وآلف للسمع، وأشد التحاماً بالقلب من اللفظ النبیه الشريف، والمعنى الرفيع الكريم، ولو جالست الجهال... والسُخفاء والحمقى، شهراً فقط، لم تنق من أضرار كلامهم، وخبال معانيهم، بمجالسة أهل البيان والعقل دهرًا؛ لأن الفساد أسرع إلى الناس، وأشد التحاماً بالطبائع»<sup>(٢)</sup>.

وبذلك المختلف نذكر أيضا أن نصوصا كثيرة قد يطويها الزمان دون أن تفتح أغلفتها، وأن الكساد سيصيب الكتابات كما يصيب الكتاب أنفسهم إذ أن سلوكا

١- ذلك ما وقع للكاتب الجزائري واسيني الأعرج الذي عقدت له جلسات وندوات ثقافية وإعلامية وإعلانات إخبارية تبنتها دور النشر مؤداها دراسة عمله الروائي المنتظر الذي لم ينشر بعد والذي سوف يحمل عنوان (حيزية).

٢- البيان والتبيين، الجاحظ، ج ١، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٧، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٨، ص ٨٦.

جديدا سنده الانفصال والقطيعة سيسود حتما بين الناقد والمبدع والمتلقي الذي سيعلن اغترابه عن النصوص والنظريات النقدية القارئة للنصوص، وأن القطيعة ستبلغ مدرجات الجامعات نفسها التي تعتمد في أغلبها تلقينا نقديا وإبداعيا استعاريا بعيدا عن رغبة المتلقي الجديد.

إن الذي يبدو أننا لم نحسب له حسابا معرفيا ومنهجيا استشرافيا أن يحدث انقطاع بين هذه الحقول (معرفة، منهج، نص، متلقي) وقد حدث ذلك فعلا، فكثير من المتلقين في عالمنا العربي لا يستجيبون لأي تأثير قد يحدثه النص المؤيد بمناهج حدائي مستعار، وأن المتلقين المشتغلين بالمناهج والمعارف هم أكاديميون وطلاب جامعات فرضت عليه البحوث فرضا إذ غدت الرغبة في البحث ضعيفة لضعف الكيان الحضاري المؤسس والمؤصل والدافع الأكبر لازدهار البحث العلمي في جامعاتنا، وللدكر المؤيد بملاحظات معرفية واقعية فإن كثيرا من طلاب الجامعات وطلاب الدراسات العليا أنفسهم من يحاول التخلص من هذه الاستعارات المنهجية والمعرفية بمجرد انتهاء التلقي الجامعي المفروضة لأنه يكتشف بعد ذلك أن الواقع مختلف تماما عن الجامعة، وأن القطيعة قائمة بين الخطاب المعرفي الجامعي وبين منظومات اجتماعية وثقافية تحكم الواقع، وفي شأن القطيعة نذكر أن مسابقات شعرية وروائية وثقافية تقيمها مؤسسات إعلامية في عالمنا العربي لا يتم الاحتكام فيها إلى النقاد والدارسين وذوي الاختصاص إلا بنسب تجميلية ضئيلة، أما النصيب الأكبر من الأحكام والآراء النقدية فهو للجمهور أو المشاهد الذي لا يصدر الحكم في الأخير إلا بما تمليه عليه سلطة الذات.

## الخاتمة

ختام الموضوع تأكيد منهجي ومعرفي نذكر به أن مجمل الأهداف في طرح هذا الموضوع أن نصل إلى مراجعة لمقاربات وقراءات نقدية ومعرفية عامة نؤسس ونؤصل بها لمشترك معرفي (منهج، نقد، نص، متلقي) نشعُّ به دروب التلقي والاستقبال ونجعلها إيجابية فاعلة في إطار منظومة معرفية اجتماعية شاملة.

على النقاد والدارسين أن يمتلكوا الوعي النقدي والمنهجي الذي يعينهم على إدراك مسافة العلاقة القائمة بينهم وبين عالم التلقي والاستقبال في عالمنا العربي، وهنا نذكر أن العامل المعرفي المؤيد بالانتماء المجتمعي والحضاري هو الحاسم في تحديد مسافة العلاقة بين هؤلاء جميعهم «فنحن لا نتصور مبدعا أو مفكرا معاصرا يكتب دون أن يتفاعل مع قضايا أمته بالتزام فني وموضوعي يدرك به كنه الأزمنة، وكنه الانزياحات الحضارية التي تمر بها أمته، ولن يكفي المبدع أو الناقد أو الدارس بذلك بل لابد من فهم المتغيرات الفنية والثقافية والمعرفية العامة التي تجلت بها تلك الأزمنة، فالفهم هو الأساس الذي يؤدي بالمبدع والناقد على السواء إلى الكتابة بمسؤولية وبقصديّة تجعله مبدعا وناقدا برؤيته الخاصة التي تتعامل مع الأزمنة باستيعاب نقدي يضمن حضور زمن المبدع وزمن الناقد أولا، فذلك هو مكنم الوعي، ودونه تخيب الكتابة بصيغ الوعي، ويغيب النص الأدبي بصيغه الحضارية الخاضعة للأمة»<sup>(١)</sup>.

إن أي خلل في المسافة المذكورة إنما يؤدي إلى ضمور التلقي والتفاعل، كما يعمل على غياب صوت الفن وصوت المنهج الذي يتجسد حينئذ بفجاجة تفرسها لحظة الكتابة الخاضعة لترقيعات فنية ومنهجية وقع فيها كثير من النقاد والدارسين والمبدعين المندمجين في مشهد الحداثة، حين حاولوا أن يلبوا نداء

١- فوضى الإبدال في النقد العربي المعاصر- بحث في الواقع والآفاق / د. عمر أحمد بوقرورة / عالم الكتب الحديث / إربد / الأردن / ط ١ / ٢٠١٢م / ص ٢٣.

الرغبتين: رغبة الفن بالحدائي المؤيد بمرجعيات معرفية ومنهجية مستعارة، ورغبة القضية بالمجتمعي والحضاري، فكان أن خسروا الفن حين خسروا الملمح الكلي الذي لا يمكن أن تبدو الرؤية الفنية الخاصة الخاضعة لنسق المجتمع والأمة إلا به.

التأكيد على حضور الدراسات النقدية المبنية على اهتمام معرفي ومنهجي جاد خاضع لدراسات بينية تتجاوز الخطاب النقدي والأدبي إلى الخطاب الثقافي والحضاري، كما تعمل على تحرير الوعي المعرفي والمنهجي والمجتمعي لدى النقاد والمتلقين على السواء في عالمنا العربي حيث يتم تأطير جهودهم نقداً ودراسة وتلقياً واستقبالاً في إطار الخصوصيات المعرفية والحضارية العامة التي تمكنهم من بناء تصور معرفي وإطار منهجي يجعلهم حاضرين في المشهد المعرفي العالمي بتشارك يبعدهم عن الاعتماد على النقل والاستعارة غير الواعية من الآخر.

## فهرس المراجع

- عبد الواسع الحميري، اتجاهات الخطاب النقدي العربي وأزمة التجريب، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ م.
- محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ١٩٩٩ م.
- أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر.
- بنعبد العالي عبد السلام، أسس الفكر الفلسفي المعاصر: مجاوزة الميتافيزيقا، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٠ م.
- جان بياجيه، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، ط ٤ / ١٩٨٥ بيروت.
- الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، تحقيق عبد السلام هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٨ م.
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- عبد الوهاب المسيري، الحداثة وما بعد الحداثة، د. فتحي التريكي، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣ م.
- محمد أمنصور، خرائط التجريب الروائي، مطبعة أنفو برانت، ط١، فاس، ١٩٩٩ المغرب.
- حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨ م.
- بدر الدين مصطفى، دروب مابعد الحداثة، مؤسسة هنداوي (موقع إلكتروني)، ٢٠١٨ م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م.
- طه عبد الرحمن روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١ / ٢٠٠٦ م.

- محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف ط ١، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- بول فيرا بند، العلم في مجتمع حر، ترجمة السيد نفاذي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١ م.
- عمر أحمد بوقرورة، فوضى الإبدال في النقد العربي المعاصر - بحث في الواقع والآفاق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ١، ٢٠١٢ م.
- حمادي صمود، من تجليات الخطاب الأدبي، دار قرطاج للنشر والتوزيع، ط أولى، تونس، ١٩٩٩ م.
- الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تصحيح: محمد عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
- محمد عزام، النص الغائب: تجليات التناس في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١ م.
- عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠١ م.
- أرثر أيزابجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم، رضا بسطاويسي، المجلي الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
- عبد الله الغدامي، نقد ثقافي أم نقد أدبي، د. عبد النبي أصطيف، دار الفكر، ٢٠٠٤ م.
- جان فرانسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، ترجمة احمد حسان، دار شرقيات للنشر والتوزيع / القاهرة ١٩٩٤ م.



**References:**

- Trends in Arab Critical Discourse and the Crisis of Experimentation, Dr. Abdel-Wasi Al-Himyari, Dar Al-Zaman for Printing, Publishing and Distribution, 2008 AD.
- Receiving the Text among the Arabs, Dr. Muhammad Al-Mubarak, 1st edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, 1999 AD.
- Dialogical imperative in linguistic circulation, from awareness of the specific characteristics of the phenomenon to establishing laws governing it, Adrawi Al-Ayashi, 1st edition, Difference Publications, Algeria.
- Foundations of Contemporary Philosophical Thought: Going Beyond Metaphysics, Ben Abdel Ali Abdel Salam, Casablanca: Dar Toubkal, 2000 AD.
- Structuralism/Jean Piaget/Translated by Arif Mneimneh and Bashir Aubry/Oweidat Publications/4th edition/1985, Beirut.
- Al-Bayan wal-Tabin/Al-Jahiz, Part 1/Edited by Abdul Salam Haroun/7th edition/Al-Khanji Library/Cairo 1998 AD.
- Pragmatics among Arab scholars, Dr. Masoud Sahrawi, 1st edition, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut.
- Modernism and Postmodernism, Dr. Abdullah Al-Wahab Al-Mesiri, Dr. Fathi Al-Triki, 1st edition, Dar Al-Fikr, Damascus, 2003 AD.
- Maps of Novel Experimentation/Dr. Muhammad Amansour/Info Brand Press/1st edition/Fez/1999 Morocco.
- Critical studies in light of the realistic approach, Dr. Hussein Marwa, Knowledge Library, Beirut, 1988 AD.
- Paths of Postmodernism, Badr El-Din Mustafa, Hindawi Foundation (website), 2018 AD.
- Evidence of the Miracle, Abdul Qaher Al-Jarjani, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1988 AD.
- The Spirit of Modernity/Taha Abdel Rahman/Arab Cultural Center/Casablanca/Morocco/1st edition 2006 AD.
- Linguistics, its origins and development, Mahmoud Gad Al-Rab, Dar Al-Maaref, 1st edition, Cairo, 1985 AD.
- Science in a free society/Paul Vera Band/Translated by Mr. Nafadi/Supreme Council of Culture/Cairo.

- The Philosophy of Beauty in Contemporary Thought, Muhammad Zaki Al-Ash-mawi, Dar Al-Nahda, Beirut, 1981 AD.
- The Chaos of Substitution in Contemporary Arab Criticism - A Study of Real-ity and Prospects, Dr. Omar Ahmed Bouqrourah, The Modern World of Books, Irbid, Jordan, 1st edition, 2012 AD.
- From the Manifestations of Literary Discourse, Hamadi Samoud, Carthage Publishing and Distribution House, first edition, Tunisia, 1999 AD.
- Approvals in the Principles of Sharia, Al-Shatibi, edited by: Muhammad Abdul-lah Daraz, Dar Al-Ma'rifa, Beirut.
- The Absent Text: Manifestations of Intertextuality in Arabic Poetry, Muham-mad Azzam, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2001 AD.
- The Qur'anic Discourse System, a complex semiotic analysis of Surat Al-Rah-man, Dr. Abdul Malik Mortad, Houma Publishing and Distribution House, Al-geria, 2001 AD.
- Cultural criticism, an initial introduction to the main concepts, written by: Ar-thur Eisager, translated by Wafaa Ibrahim and Reda Bastawisi, the Supreme Council of Culture, Cairo, 2003 AD.
- Cultural criticism or literary criticism, Dr. Abdullah Al-Ghadhami, Dr. Abdel Nabi Astif, Dar Al-Fikr, 2004 AD.
- The postmodern situation/Jean-François Lyotard, translated by Ahmed Has-san/Dar Sharqiyat for Publishing and Distribution/Cairo 1994 AD.



مبدأ الثنائِيَّة في أحكام النِّقد اللغويّ:  
الجيد والأجود نموذجًا

**Dualism in the provisions of linguistic criticism:  
the good and the best model**

أ. د. سيف الدين الفقراء  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربيَّة - جامعة الشارقة

**Prof. Saif Al-Din Al-Faqir**  
Department of Arabic Language - College of Arts and Human Sciences  
Sharjah University

<https://doi.org/10.47798/fom.2023.i03.03>





## Abstract

The research studies one of the evaluative rulings in Arabic grammar, which is the good ruling according to Sibawayh. Among the prominent phenomena in grammatical thought are evaluative judgments that varied between acceptance, rejection, and criticism.

The issue of the research is that there is no study of this ruling despite its prevalence in linguistic sources. The research used the descriptive analytical method as a tool in the research by examining the positions of this ruling on Sibawayh's linguistic uses, Classifying, and analyzing them, to achieve the objectives of the research.

The importance of the research is that it is specific to the term good, it shows the manifestations of the ruling in Arabic grammar through the book of Sibawayh, He explains Sibawayh's standards and balances linguistic usages. And The research included rooting the term and explaining the circumstances of its first emergence in the grammar lesson.

**Keywords:** critical judgments, the good, the best, Sibawayh, linguistic evaluation.

## ملخص البحث

برزت الأحكام التقدية اللغوية باكراً في تاريخ النحو العربي، فثمة نصوص نقلها سيبويه عن شيوخه فيها نقد للاستعمالات اللغوية، وتنطوي على أحكام نقدية، والقول نفسه مع التحليل الذي لم يتورع عن إطلاق أحكام نقدية صريحة على الاستعمالات اللغوية، وسار على نهجه سيبويه الذي أرسى فكرة النقد اللغوي وتوسع فيها، وهذه القضايا نالت من الدرس اللغوي الحديث ما يغني عن التوسع.

ومع ما برز من دراسات حديثة في التقويم اللغوي نجد فكرة الثنائية حاضرة في التقدية اللغوي، ولكنها غابت عن اهتمام العلماء المحدثين، فالثنائيات النقدية تتناثر في المصادر بجزارة، فهناك القبيح والأفح، والضعيف والأضعف، والرديء والأردأ، والبعيد والأبعد، والحسن والأحسن، والجيد والأجود، والفصيح والأفصح، والقريب والأقرب، وثمة أحكام مفاضلة لها صلة بالثنائية مثل: الأولى، والأفضل، والأبين، وأمثلة، وغيرها.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على هذه الثنائيات من خلال دراسة ثنائية الجيد والأجود عند سيبويه، لمعرفة ضوابط التقدية اللغوي ومعايير إصدار الأحكام التقييمية النقدية، وبيان أثر سيبويه في ترسيخ منهج التقدية اللغوي والمفاضلة في الأحكام اللغوية.

تنبع أهمية البحث من كونه من أول الدراسات التي تنهض ببحث الثنائيات في الفكر التقدية اللغوي عند النحاة، وتسليط الضوء على مبدأ المفاضلة في الأحكام التقييمية، وكشف ضوابط هذه المفاضلة ومظاهرها ومعاييرها، ويؤسس البحث لدراسات مستقبلية موسعة في أحكام التقويم اللغوي والمفاضلة بينها.

سار البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع مواطن حكمي الجيد والأجود عند سيبويه، وتحليل هذه المواضع، وتتبع آراء العلماء فيها، وتبويبها في مسائل تحقق أهداف البحث.

الكلمات المفتاحية: الأحكام التقدية، الجيد، الأجود، سيبويه، التقويم اللغوي.



## مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على أشرف الخلق، وعلى آل بيته الأطهار، وأصحابه الكرام عليهم رضوان الله، وعلى تابعيه بإحسان، أمّا بعد:

فهذا بحث مجاله الثنائِيَّة في أحكام النّقد اللغويّ: الجيّد والأجود نموذجا، واتّخذ من كتاب سيبويه مدونة له، فمن الظواهر البارزة في النظرية النّحويّة تلك الأحكام التّقويميّة التي تنوّعت بين القبول والرفض والنّقد في الدّرس اللغويّ، وحظي الموضوع بدراسات كثيرة غير أنّ مبدأ الثنائِيَّة غاب عن جلّ هذه الدراسات؛ ومن هنا نبعت مشكلة البحث في عدم وجود دراسة خاصة بهذه الثنائِيَّة التّقابليّة التي تستند إلى المفاضلة بين الاستعمالات اللغويّة.

تتجلى أهميّة البحث في سعيه لبيان مفهوم المفاضلة والحكم ومصطلحي الجيّد والأجود، وبيان مظاهر استعمالهما في تقويم الاستعمالات اللغويّة، لاستخلاص الضوابط والمعايير التي بنى عليها سيبويه هذه المفاضلة، وبيان منهجه في ذلك، لتكون هذه الدراسة مدخلاً لدراسة أوسع تتعلّق بدراسة المستويات اللغويّة والمفاضلة بينها من خلال أحكام التّقويم.

والهدف الذي سعى اليه البحث إلى تحقيقه هو رصد الاستعمالات اللغويّة التي تخضع لهذه الثنائِيَّة النّقدية عند سيبويه، وتصنيفها وتحليلها، وربطها بمسألة الأفضليّة في المستويات اللغويّة، للوقوف على ضوابط إصدار الأحكام وبيان مسوغاتها في الفكر اللغويّ.

سار البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ من خلال استقصاء مواضع حكم الجيّد والأجود في الاستعمالات اللغويّة عند سيبويه، وتصنيفها وتحليلها، والربط بين هذه الأحكام وما قاله العلماء فيها؛ لتبيّن ضوابط سيبويه ومعاييرها في بناء هذه الثنائِيَّة التّقابليّة.



حظي موضوع الأحكام التّقويّة بدراسات متعدّدة، وعرّج بعضها على حكم الجيّد والأجود بإيجاز، منها: كتاب (منهج سيبويه في التقويم النحويّ) لمحمد كاظم البكاء ١٩٨٩، ودراسة زهير سلطان (المؤاخذات النّحويّة حتى نهاية المئة الرابعة) ١٩٩٤، وكتاب (الأحكام التّقوميّة في النحو العربيّ) لنزار بنيان، ٢٠١٠. وكتاب (الأحكام التّقويّة في النحو العربيّ) لنزار بنيان، ٢٠١١ م، و(الأحكام النوعيّة والكميّة في النحو العربيّ) لصباح السامرائي ٢٠١٢ م. وقد ورد هذا الحكم أيضًا في كتاب محمود الريامي (المصطلحات التّقويّة في النظرية النّحويّة) ٢٠١٧، وورد في دراسة سلامة السراحين (أحكام التقويم اللغويّ في القراءات القرآنيّة)، لعام ٢٠١٧.

وتميّز هذا البحث عن الدراسات السابقة باختصاصه بالمفاضلة بين الاستعمالات اللغويّة من خلال ثنائيّة حكمي الجيّد والأجود في كتاب سيبويه، لبيان مبدأ الثنائيّة ومظاهرها في النّقد اللغويّ عند العلماء العرب.

اقتضت طبيعة البحث وموضوعه تقسيمه في مبحثين:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي: المفاضلة، والحكم، والجيّد، والأجود.

المبحث الثاني: مظاهر حكم الجيّد والأجود على البنى اللغويّة عند سيبويه.

## المبحث الأول- الإطار المفاهيمي: المفاضلة، والحكم، والجيّد، والأجود

## المفاضلة لغة واصطلاحًا:

جاء في (لسان العرب) أَنَّ الفَضْلَ والفَضِيلَةَ ضِدُّ النِّقْصِ والنَّقِصَةِ، والتَّفَاضُلِ بَيْنَ القَوْمِ: أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُمْ أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ. وَفَضَّلْتَهُ عَلَيَّ غَيْرِهِ تَفْضِيلًا إِذَا حَكَمْتَ لَهُ بِذَلِكَ أَوْ صَيَّرْتَهُ كَذَلِكَ، والمفاضلة مصدر فاضل أي فضل شيئاً على آخر<sup>(١)</sup>.

ليست المفاضلة اصطلاحاً نحوياً ذا مفهوم خاص، فهي ضرب من الموازنة بين أمرين واختيار الأفضل منهما، فالتعريفات التي تطالعنا في المصادر تتحدث عن الموازنة التي ظهرت في النقد الأدبي، والموازنة في عُرْف النُّقَاد تعني «المفاضلة بين شاعرَيْن أو كاتبَيْن، أو عَمَلَيْنِ أَدَبِيَيْنِ أو أَكْثَرَ للوصول إلى حكم نقديٍّ»<sup>(٢)</sup>، وعُرِفَت الموازنة في الأدب بأنها إقامة مُقارَنَةٍ بَيْنِ أَدَبِيَيْنِ أو أَثْرَيْنِ أَدَبِيَيْنِ أو فِكْرَتَيْنِ<sup>(٣)</sup>.

فقياساً على ذلك يمكن القول إنَّ المفاضلة في الأحكام تعني الموازنة بين الاستعمالات اللغويّة وإصدار حكم بأفضليّة أحدهما على آخر إيجابياً أو سلباً؛ فقد تكون المفاضلة بين استعمالين لغويين مقبولين أو أكثر؛ فتكون المفاضلة إيجابيّة، نحو أجود وأحسن وأقوى وأبين وأولى، وغير ذلك من أحكام القبول، أو قد تكون بين استعمالين لغويين ضعيفين أو مرفوضين أو أكثر؛ فتكون المفاضلة سلبية نحو أضعف وأقبح وأردأ وأبعد، وثمة نوع ثالث من المفاضلة تقوم على الموازنة بين استعمالين لغويين أحدهما مقبول والآخر مرفوض.

١- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٩٩٤، ج ١١، ص ٥٢٥.

٢- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠٠١، ص ٤١٢.

٣- إميل بديع يعقوب، وميشال عاصي: المعجم المفصّل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧، ص ١٢١٥.

فالمفاضلة تدلّ على درجة من الموازنة بين استعمالات لغوية حسنة مقبولة، وقد تكون المفاضلة حاضرة لأسباب لغوية وأخرى ذوقية، ومن أمثلة ذلك قول سيبويه: «واعلم أنّ ما كان يُجمع بغير الواو والنون نحو حَسَنٍ وحِسانٍ، فإنّ الأجودَ فيه أن تقول: مررتُ برجلٍ حِسانٍ قومُهُ. وما كان يُجمع بالواو والنون نحو منطلقٍ ومنطلقين، فإنّ الأجودَ فيه أن يُجعل بمنزلة الفعل المتقدم، فتقول: مررتُ برجلٍ منطلقٍ قومُهُ»<sup>(١)</sup>. فالحكم بالأجود هنا تفضيل لا ينفي صحة الوجه الآخر من الاستعمال. فحاصل كلام سيبويه جواز القول: مررتُ برجلٍ حسنٍ قومُهُ، ومررتُ برجلٍ منطلقين قومُهُ، ولكنّ الأفضلية في الاستعمال لما حكّم عليه بالأجود.

إنّ هذا التعريف يضعنا في صميم عنوان البحث؛ فالمفاضلة تنطوي على ثنائية استعمالية يحصل بينها مقارنة وموازنة، ثم تنجلي هذه الموازنة عن حكم ذيّ قطبين إيجابي وسلبيّ، أو إيجابيين وبينهما تفاضل، أو سلبيين وبينهما مفاضلة، فالثنائية حاضرة في مفهوم المفاضلة في الأحكام التقويية وتطبيقاتها، وهي مأخوذة من أفعال التفضيل في العربية وما يقتضيه من موازنة بين أمرين يجمعهما حكم.

### الحكم لغة واصطلاحًا:

أمّا معنى الحكم لغةً فقد ورد في معجم (تاج العروس) «الحُكْمُ، بالضّم: القَضَاءُ فِي الشَّيْءِ بِأَنَّهُ كَذَا أَوْ لَيْسَ بِكَذَا سِوَاءَ لَزْمِ ذَلِكَ غَيْرِهِ أَمْ لَا، هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَخَصَّصَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: الْقَضَاءُ بِالْعَدْلِ»<sup>(٢)</sup>. ونصّ الكفوي على أنّ: «الحُكْمُ فِي اللُّغَةِ: الصَّرْفُ وَالْمَنْعُ لِلإِصْلَاحِ، وَمِنْهُ (حَكَمَ الفَرَسَ) وَهِيَ الحَدِيدَةُ

١ - سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ) الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، ج ٢، ص ٤٣.

٢ - الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، ١٩٦٥، ج ٣١، ص ٥١٠.

التي تمنع عن الجموح، ومنه الحكيم؛ لأنّه يمنع نفسه عن هواها، والحكم أيضًا: الفصل والبت والقطع على الإطلاق»<sup>(١)</sup>.

أمّا في الاصطلاح فذكر الجرجاني أنّ «الحكم: إسناد أمر إلى آخر إيجابيًا أو سلبيًا، وقيل الحكم: وضع الشيء في موضعه»<sup>(٢)</sup>. وقال الكفوي معرّفًا الحكم بأنّه: «الحكم أعمّ من الحكمة... وأمّا الحكم العقلي: إثبات أمر لآخر أو نفيه عنه من غير توقّف على تكرّر ولا وضع واضح، وينحصر في الوجوب والاستحالة والجواز»<sup>(٣)</sup>.

وعرفه التهانوي بأنّه: «يطلق بالاشتراك أو الحقيقة والمجاز على عدة معان. منها إسناد أمر إلى آخر إيجابًا أو سلبيًا... والحكم ينقسم إلى شرعي وغير شرعي. فالشرعي ما يؤخذ من الشرع بشرط ألا يخالف القطعيّات، وغير الشرعي ما لا يؤخذ من الشرع كالأحكام العقليّة المأخوذة من مجرد العقل، والاصطلاحية المأخوذة من الاصطلاح»<sup>(٤)</sup>.

وعرّفته خديجة الحديثي بقولها: «والمفهوم أنّه ما يحكم به على الظاهرة النحوية الموجودة من حيث فصاحتها، وشيوعها، أو قلتها، أو ضعفها ونحو ذلك»<sup>(٥)</sup>.

إنّ ما ذكرته الحديثي هو الأقرب إلى موضوع البحث؛ فالأحكام يمكن تقسمها

- ١- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨، ص ٣٨٠.
- ٢- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت، ص ٨١.
- ٣- الكفوي، الكليات، ص ٣٨٠-٣٨١.
- ٤- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ١، تحقيق: علي دحروج، تقديم: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦، ٥٩٣-٥٩٥.
- ٥- الحديثي، خديجة، المدارس النحوية، ط ٣، دار الأمل، اربد، الأردن، ٢٠٠١، ص ٢٩٨.

في نوعين: أحكام نحويّة تتعلّق بالقياس مثل: الواجب والجائز والرفع والنصب والجر والبناء والإعراب والتقديم والتأخير، وأحكام تقويمية تتّصل بالاستعمالات مثل: الحسن والجيد والقوي والأولى، والغلط والخطأ والضعيف وغيرها من الأحكام ذات الوظيفة التقويمية في الدرس اللغوي.

### الجيد والأجود لغة واصطلاحاً:

تدور دلالة (الجود) في اللغة على معنيين في الغالب: وهما الحسن والكثرة، ويتّصل بهما معان فرعية مثل الكرم والتسامح وغير ذلك، فقد جاء عن العرب أنّ (الجيد): نقيض الرديء، «وجاد الشيءُ جُودةً وجوْدَةً أي صارَ جيِّداً، وأجَدت الشيءَ فجَادَ، والتَّجويدُ مثله. وَقَدْ قَالُوا: أَجَوَدْتُ كَمَا قَالُوا: أَطَالَ وَأَطْوَلَ، وَأَطَابَ وَأَطْيَبَ، وَالآنَ وَالْأَيْنَ، عَلَى النُّقْصَانِ وَالتَّمَامِ. وَيُقَالُ: هَذَا شَيْءٌ جَيِّدٌ بَيْنَ الْجُودَةِ وَالْجَوْدَةِ»<sup>(١)</sup>.

وقد بنت العرب من الجذر (ج ود) صيغة مفاضلة وتعجب فقالوا: أجود، كما قالوا: أكبر وأصغر وأحسن. وأجود لها دلالات حسب السياقات اللغوية، فهي بمعنى أكرم من الجود، أو بمعنى أحسن وأفضل من الجود، وربما جاءت بمعان أخرى وفق السياقات الواردة فيها، يقول ابن منظور: «قال أبو سعيد: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا قَالَ: كُنْتُ أَجْلِسُ إِلَى قَوْمٍ يَتَجَاوَبُونَ وَيَتَجَاوَدُونَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا يَتَجَاوَدُونَ؟ فَقَالَ: يَنْظُرُونَ أَيُّهُمْ أَجُودٌ حُجَّةً»<sup>(٢)</sup>.

والذي يعيننا من هذه الدلالات حكم الجيد والأجود في النحو العربي، وهما حكمان نشأ مع نشأة الأحكام النحوية ضمن ثنائية تقوم على المقاربة بين الاستعمالات والموازنة بينها، واستعمل للدلالة على مستوى من القبول

١- ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٣٥.

٢- ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٣٦.

للاستعمالات اللغويّة والحكم على جودتها، ويمكن أن يندرج ضمن حكم الحَسَن والأحسَن والأَيّن والأعلى والأقوى والأَعْرَفُ والأصَحُّ والأفضل من باب الترادف في الاستعمالات.

عالج سيبويه الاستعمالات اللغويّة من منظور تقويميّ يقوم على المفاضلة والترجيح بينها، حتى غدا ذلك منهجاً له في التقويم اللغويّ، وسارت عنده الأحكام في اتجاهين كميّ ونوعيّ، فالكميّ مثل كثير وأكثر وقليل ونادر، والنوعيّ مثل: حسن، وجيدّ، وعربيّ جيدّ، ومُحال، وقبيح وضعيف، ورديّ، وهذا النهج في المفاضلة أصبح جزءاً من التّفكير النحويّ فيما بعد عند علماء اللغة، وهذه مسألة نالت من الدراسة ما نالت عند صباح السامرائي في كتابه (الأحكام النوعيّة والكميّة في النحو العربيّ)، وكذلك نزار حميداوي في كتابه (الأحكام التقويميّة في النحو العربيّ) وحظيت هذه الأحكام بدراسات أخرى<sup>(١)</sup>، إنّ الحكم النوعيّ قلماً ينفك عن الحكم الكميّ؛ فقد يكون معيار الحسن والجودة والرداءة والقبح مستنداً إلى درجة من الشيوخ أو عدمه، كقولهم: عربيّ كثير أو قليل قبيح، أو نادر رديّ.

إنّ المفاضلة في الاستعمال أو الحكم بالأفضلية من خلال الوصف بجيدّ وأجود تجلّت في منهج سيبويه في استناده إلى معيار لغويّ في ظل نظام نحويّ يجيز الاستعمالين، فقد علق سيبويه على في قول جرير:

١- البكاء، محمد كاظم، منهج سيبويه في التقويم النحويّ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩، ص ٢٠٥. وانظر: ياقوت، محمود سليمان، التراكيب غير الصحيحة نحوياً في الكتاب لسيبويه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢. المعموري، حسن عبيد، نقد الوجه النحوي في إعراب القرآن الكريم، دراسة تأصيلية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع (٢٣)، ٢٠١٥. المصاروة، جزاء محمّد، المستوى الثاني من مستويات الاستعمال اللغويّ عند سيبويه، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج٤٢، ع(١)، ٢٠١٥، ص١٩٩-٢٠٢. الاستعمال اللغويّ القبيح، دراسة في الاصطلاح والاستعمال عند سيبويه، مجلة العلوم الإنسانية، الكويت، ع(٢٥)، ٢٠١٥.

جِنِّي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ      أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنظُورٍ بِنِ سَيَّارِ

وقول كعب بن جُعيل «التغليبي»:

أَعِنِّي بِخَوَّارِ الْعِنَانِ تَخَالُهُ      إِذَا رَاحَ يَرِدِي بِالْمُدَجِّجِ أَحْرَدَا

وَأَبْيَضَ مَصْقُولَ السَّطَامِ مُهَنَّدَا      وَذَا حَلَقٍ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مُسْرَدَا

بقوله: «فَحَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى، كَأَنَّهُ قَالَ: وَأَعْطَنِي أَبْيَضَ مَصْقُولَ السَّطَامِ، وَقَالَ: هَاتِ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنظُورٍ «بِنِ سَيَّارٍ». وَالنَّصْبُ فِي الْأَوَّلِ أَقْوَى وَأَحْسَنُ، لِأَنَّكَ أَدَخِلْتَ الْجُرَّ عَلَى الْحَرْفِ النَّاصِبِ، وَلَمْ تَجِيءْ هَهُنَا إِلَّا بِمَا أَصْلُهُ الْجُرُّ، وَلَمْ تُدْخِلْهُ عَلَى نَاصِبٍ وَلَا رَافِعٍ. وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ. وَالْجُرُّ أَجُودٌ»<sup>(١)</sup>. فَالاسْتِعْمَالَانِ عَرَبِيَّانِ جَيِّدَانِ، الْأَوَّلُ مِنْهُمَا يَبِيحُهُ النِّظَامُ النَّحْوِيُّ مِنْ خِلَالِ عِلَّةِ الْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي لَهَا وَجْهٌ مِنَ الْقِيَاسِ، وَالثَّانِيَةُ جَاءَتْ أَجُودًا لِأَنَّهَا حَمَلَتْ عَلَى الْأَصْلِ وَهُوَ الْجُرُّ عَلَى اللَّفْظِ.

إِنَّ الْاسْتِنَادَ إِلَى الْمَعْيَارِ الْكَمِّيِّ لِإِطْلَاقِ الْحُكْمِ النَّوْعِيِّ نَجْدٌ لَهُ مِثَالًا أَظْهَرَ فِي الْبِنْيَةِ اللَّغْوِيَّةِ فِي قَوْلِ سَيَّبُوهِ: «وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِبِلٌ حَمَضِيَّةٌ إِذَا أَكَلَتْ الْحَمَضَ، وَحَمَضِيَّةٌ أَجُودٌ. وَقَدْ يُقَالُ: بَعِيرٌ حَامِضٌ وَعَاضَهُ إِذَا أَكَلَ الْعِضَاءَ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ. وَحَمَضِيَّةٌ أَجُودٌ وَأَكْثَرُ وَأَقْيَسُ فِي كَلَامِهِمْ»<sup>(٢)</sup>. فَالْأَجُودُ اسْتِنَادٌ إِلَى مَعْيَارِ الْكَثْرَةِ أَوْ لَا ثُمَّ الْقِيَاسِ، فَتَكُونُ حُكْمًا تَقْوِيمِيًّا نَوْعِيًّا وَكَمِّيًّا فِي آنٍ وَاحِدٍ.

١- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ١٧٠.

٢- سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٣٣٦.

## المبحث الثاني - مظاهر ثنائيّة الجيّد والأجود عند سيبويه

## المطلب الأول - حكم الجيّد ومظاهره عند سيبويه:

سار حكم الجيّد والأجود عند سيبويه في اتجاهين: الأول حكم الجيّد الدال على مستوى من مستويات الأداء اللغويّ المقبولة التي حظيت بأحكام أخرى تسندها أحياناً، والثاني حكم الأجود الذي يدلّ على مستوى أعلى من الجيّد، فالأجود يعني هناك مستوى جيّد قبله وأدنى منه، ثمّ يوجد مستوى آخر أفضل وأعلى يحكم عليه بالأجود وربّما استعملت مرادفات أخرى له مثل: أفضل، وأحسن، وأبين وأعلى، ولتبيّن مظاهر هذه المفاضلة رأي أن أتحدّث في كلّ حكم على انفراد.

## أولاً - ما حكم عليه بالجيّد من لغات العرب:

ورد حكم الجيّد في الكتاب في (٦٦) ستة وستين موضعاً، وبعض هذه المواضع كان حكماً أصدره سيبويه أو نقله عن غيره من العلماء لا سيما يونس بحقّ استعمال ذات طابع لهجيّ، أو لغة من اللغات المستعملة التي سمعها سيبويه أو رويت له، ومن ذلك ما رواه سيبويه عن العرب من فتح الساكن الأول للتخلص من التقاء الساكنين، فالأصل أو القياس أن يكون التخلص من التقاء الساكنين إذا كان الساكن الثاني ألف الوصل هو الكسر، ولكن هناك لغة أخرى رويت عن العرب فمن كلامهم أن يفتحوا لالتقاء الساكنين، ومن ذلك: «من الله، ومن الرسول، ومن المؤمنين لما كثرت في كلامهم، ولم تكن فعلاً، وكان الفتح أخفّ عليهم فتحوا، وشبهوها بأين وكيف. وزعموا أنّ ناساً من العرب يقولون: من الله، فيكسرونه ويجرونه على القياس»<sup>(١)</sup>، ويعقب سيبويه على هذه الاستعمالات بقوله: «قد اختلفت العرب في (من) إذا كان بعدها ألف وصل غير ألف اللام،

١ - سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ١٥٤.



فكسره قوم على القياس، وهي أكثر في كلامهم، وهي الجيدة»<sup>(١)</sup>.

إنَّ الحكم بالجيّد على لغة من لغات العرب مسألة نجد لها مثلاً في حذف التنوين لكثرة استعماله كما سوّغ سيبويه ذلك، وكان معيار كثرة الاستعمال والشيوخ منطلقاً في الحكم، فحذف التنوين في قولهم: هذا زيدٌ الطويلُ، جعله سيبويه لكثرتِه في كلامهم بمنزلة قولهم: لَدُ الصلاة، «حذفها لأنّه لا ينجزم حرفان ولم يحركها. واختصّ هذا الكلام بحذف التنوين لكثرتِه كما اختصّ لا أدر ولم أُبلُّ لكثرتِهما. ومن جعله بمنزلة لَدُنْ فحذفه لالتقاء الساكنين ولم يجعله بمنزلة اسم واحد قال: هذه هندٌ بنتُ فلان. وزعم يونس أنّها لغةٌ كثيرة في العرب جيّدة»<sup>(٢)</sup>.

فما نقله سيبويه من رأي يونس في هذه المسألة هو ضرب من التوكيد لما قاله سيبويه نفسه من كثرة شيوخ هذا النوع من الحذف للتنوين في بعض السياقات.

هذا الحكم أطلقه سيبويه على المنادى المكرر المضاف: وذلك قولك: يا زيدَ زيدَ عمرو، ويا زيدَ زيدَ أخينا، ويا زيدَ زيدَنا، ونقل عن الخليل رحمه الله ويونس أنّ هذا كله سواء، ووصف هذا الاستعمال بأنّها لغة للعرب جيّدة<sup>(٣)</sup>. إنّ هذه الاستعمالات خلاف الأصل، ولكن الذي يسوغها ويضعها في خانة الاستعمالات الجيدة أنّ فيها لمحاً للأصل وهو النصب للمنادى، ثمّ إذا أمعنا النظر فيها وجدناه بعيدة عن الاختلال في المعنى، فمجيء المنادى هنا منصوباً لم يخل بالمعنى الذي هو مناط صحة الكلام.

ومن الاستعمالات التي حكم عليها سيبويه بالجيّد ونصّ فيها على مسألة اللهجات مسألة الإظهار في باب ما يجوز فيه الإدغام، ف«أحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواءً إذا كانا منفصلين، أن تتوالى

١- سيبويه، الكتاب، ج٤، ص ١٥٥.

٢- سيبويه، الكتاب، ج٢، ص ٢٠٤-٢٠٥.

٣- سيبويه، الكتاب، ج٢، ص ٢٠٥.

خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدًا، ألا ترى أنّ بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركةً، استثناءً للمتحرّكات مع هذه العدة، ولا بدّ من ساكن. وقد تتوالى الأربعة متحركة في مثل عَلبط؛ ولا يكون ذلك في غير المحذوف. ومما يدلّك على أن الإدغام فيما ذكرت لك أحسن أنّه لا يتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة، وذلك نحو قولك: جعل لك وفعل ليبدّ. والبيان في كل هذا عربيّ جيد حجازيّ»<sup>(١)</sup>.

إنّنا نجد نصوصًا صريحة كانت المفاضلة فيها بين لغات منسوبة للعرب، ففي قولهم: ودّ، قال سيبويه «إنّما أصله وتدّ، وهي الحجازية الجيدة. ولكن بني تميم أسكنوا التاء كما قالوا في فخذ: فخذ فادغموا. ولم يكن هذا مطردًا لما ذكرت لك من الالتباس، حتى تجشموا وطدًا ووتدًا، وكان الأجود عندهم تدة وطدة، إذ كانوا يتجشمون البيان»<sup>(٢)</sup>. فسيبويه يجعل لغة الحجاز الأعلى جودة، ولا ينكر لهجة تميم، غير أنّها أقلّ قبولًا لأمر يتعلق بالالتباس الذي قد يتحصّل في البنية فيمتد إلى الدلالة، إنّ الذي جوّده سيبويه لم يمنع شيوع لفظ (ودّ) الذي ما زالت رسوبات لغويّة حيّة منه في استعمالات بعض قبائل جنوب الأردن فيقولون: (ودّ) في وتدّ.

ونجد المفاضلة ذات البعد اللهجي حاضرة في فكر سيبويه في باب نائب الفاعل في حال الإضافة التي ترتقي إلى التركيب، يقول: «وذو صباح بمنزلة ذات مرة. تقول: سير عليه ذا صباح، أخبرنا بذلك يونس عن العرب، إلّا أنّه قد جاء في لغة لَحْنَعَم مفارقًا لذات مرة وذات ليلة. وأمّا الجيدة العربيّة فإنّ تكون بمنزلتها»<sup>(٣)</sup>. إنّنا نلمس في كلام سيبويه ما ينم عن إدراك لمرحلة من التطور في

١- سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٤٣٧.

٢- سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٨٢.

٣- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٢٦.

الاستعمال، فالوصف باللغة العربية القديمة الجيدة يُفهم منه أن استعمال بني تميم أحدث وأقرب زمنياً لعهد سيبويه.

إنّ هذه الأحكام التي أصدرها سيبويه بحق لغات عربيّة من عصر الاحتياج تدلّ على مستوى من المفاضلة في الاستعمالات على مستوى لهجيّ، وهذا الأمر من مظاهر منهج سيبويه في أحكامه على «مستويات التأليف النحويّ»، من حيث الجودة وكثرة الاستعمال حرصاً على الالتزام باللغة الفصحى، وهي أعلى مستويات اللغة من حيث الصواب في عربية الألفاظ وصحة التراكيب، وقد عني سيبويه بهذا الاتجاه من التقويم النحويّ فشاعت في الكتاب مصطلحات التقويم النوعي»<sup>(١)</sup>.

ولا ريب أنّ هذه الأحكام التقويمية نابعة من إقرار العلماء بتفاوت المستويات ومقبوليتها في آن واحد، فابن فارس على سبيل المثال يفرّد باباً للقول في اختلاف لغات العرب ويقرّ بفصاحتها على الرغم من مظاهر الاختلاف، ولكنّ ثمة مفاضلة بين هذه الاختلافات يعبرّ عنه باباً آخر عنوانه (القول في أفصح العرب)، ويقابله باب ثالث يعبرّ فيه عن اللغات المذمومة<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً- ما حكم عليه بالجيد من الاستعمالات غير اللهجيّة

كثيراً ما تطالعنا أحكام الجيد على استعمالات لغويّة عند سيبويه دون أن تكون منسوبة لمجال لهجيّ، بل هي أحكام على استعمالات تمثّل تنوعاً في الاستعمال واتساعه، مع مفاضلة بين هذه التنوعات؛ لأنّها تحمل في طياتها درجة

١- البكاء، محمد كاظم، منهج كتاب سيبويه في القويم النحوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩، ص ٢٠٤-٢٠٥.

٢- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥هـ)، لصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ٢٥-٢٨.

من الفاضلة لأسباب قد تتصل بالكثرة والشيوع أو لقربها أو بعدها من القياس والاطراد؛ ففي باب النسب مثلاً يذكر سيبويه مجالات من أشكال التعبير التي تدلّ على تنوعات في الأداء لا تُخلّ بالمعنى، يقول سيبويه: «وإن أضفت إلى فَعَلٍ لم تغيّره، لأنّها إنّما هي كسرة واحدة، كلّمهم يقولون: سَمَرِيّ. والدُّئِلُ بمنزلة النَّمِرِ، تقول: دُوَلِيّ. وكذلك سمعناه من يونس وعيسى. وقد سمعنا بعضهم يقول في الصَّعِق: صَعِقِيّ، يدعه على حاله وكسر الصاد، لأنّه يقول: صِعِقٌ، والوجه الجيّد فيه: صَعِقِيّ، وصَعِقِيّ جيّد»<sup>(١)</sup>. فالوجه المذكورة في تنوعات الأداء لها مقبولية يتيحها النظام الصّرفيّ للعربيّة، ولها توجيهات صوتية في بعض وجوهها، ولكن ثمة قياس وشيوع يوجبان لبعضها درجة من الأفضلية تستحق معها الحكم بالجودة.

وقد نجد حكم الجيّد يستند إلى القياس مع جواز الوجه المخالف له، فنحن أمام استعمالين: استعمال شائع ويكثر في لغتهم، وهو بذلك يملك شرعية المقبولية بحكم الشيوع، واستعمال آخر يقتضيه القياس ويكسب حكم الجودة من القياس المتحصّل له، ففي باب أبنية الأفعال الأصل في باب (فَعَل) أي يكون على (يَفْعَل) بالفتح ولكن جاء عنهم كثيراً (يَفْعَل) بالكسر نحو: حَسِبَ يَحْسِبُ، وَيَسَّ يَسُّ، وَيَبِسَ يَبِسُ، وَنَعِمَ يَنَعِمُ، ولكنّ سيبويه مع إقراره بهذه الصيغة التي عدّها بعض العلماء في الشذوذ<sup>(٢)</sup>، يصف الفتح في هذه الأفعال بالجيّد، وهو الأقيس<sup>(٣)</sup>. فيصدر الحكم بالجودة استناداً لمعيار القياس.

وقد يستند الحكم إلى معايير الرتبة وما يتطلبه التركيب اللغويّ من مراعاة ترتيب العناصر وما يبيحه النظام النحويّ من أوجه الخروج على القياس، ففي باب كمّ الاستفهامية، أجاز العلماء: كم درهماً لك؟ وكم لك درهماً؟، وإنّما

١- سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٢٤٣.

٢- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ)، المتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، ص ٣٤٠.

٣- سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٣٩.

أرادوا كم لك من الدراهم، أو كم من الدراهم لك. وزعم أن كم درهماً لك أقوى من كم لك درهماً، وإن كانت عربية جيدة. وذلك أن قولك العشرون لك درهماً فيها قبح، ولكنها جازت في كم جوازا حسناً، لأنه كأنه صار عوضاً من التمكن في الكلام»<sup>(١)</sup>. فالأحكام التي برزت في النص السابق هي: الأحسن، الأقوى، وجيد، والقبیح، وجميعها مستندة إلى مقتضيات القياس والأصل في مراعاة الترتيب.

إنّ قسمًا من مظاهر الحكم بالجيّد التي ظهرت عند سيبويه كانت تتعلق بجواز وجه نحويّ، وهي منطلقة من تعدّد الأوجه الإعرابية أو الاستعماليّة، ولكن ثمة مفاضلة بين هذه الأوجه، ففي قولهم: رأيت متاعك بعضه أحسن من بعض، نصبته على المفعولين؛ لأنك أبدلت، وكأنك قلت: رأيت بعض متاعك. ويعقب سيبويه على ذلك بالقول: «والرفع في هذا أعرف، لأنهم شبهوه بقولك: رأيت زيداً أبوه أفضل منه، لأنه اسم هو للأول ومن سببه، كما أن هذا له ومن سببه، والآخر هو المبتدأ الأول، كما أن الآخر ههنا هو المبتدأ الأول. وإن نصبته فهو عربيّ جيد»<sup>(٢)</sup>. فثمة حكمان يتصلان بجواز تعدد الأوجه؛ فالأول الرفع (بعضه أحسن) ووصفه سيبويه بأنه الأعراف، وربما يكون ذلك للشيوخ، والوجه الثاني النصب ووصفه بأنه عربيّ جيّد، والسبب أنّ النظام النحويّ يجيزه والمعنى لا ينتقض في النصب ولا في الرفع.

إنّ أحكام سيبويه تجاوزت الأمثلة المصنوعة إلى استعمالات قرآنية فيها قدر من تعدّد الأوجه الإعرابيّة التي يبيحها النظام النحوي ويقتضيها المعنى، ففي قوله تعالى: ﴿لَنْ يَكُنَ الرَّسَّخُونَ فِي أَعْلَىٰ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (النساء: ١٦٢) يجيز سيبويه الرفع لل (المقيمين)

١- سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ١٥٨.

٢- سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ١٥٨.

ويصفه بأنّه كان جيّداً. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَأَمَلَتْكَ وَالْكَتٰبِ وَالنَّبِيِّنَ وَعَآتَىٰ أَمَالٍ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوَىٰ الْقُرْبَىٰ وَاتَّقَىٰ  
السَّبِيلَ وَالسَّالِمِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَآتَىٰ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عٰهَدُوا  
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ﴾ (البقرة: ١٧٧) فقد نصّ سيبويه على أنّه لو  
رفع (الصابرين) على أول الكلام كان جيّداً<sup>(١)</sup>.

إنّ أحكام سيبويه بالجودة في الآيات السابقة نابع من استعمالات يتيح فيها  
النظام النحوي تعدّداً من الأوجه الإعرابيّة، وهو تعدّد لا ريب مستند إلى وظيفة  
نحوية للتركيب تتصل بدلالات يقتضيها المعنى ولا يوجد فيها تنافر بين النصب  
والرفع، بل اتساع يفضي إلى فسحة من التأويلات التي تسمح بها دلالة الآية  
وأحكامها.

فتعدد الأوجه التي حظيت بأحكام تقويمية كثيرة في الكتاب<sup>(٢)</sup>، وهي تدلّ  
على وعيٍّ بالمستويات التي أدركها سيبويه للغة العربيّة، فاللغة لا ينظر إليها بمقياس  
الصواب والخطأ، بل ينظر إليها بمستويات من الصواب والفساحة والبلاغة،  
ومقابل ذلك مستويات من الخطأ واللحن والضعف والقبح، ومن هنا برزت مسألة  
المفاضلة في الأحكام المستندة إلى مفاضلة في الاستعمالات اللغوية نفسها. وهذه  
مسألة نالت حظاً من الدراسة يغني عن التكرار هنا<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً - الحكم بالجيّد مصاحبة لغوية للأحكام:

الأحكام المركبة سمة بارزة في الأحكام التقويمية عند العلماء العرب، فكثيراً  
ما تطالعنا أحكام لها مصاحبات تؤكدها مثل: عربيّ جيّد، وحسن جيد، وقويّ

١ - سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٦٤.

٢ - سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ١٥، ١٠، ١٥١، ٣٤١، ج ٣، ص ٩٠، ٩٩، ٤٦٨.

٣ - أبو الرب، محمّد، مقياس الصواب والخطأ من منظور لسانيّ، المجلة الأردنيّة للعلوم التطبيقية، مج  
١٠، ع (١)، ٢٠٠٧، ص ١٢٧.

جيد، وأجود وأحسن، وعربيّ جيد كثير، وعربيّ كثير، وجيد قويّ، وفصيح جيّد، وأبين وأجود، وهذه مسألة أشار إليها بعض الباحثين<sup>(١)</sup>، ومقابل ذلك نجد أحكاماً بالنقدية أو الرفض تتسم بالتركيب نحو: لحن قبيح، وغلط فاحش، ورديء قبيح، وخطأ بعيد، وخطأ فاحش، أو غلط فاحش، أو وهم فاحش، أو لحن فاحش، أو تصحيف فاحش، أو وهم وخطأ فاحش، وغيرها.

أكثر سيبويه من استعمال حكم الجيد مصاحبة لغوية لأحكام تقويمية أخرى، فمعظم مظاهر الحكم بالجيد كانت مقترنة بتركيب (عربي جيد) الذي تكرر أكثر من (٢٥) مرة عنده، بالإضافة إلى أحكام أخرى أحياناً، وما حكم سيبويه عليه بأنه عربيّ حظي بدراسة قيّمة من جزاء المصاروة بين فيها أن قول سيبويه (عربيّ) يدلّ على مستوى ثان من مستويات الاستعمال اللغويّ، وأبرز مظاهر الحكم بالعربيّ وأشار بإيجاز إلى مصطلح (عربيّ جيد)<sup>(٢)</sup>.

ومن المسائل التي برز فيها حكم الجيد مصاحبة لغوية قول سيبويه في قولهم: رأيت متاعك بعضه أحسن من بعض، نصبته على المفعولين؛ لأنك أبدلت، وكأنك قلت: رأيت بعض متاعك. وقد حكم سيبويه عليه بالقول: «والرفع في هذا أعرف، وإن نصبت فهو عربيّ جيد»<sup>(٣)</sup>. فالأعرف والعربيّ حكمان تقويّمان يدلّان على القبول وصحة الاستعمال، ثم يردف هذه الحكم بمستوى أعلى من القبول فيصفه، بأنه جيد ليرتقي إلى مستوى أعلى من مجرد القبول، فإذا كان الحكم بالعربيّ يدلّ هلى مستوى ثان من مستويات الاستعمال كما ذهب المصاروة؛ فإنّ الجيد حكم توكيديّ، يؤكّد رفعة هذه المستوى ويبيّن مدة قبوله.

١- الريامي، محمود، المصطلحات التقييمية في النظرية النحوية، دار كنوز المعرفة، عمّان، ط١، ٢٠١٧، ص ٣٠٧.

٢- المصاروة، جزاء محمد، المستوى الثاني من مستويات الاستعمال اللغويّ عند سيبويه، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٤٢، العدد، ٢٠١٥، ص ٢٠١.

٣- سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ١٥٨.

إنّ مجيء الحكم بالجيّد مصاحبة لغوية لحكم (عربيّ) منوط بالسماع والقياس، فالعرب تقول في تصغير المقدّم والوخر: مُقَيِّدٌ، ومُؤَيِّخٌ، وربّما عوضت الياء نحو: مَقَادِيمٌ ومَأخِيرٌ «والمقادِم والمأخِر عربيّة جيدة. ومُقَيِّدٌ خطأ؛ لأنّه لا يكون في الكلام مَقَادِمٌ»<sup>(١)</sup>. فالحكم بالعربية الجيدة نبع من سماع يسنده قياس، ولكن ما حكم عليه سيبويه بالخطأ ليس له سند في السماع.

وقد نجد الحكم التقويي المركب من حكمين يفتقد إلى معيار للمفاضلة، فالعرب لم نعهدها تفاضل بين صيغتي: فعّل وأفعل، فكلاهما قياسيتان مستعملتان متقاربتان في المعنى، وقالوا: أغلقت الباب، وغلّقت الأبواب في المبالغة والتكثير، «وإن قلت: أغلقت الأبواب كان عربيًّا جيّدًا... ومثل غلّقت وأغلّقت أجدت وجوّدت وأشباهه. وكان أبو عمرو أيضًا يفرّق بين نزلت وأنزلت»<sup>(٢)</sup>. فالحكم هنا وجه من التعبير عن الجواز في الاستعمال وبيان مقبولية الوجهين وقوة قياسهما، وليس فيه ما يوحي بالمفاضلة بين بُنيتين.

ومثل هذا يطالعا في عمل الصفة المشبّهة في حال التعريف ب (أل) فتصبح مشابهة لاسم الفاعل المعرّف بها في العمل، «فإنّما أدخلت الألف واللام في الحسن ثم أعملته، كما قال: الضاربُ زيّدًا. وعلى هذا الوجه تقول: هو الحسنُ الوجه، وهي عربية جيدة<sup>(٣)</sup>». فالأصل أن تعمل في النكرة كقولنا: الحسن وجهًا، أو الإضافة الحسن الوجه، ولكنّ النصب للمعرفة بها جائز في الاستعمالات اللغويّة، وعدّه سيبويه عربيًّا جيّدًا، فالجيّد هنا مصاحبة للحكم تؤكد صحته وقوة هذه الصحة، والدليل على هذا أنّ سيبويه لا يطلق أحكامه إلاّ بعد المقارنة بين الاستعمالات والمفاضلة بينها للتمييز بين مستويات التعبير<sup>(٤)</sup>.

١- سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٤٢٦.

٢- سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٦٣.

٣- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٠١.

٤- البكاء، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، ص ٢٠٥-٢٠٦.



تطالعنا المفاضلة المستندة إلى نظرية المستويات اللغوية التي ورد فيها حكم الجيد مصاحبة لغوية في مسألة الحمل على اللفظ والحمل على المعنى أو على التوهّم، ففي قول جرير<sup>(١)</sup>:

جئني بمثل بني بدرٍ لقومهم      أو مثل أسرةٍ منظورٍ بن سيارٍ

تبرز المستويات في الأحكام بجلاء فالنصب في الأول أقوى وأحسن عند سيبويه، لأنه عمل على المعنى، «لأنك أدخلت الجرّ على الحرف الناصب، ولم تجيء ههنا إلا بما أصله الجرّ ولم تدخله على ناصب ولا رافع. وهو على ذلك عربى جيد. والجرّ أجود»<sup>(٢)</sup>. فاقترن حكم الأقوى والأحسن مع العربيّ الجيد، ولكنّ الحمل على اللفظ أي الجرّ أجود أي أعلى مستوى من الحمل على المعنى، فالأول أصل والثاني فرع.

إنّ واحدة من المسائل التي برز فيها (الجيد) مصاحبة لغوية للعربيّ في استعمالات افتراضية يجيزها النظام النحويّ، ففي قوله تعالى: ﴿الْمَ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٦٣) روي سيبويه عن الخليل أنه لو قال: فإنّ، أي بكسر الهمزة لكانت عربيّة جيدة<sup>(٣)</sup>. وهذا الذي ذكره سيبويه أخذ حيزاً من تأويلات العلماء فقد جاء في تفسير القرطبيّ ما نصّه: «(فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) يُقَالُ: مَا بَعْدَ الْفَاءِ فِي الشَّرْطِ مُبْتَدَأٌ، فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ (فَإِنَّ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ. وَقَدْ أَجَازَ الْخَلِيلُ وَسَيْبَوِيهِ (فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) بِالْكَسْرِ... إِلَّا أَنْ قَرَأَةَ الْعَامَّةُ (فَإِنَّ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ. فَقَالَ الْخَلِيلُ أَيْضًا وَسَيْبَوِيهِ: إِنَّ (أَنَّ) الثَّانِيَةَ مُبَدَلَةٌ مِنَ الْأُولَى. وَزَعَمَ الْمُبَرِّدُ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مَرْدُودٌ،

١- جرير، أبو حزرّة جرير بن عطية الكلبي، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ج ١، ص ٢٣٧.

٢- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ١٧٠.

٣- سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ١٣٣.

وَأَنَّ الصَّحِيحَ مَا قَالَهُ الْجَرْمِيُّ، قَالَ: إِنَّ الثَّانِيَةَ مُكَرَّرَةٌ لِلتَّوَكِيدِ لِمَا طَالَ الْكَلَامُ»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني - حكم الأجود عند سيبويه:

لا ريب في أنّ حكم الأجود قطب لثنائية بارزة في الأحكام التقويمية في الفكر النحويّ العربيّ، فالأجود قبله الجيد، والأحسن مقابله الحسن، والأقبح مقابله القبيح، والأردأ مقابله رديء، وهناك البليغ والأبلغ، والفاحش والأفحش، وهكذا، ومثل هذه الثنائية خير دليل على فكرة المستويات في الأحكام التقويمية التي تستند إلى فكرة المستويات اللغوية نفسها.

حكم الأجود برز عند سيبويه في عشرات المواضع، وجلّ هذه المواضع تنطلق من فكرة المفاضلة بين الاستعمالات اللغوية المنبثقة من نظرية المستويات القائمة على الثنائية التقابلية، وليبيان ذلك نسوق طائفة من مواضع هذا الحكم لتبيّن مظاهره عند سيبويه، ورأيت أن أجعلها في قسمين لتسهيل التناول:

### أولاً - حكم الأجود في بنية اللفظ:

ذكرت سابقاً أنّ الأجود حكم مسبوق بحكم آخر من جنسه وهو الجيد، فالمفاضلة في العربية تسير في اتجاهين متضادين، إمّا أن تكون مفاضلة من جنس واحد مثل الطويل والأطول، والجميل والأجمل، وأمّا أن تكون متضادة مثل قولنا: قبيح وحسن، وجيد ورديء، وقد برز النوع الأول بجلاء في حكم الجيد عند سيبويه، ففي قولك: هذا قاض، وهذا غاز، وهذا عم، تريد العمي. حذفوا الياء في الوقف كما حذف في الوصل، ووصف سيبويه ذلك بأنه الكلام الجيد الأكثر. وعقب بعد ذلك باستعمال نقله عن أبي الخطاب ويونس «أنّ بعض من يوثق بعريته من العرب يقول: هذا رامي وغازي وعمي، أظهروا في الوقف حيث صارت في

١ - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٥٦٧هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م، ج ٨، ص ١٩٤-١٩٥.

موضع غير تنوين، لأنهم لم يضطروا ههنا إلى مثل ما اضطروا إليه في الوصل من الاستثقال. فإذا لم يكن في موضع تنوين فإن البيان أجود في الوقف»<sup>(١)</sup>.

فثمة سياقان للاستعمال يقرهما سيبويه الأول جيّد ويصفه بأنه كثير، والثاني أجود يوافق القياس والشيوخ، وهنا تتجلى الثنائية في مستويات الأداء بين الاستعمالات اللغوية والمفاضلة بينها في فكر سيبويه، وهذه مسألة لها جذور في الفكر النحوي؛ فالخليل أطلق هذا الحكم على المفاضلة بين الاستعمالات في اثني عشر موضعاً في (كتاب العين)، ومنها ما ذكره في الجذر (أكد)، فيقال: «أكدتُ العقد واليمين: وثقته، ووكدتُ لغة، والهزمة في العقد أجود»<sup>(٢)</sup>. وكذلك قوله: «الحندورة: الحدقة. والحنديرة أجود»<sup>(٣)</sup>. وثمة مواضع يذكرها الخليل، ولا يعلل سبب المفاضلة فيها<sup>(٤)</sup>، وقد أشرنا إلى بعضها سابقاً.

وثمة مسائل صرفية بدت فيها المفاضلة عند سيبويه بالحكم أجود مستنداً إلى المعيار الكمي والقياس نحو المفاضلة بين الأبنية الاسمية في: «وحمضية أجود وأكثر وأقيس في كلامهم»<sup>(٥)</sup>. فالأجود استند إلى معيار الكثرة أولاً ثم القياس، ولعلّ السبب في المفاضلة يرجع إلى أنّ (حمضية) فيها توالي متماثلات تنفر منه العربية، فالتخلص من هذا التوالي أقيس وأكثر.

إنّ معيار الكثرة مدخلاً للحكم بأجود في المسائل الصرفية نجد له مثلاً آخر عند سيبويه في باب ثنية الأسماء الممدودة، فكلّ اسم ممدود منصرف هو في الثنية بمنزلة ما كان آخره غير معتل، وذلك نحو قولنا: علباءان، وحكم عليه

١- سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٨٣.

٢- الخليل، كتاب العين، ج ٥، ص ٣٩٧.

٣- الخليل، كتاب العين، ج ٣، ص ٣٣٥.

٤- الخليل، كتاب العين، ج ١، ص ١٢٩، ج ٢، ص ١٤٧.

٥- سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٣٣٦.

سيبويه بالأجود الأكثر<sup>(١)</sup>. وقد كان ابن السراج أكثر وضوحًا في تبيان المسألة ونصّ على أنّ الممدود بمنزلة غير المعتلّ في باب التثنية، وتقول في تثنية كساء: كساءان، ووصف ذلك بالأجود جريًا على منهج سيبويه، فإن كان لا ينصرف وفيه زيادة للتأنيث تبدل الألف واوًا، في التثنية والجمع، فتقول: حمراوان وحمراوات «وناس كثيرون يقولون: علباوان وحرباوان، شبهوه بحمراء إذ كان زائدًا مثله، وإنما تثنيته علباءان وحرباءان»<sup>(٢)</sup>.

ونسوق نموذجًا آخر على المفاضلة بين البنى الصرفية بحكم الأجود عند سيبويه في باب أبنية الأفعال، ففي الفعل المثال نقول: ورم يرم وورع يرع، وروى سيبويه: ويورع لغة، دون إعلال، وذكر: وغر صدره يغر، ووحر يحر، ووجد يجد وجدًا، وروى كذلك قولهم: يوغر ويوحر، ونصّ على أنّ ذلك أكثر وأجود، «يقال يوغر ويوحر ولا يقال يورم، وولي يلي، أصل هذا يفعل، فلما كانت الواو في يفعل لازمة وتستثقل صرفوه من باب فعل يفعل إلى باب يلزمه الحذف»<sup>(٣)</sup>. ففي هذا النص قدر من اللبس، فيورع لغة عند سيبويه، وهي خلاف القياس، والأصل أن تكون أقل جودة، ومقابل ذلك يصف سيبويه يوغر ويوحر، بالأكثر والأجود، ولم أجد لهذه الفاضلة تعليلًا عند السيرافي لشرحه للكتاب<sup>(٤)</sup>.

وتابع ابن القطاع سيبويه في الحكم على (يوغر ويوحر)، ومع ذلك يذكر طائفة من الأفعال من هذا الباب التي جاءت من باب يفعل ويفعل، وبعضها استعمل بالوجهين بالتصحیح والإعلال<sup>(٥)</sup>، والذي يظهر لي أنّ هذه تنوعات

١- سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٣٩١.

٢- ابن السراج، الأصول في النحو، ج ٢، ص ٤١٨.

٣- ابن السراج، الأصول في النحو، ج ٢، ص ٤١٨.

٤- ابن السراج، الأصول في النحو، ج ٢، ص ٤١٨.

٥- ابن القطاع (ت ٥١٥ هـ)، أبنية الأسماء والأفعال، تحقيق ودراسة: أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص ٣٢٨.

لهجية لها درجة شبه متساوية من الاستعمال وهي استعمالات متداخلة يصعب المفاضلة بينها غير ما يعززه القياس والاستعمال.

إن تفضيل بنية فعلية على أخرى نجد لها مثلاً عند سيبويه نقله عن يونس، يخالف ما نصّ عليه سيبويه من تفضيل (يوغر ويوحر)، «وزعم يونس أنهم يقولون: كَعَّ يَكَعُّ، وَيَكَعُّ أجود، لما كانت قد تحرك في بعض المواضع جعلت بمنزلة يدَعُّ ونحوها في هذه اللغة»<sup>(١)</sup>. فالذي يظهر من هذا النصّ ليس المفاضلة بين بنتين من أبنية الأفعال بل المفاضلة منوطة بالفعل نفسه فبعض الأفعال في باب يفعل أجود وبعضها في باب (يفعل) أجود. وهذه مفاضلة ليس فيها للضوابط نصيب في رأيي، فابن القطاع يذكر بوضوح التنوعات الأدائية لهذا الفعل: «وأما كَعَّ يَكَعُّ فقد جاء فيه يَكَعُّ وَيَكَعُّ، والماضي أيضاً كَعَعْتُ وكَعَعْتُ بالفتح والكسر، فمن قال يَكَعُّ فكسر فمن لغة من فتح الماضي، ومن قال يَكَعُّ ففتح فمن لغة من كسر الماضي»<sup>(٢)</sup>.

برزت الأحكام التفضيلية من خلال الحكم التقويمي أجود في مسائل متفرقة عند سيبويه في الصرف العربي<sup>(٣)</sup>، ولا سبيل للتفصيل فيها رغبة في الاختصار وفق ما يقتضيه المقام، والملحظ العام لها أنها تقوم على مفاضلة بين مستويات من الأداء اللغوي المقبول، وبعض الأحكام يستند إلى معايير لغوية تتصل بالشيوخ والقياس والأكثر، وبعضها يستند إلى درجة من الانطبائية التي لم تُعزّز بسبب أو معيار للمفاضلة.

١- سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٠٧.

٢- ابن القطاع، أبنية الأسماء والأفعال، ص ٣٣٢.

٣- انظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٤٢٣، ٤٥٤، ٤٦٢، ٤٦٤.

## ثانيًا - حكم الأجود في البنى التركيبية:

ثمة بنى تركيبية كانت موضعًا للمفاضلة في أحكام سيبويه، وهي مفاضلة تستند إلى الإقرار بصحة نمطين من التراكيب وجودتهما، غير أن أحدهما أجود من الآخر، ففي باب المطابقة بين مرفوع الصفة يقرر سيبويه أن ما يُجمع من الصفات بغير الواو والنون نحو حَسَنٍ وحَسَانٍ، فإنَّ الأجود فيه أن تقول: مررتُ برجلٍ حَسَانٍ قومه. أي أن يبقى جمع التّكسير كما هو من حيث الجمع، والذي يُجمع منها بالواو والنون نحو منطلقٍ ومنطلقين، فإنَّ الأجود فيه الأفراد مع الفاعل، فتقول: مررتُ برجلٍ منطلقٍ قومه<sup>(١)</sup>.

لا ريب أن سيبويه رصد استعمالات العرب لهذا النمط التركيبي، ولمس تنوعًا في الأداء أشار إلى بعضه في الباب الذي أفرد له (مجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرتها)، ولكنّ جموع التّكسير لا تجري على الأفعال في العربيّة؛ فتبقى على هيئتها في الإسناد، بينما الصفات المشتقة تجري على أفعالها وتسير على منوالها من حيث الأفراد عند إسنادها للفاعل أو نائبه، وهنا تبرز مسألة القياس في الحكم بالأجود، ولكنّ إذا كان هناك ثمة مخالفة فهي ضمن دائرة الجيّد من الكلام لعدم اختلال المعنى من ناحية ولوجود أنماط سماعية إلى جانب ما هو قياسي.

إنّ مراعاة المطابقة أو عدمها على ما فيها من تنوعات في العربيّة نجد لها مثالًا آخر عند سيبويه في الحكم عليها بالأجود مقابل الجيّد، ففي قول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي      بَرِيًّا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي

١ - سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٤٣.

٢ - الشاهد لعمر بن عمرو بن الأحمر بن العمرّد بن عامر الباهلي، أبو الخطاب. شاعر مخضرم، عاش نحو ٩٠ عامًا. كان من شعراء الجاهلية، وأسلم، وهو من بحر الطويل. سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٧٥.

يذهب سيبويه إلى جواز عدم المطابقة لدلالة المعنى لا سيما أن هناك نظائر كثيرة لهذا في كلام العرب<sup>(١)</sup>، فلم يطابق الشاعر بين المبتدأ والخبر لدلالة السياق الذي عبّر عنه سيبويه بقوله: «عَلِمَ أَنَّ الْمَخَاطَبَ سَيَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْآخِرِينَ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ. وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ لِأَنَّهُ لَمْ يَضَعْ وَاحِدًا فِي مَوْضِعِ جَمْعٍ، وَلَا جَمْعًا فِي مَوْضِعِ وَاحِدٍ»<sup>(٢)</sup>. فمعيار سيبويه يستند إلى الأصل والقياس في الجودة، ولكن وجود الاستعمالات للوجه الآخر، وجلاء المعنى جعله من الاستعمالات الجيدة المقبولة.

ونجد استعمالات افتراضية تمثيلية أشار إليها سيبويه تقوم على ثنائية ضدية أي أجود مقابل ضعيف، ففي مسألة العطف بين الجمل تقول: ما زيد ذاهبًا، ولا مُحْسِنٌ زيدٌ، ونصّ سيبويه على أنّ الرفع أَجْوَدُ؛ «لأنك لو قلت ما زيدٌ منطلقًا زيدٌ لم يكن حدّ الكلام، وكان ههنا ضعيفًا... فلما كان هذا كذلك أُجْرِي مُجْرَى الْأَجْنَبِيِّ، وَاسْتُوْنِفَ عَلَى حَالِهِ حَيْثُ كَانَ هَذَا ضَعِيفًا فِيهِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَنْصَبَ»<sup>(٣)</sup>. والذي يعيننا من قول سيبويه أنّ الأجود جاء حكمًا يستند إلى صحة الربط في التركيب، وأنّ ثمة وجهًا يجيزه النظام النحوي ولكنه لا يخلو من الضعف. وهذا يعني أنّه ليس من الضرورة أنّ الأجود يقابل الجيد، بل قد يكون طرفًا معاكسًا ونقيضًا لحكم آخر.

إنّ هذه الثنائية الضدية بين الأجود والضعيف نجد لها مظهرًا آخر عند سيبويه في باب التنازع، ففي قولهم: ضربني وضربت قومك، «الوجه أن تقول:

١- مثل قول قيس بن الخطيم:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا... عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ

وقول ضابيء البرجمي:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ... فَإِنِّي وَقَيَّارًا بِهَا لَعْرِبٌ

الكتاب، ج ١، ص ٧٥.

٢- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٧٥.

٣- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٦٢.

ضربوني وضربتُ قومك، فإن قلت: ضربتُ قومك فجائز وهو قبيحٌ، أن تجعل اللفظ كالواحد كما تقول: هو أحسنُ الفتيانِ وأجمله وأكرمُ بنيهِ وأنبله»<sup>(١)</sup>. ويعقب سيبويه بعد إجازة التركيب الأول على قبح؛ بأن ترك ذلك أجود وأحسن، ثم يعزز رأيه بمعيار القياس ويحتجّ له بقول للأخفش فيقول: «قال الأخفش: فهذا رديء في القياس، يدخل فيه أن تقول: أصحابك جلس، تضرر شيئاً يكون في اللفظ واحداً. فقولهم: هو أظرفُ الفتيانِ وأجمله لا يُفاس عليه»<sup>(٢)</sup>.

إنّ تنوع أوجه الأداء أتاح قدرًا من الأحكام التي تمايز بين الاستعمالات التركيبية ففي باب الاشتغال تظهر أوجه للنصب والرفع يبيحها النظام النحويّ ويسمح بها المعنى، ولكن هذه الإباحة تخضع لأحكام الجودة أو القبح اعتباراً لمعايير لغويّة ففي قول: ذى الرمة:

إذا ابنُ أبي موسى بلالٌ بلغتهِ فقامَ بفأسٍ بينَ وِصْلَيْكَ جازر

ينصّ سيبويه على «أنّ النصب عربيّ كثيرٌ، والرفعُ أجودٌ؛ لأنّه إذا أراد الإعمال فأقرب إلى ذلك أن يقول: ضربتُ زيداً وزيداً ضربتُ، ولا يعمل الفعل في مضمر، ولا يتناول به هذا المتناول البعيد. وكلُّ هذا من كلامهم»<sup>(٣)</sup>. فالجودة هنا نابعة من أنّ الرفع أقلّ تكلفاً من النصب الذي يقتضي تقدير ناصب وتأويله. وهذا الحكم لجودة الرفع أكده سيبويه ووصفه بالحسن مع الجودة، وذلك في قولهم: زيدٌ لقيتُ أخاه، وإن شئتُ نصبتَ<sup>(٤)</sup>.

إنّ البعد عن التقدير وتكلف التأويل كان معياراً جلياً في فكر سيبويه، فزيادة على الفقرات السابقة نجد سيبويه يصف الحمل على الظاهر بالجودة مقابل الحمل

١- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٧٦.

٢- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٨٠.

٣- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٨١-٨٢.

٤- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٨٤.



على المعنى؛ ففي قول جرير:

جئني بمثل بنى بدر لقومهم      أو مثل أسرة منظور بن سيار  
وقول كعب بن جعيل «التغليبي»:  
أعني بخوار العنان تخاله      إذا راح يردى بالمدجج أحرداً  
وأبيض مصقول السطام مهنداً      وذا حلق من نسج داود مسرداً

يبين سيبويه أن نصب (مثل) في قول جرير، ونصب (أبيض مصقول) في الشاهد الثاني للحمل على المعنى، «كأنه قال: وأعطني أبيض مصقول السطام، وقال: هات مثل أسرة منظور بن سيار، والنصب في الأول أقوى وأحسن، لأنك أدخلت الجر على الحرف الناصب، ولم تجيء ههنا إلا بما أصله الجر ولم تدخله على ناصب ولا رافع. وهو على ذلك عربي جيد. والجر أجود»<sup>(١)</sup>. فالحمل على المعنى عربي جيد عند سيبويه، ولكن الجر أجود؛ لأنه حمل على الظاهر لا يحتاج إلى تقدير عامل وتأويل نص.

لقد كانت الكثرة من معايير سيبويه في الجودة فكثيراً ما نجد استعمالات لأحكام مركبة نحو (أجود وأكثر)، ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر ما حكم عليه سيبويه بالأجود في باب لا النافية، فهم يقولون: لا برأح، «والنصب أجود وأكثر من الرفع؛ لأنك إذا قلت لا غلام فهي أكثر من الرافعة التي بمنزلة ليس»<sup>(٢)</sup>. وهذه الكثرة نجد لها مثلاً آخر في كونها معياراً للجودة فالعرب يقولون: صالح في صالح، وصلح في سلخ. ولكنه يعقب على ذلك بقوله: «كان الأعرب الأكثر الأجود في كلامهم ترك السين على حالها»<sup>(٣)</sup>. وهذا الاقتران بين الجودة والكثرة

١- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ١٧٠.

٢- سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٣٠٤.

٣- سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٣٠٤.

التي تعني الشيوخ لها مظاهر أخرى عند سيبويه لا يتسع المقام لذكرها<sup>(١)</sup>. هذه نماذج من حكم الأجود في الاستعمالات اللغوية عند سيبويه، وهي تعكس القطب الثاني من الثنائية القائمة على الموازنة بين استعمالات مقبولة أحدها جيدة وأخرى أجود في نظر سيبويه ومعاييره، وهذه الثنائية يمكن أن تؤسس لثنائيات كبرى في الفكر النحوي بين الحسن والأحسن، والبيّن والأبين، وبين البعيد والأبعد، والقبيح والأقبح، والرديء والأردأ وغير ذلك من الأحكام التي تمثل ثنائيات تنطوي على موازنة ومقارنة بين استعمالات لغوية تمثل مستويات من الأداء بعضها يدخل في صراع الأنماط اللغوية.

١ - سيبويه، الكتاب، ج٤، ص ٤٢٣، ٤٥٤.

## الخاتمة

يّن البحث مفهوم المفاضلة، والحكم، ومصطلح الجيد والأجود في اللغة والاصطلاح، وعرض صلتها ببعض الأحكام التقويمية في النظرية النحوية، وبين مبدأ الثنائية التقابلية في الأحكام التقويمية في الفكر النقدي اللغوي.

وكشف البحث أنّ ثمة صلة وثيقة بنظرية المستويات في الأداء اللغوي في إصدار الأحكام الثنائية التقابلية على الاستعمالات وبيان مستوى مقبوليتها أو رفضها أو نقدها، وهذه الثنائية تدلّ على وعي العلماء الأوائل لنظرية المستويات اللغوية، وإصدار الأحكام بحقّها وفق ما استنبطوه من ضوابط.

عرض البحث مظاهر الحكم بالجيد على الاستعمالات اللغوية في الكتاب لسببويه في مجال اللهجات المنسوبة والمفاضلة بينها، وعرض الاستعمالات غير المنسوبة لهجة معيّنة الموسومة بهذا الحكم، وبين مظاهر من مجيء الحكم بالجيد مصاحبة لغوية لأحكام أخرى تتفق معه في الدلالة. وعرض مظاهر الحكم بالأجود على البنى الصرفية وعلى بعض البنى التركيبية.

كشفت البحث أهمّ الضوابط التي استند إليها سببويه في إصدار هذه الأحكام الثنائية على الاستعمالات اللغوية، فمنها ما يتعلق بالشيوع والكثرة، ومنها ما يتصل بالقياس والقاعدة والأصل والفرع، ، زيادة على ارتباط بعض الأحكام بعلم لغوية خاصة بأمن اللبس، والخفة والثقل، ومرعاة المعنى واللهجات والأفصح من كلام العرب.

جاء الحكم بالجيد والأجود حكماً مستقلاً أحياناً عند سببويه، وجاء مصاحبة لغوية تؤكد حكماً آخر في بعض الأنماط الاستعمالية، وبين البحث أنّ هذه الأنماط تمثل مستويات من الاستعمال اللغوي، وبعضها كان مظاهر لمسائل من صراع الأنماط اللغوية.

## المصادر والمراجع

- أبو الرب، محمّد، مقييس الصواب والخطأ من منظور لسانيّ، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، مج ١٠، ع (١)، ٢٠٠٧.
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين، الإغراب في جدل الإغراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تقديم وتحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥٧.
- البكاء، محمد كاظم، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٩.
- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ١، تحقيق: علي دحروج، تقديم: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦.
- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
- جرير، أبو حزرَةَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةِ الْكَلْبِيِّ، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام، (ت ٢٣٢هـ) طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط ١.
- الحديشي، خديجة، المدارس النحوية، ط ٣، دار الأمل، إربد، الأردن، ٢٠٠١.
- الحلواني، محمد خير، المفصل في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٧٩.
- الحميداوي، نزار بنيان، الأحكام التّقويمية في النحو العربيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١١.
- الرقّاني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ)، شرح كتاب سيبويه (جزء من الكتاب من باب النّدة إلى نهاية باب الأفعال)، تحقيق: سيف بن عبد الرحمن العريفي، رسالة دكتوراه، إشراف: تركي بن سهو العتيبي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

- الريامي، محمود، المصطلحات التقييمية في النظرية النحويّة، دار كنوز المعرفة، عمّان، ط١، ٢٠١٧.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢.
- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، ١٩٦٥.
- السراحين، سلامة، أحكام التقويم اللغويّ في القراءات القرآنيّة، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، ٢٠١٤.
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١.
- سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ) الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- السّيرافيّ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨ هـ)، شرح كتاب سيويه، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨ م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، الاقتراح في أصول النحو وجدله، حققه وشرحه: محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م.
- الشاطبيّ، أبو إسحق إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠ هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تحقيق عبد الرحمن العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩ هـ)، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، بيروت، ط١.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥ هـ)، لصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، متبة ودار الهلال، ط١.

- الفقراء، سيف الدين طه، من مظاهر الحكم بالغلط عند المبرد في كتابه (المقتضب)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١٢، ع (٢)، ٢٠١٥.
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤ م.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.
- اللبدي، محمد سمير، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، ودار الفرقان، عمان - الأردن، ١٩٨٥.
- المصاروة، جزاء محمد، الاستعمال اللغويّ القبيح، دراسة في الاصطلاح والاستعمال عند سيبويه، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ع (٢٥)، ٢٠١٥.
- المصاروة، جزاء محمد، المستوى الثّاني من مستويات الاستعمال اللغويّ عند سيبويه، مجلة دراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٤٢، ع (١)، ٢٠١٥.
- المعموري، حسن عبيد، نقد الوجه النحوي في إعراب القرآن الكريم، دراسة تأصيلية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع (٢٣)، ٢٠١٥.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٩٩٤.
- ياقوت، محمود سليمان، التراكيب غير الصحيحة نحويّاً في الكتاب لسيبويه، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط ٢.

### Arabic References in English:

- Abu Al-Rub, Muhammad, Standards of Right and Wrong from a Linguistic Perspective, Jordanian Journal of Applied Sciences, vol. 10, p. (1), 2007.
- Al-Anbari, Abu Al-Barakat Abd al-Rahman Kamal al-Din, Strangeness in the Parsing Controversy and the Shining of Evidence in the Principles of Grammar, presented and edited by: Saeed al-Afghani, Syrian University Press, Damascus, 1957.
- Weeping, Muhammad Kadhim, The Methodology of the Book of Sibawayh in Grammatical Evaluation, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition, 1989.
- Al-Thanawi, Muhammad bin Ali Ibn Al-Qadi, Kashaf of the Terminology of Arts and Sciences, Part 1, edited by: Ali Dahrouj, presented by: Rafiq Al-Ajam, Lebanon Publishers Library, Beirut, 1996.
- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad, Definitions, edited by: Muhammad Siddiq Al-Minshawi, Dar Al-Fadila, Cairo.
- Jarir, Abu Hazra Jarir bin Attiya Al-Kalbi, Jarir's collection explained by Muhammad bin Habib, edited by: Noman Muhammad Amin Taha: Dar Al-Ma'arif, Cairo, third edition.
- Al-Jumahi, Abu Abdullah Muhammad bin Salam, (d. 232 AH) Classes of Poets' Horses, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al-Madani, Jeddah, 1st edition.
- Al-Hadithi, Khadija, Grammatical Schools, 3rd edition, Dar Al-Amal, Irbid, Jordan, 2001.
- Al-Halawani, Muhammad Khair, Al-Mufassal fi Tarikh al-Arabi Grammar, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition, 1979.
- Al-Hamidawi, Nizar Bunyan, Evaluative Rulings in Arabic Grammar, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 2011.
- Al-Rummani, Abu Al-Hasan Ali bin Issa (d. 384 AH), Explanation of the Book of Sibawayh (part of the book from the chapter on scars to the end of the chapter on actions), edited by: Saif bin Abdul Rahman Al-Arifi, doctoral thesis, supervised by: Turki bin Sahu Al-Otaibi, College of Language Arabic, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1418 AH - 1998 AD.
- Al-Riyami, Mahmoud, Evaluative Terms in Grammatical Theory, Dar Treasures of Knowledge, Amman, 1st edition, 2017.

- Al-Zubaidi, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hasan (d. 379 AH), Classes of Gram-  
marians and Linguists, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-  
Maaref, Cairo, 2nd edition.
- Al-Zubaidi, Murtada, The Bride's Crown from Jawaher Al-Qamoos, Dar Al-  
Hidaya, Kuwait, 1965.
- Al-Sarhin, Salama, Provisions of Linguistic Evaluation in Qur'anic Readings,  
PhD thesis, Mu'tah University, 2014.
- Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmed bin Yusuf (d. 756  
AH), Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoun, edited by: Ahmed Al-  
Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition.
- Sibawayh, Amr bin Othman bin Qanbar (d. 180 AH), the book, edited by Ab-  
dul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH,  
1988 AD.
- Al-Sirafi, Abu Saeed Al-Hasan bin Abdullah (d. 368 AH), Explanation of the  
Book of Sibawayh, edited by: Ahmed Hassan Mahdali, Ali Sayyid Ali, Dar Al-  
Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 2008 AD.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH), The Proposal  
on the Principles of Grammar and Its Controversy, verified and explained by:  
Mahmoud Fajal, Dar al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1409-1989 AD.
- Al-Shatibi, Abu Ishaq Ibrahim bin Musa (d. 790 AH), Al-Maqasid Al-Shifa fi  
Sharh Al-Khulasa Al-Kafiya (Explanation of Alfyyah Ibn Malik), edited by Ab-  
dul Rahman Al-Uthaymeen and others, Institute for Scientific Research and  
Revival of Islamic Heritage at Umm Al-Qura University, Mecca Al-Mukarra-  
mah, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD.
- Ibn Asfour, Ali bin Mumin (d. 669 AH), Al-Mumti' Al-Kabir fi Al-Tasrif, Lebanon  
Library, Beirut, 1st edition.
- Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), my companion in the juris-  
prudence of the Arabic language and its issues and the Sunnahs of the Arabs  
in its speech, Muhammad Ali Baydoun Publications, first edition, 1418 AH -  
1997 AD.
- Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad (d. 170 AH), Kitab al-  
Ayn, edited by: Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samarrai, Mutaba wa Dar  
al-Hilal, 1st edition.
- Al-Faqarah, Saif al-Din Taha, One of the manifestations of ruling by mistake  
according to al-Mubarrad in his book (Al-Muqtadib), University of Sharjah  
Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 12, No. (2), 2015.



- Al-Qurtubi, Abu Abdullah, Muhammad (d. 671 AH), Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, edited by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Tfayesh, Dar Al-Kutub Al-Misriyah, Cairo, 2nd edition, 1964 AD.
- Al-Kafawi, Abu Al-Baqa Ayoub bin Musa, Al-Kulliyat, a dictionary of linguistic terms and differences, edited by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Al-Resala Foundation, Beirut, 1998.
- Al-Labadi, Muhammad Samir, Dictionary of Grammatical and Morphological Terms, Al-Resala Foundation, and Dar Al-Furqan, Amman-Jordan, 1985.
- Al-Masarwa, Jazaa Muhammad, Ugly Linguistic Use, A Study in Terminology and Usage according to Sibawayh, Arab Journal for the Human Sciences, Kuwait, No. (25), 2015.
- Al-Masarwa, Jazaa Muhammad, The Second Level of Linguistic Use according to Sibawayh, Dirasat Journal, Humanities and Social Sciences Series, University of Jordan, Volume 42, p. (1), 2015.
- Al-Mamouri, Hassan Obaid, Criticism of the Grammatical Appearance in the Parsing of the Holy Qur'an, an original study, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, No. (23), 2015.
- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (d. 711 AH), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1994.
- Yaqut, Mahmoud Suleiman, Grammatically Incorrect Structures in the Book by Sibawayh, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, Alexandria, 2nd edition.

فعالية استراتيجية الرحلات المعرفية عبر  
المتافيرس في إثراء اللسانيات اللغوية العربية:  
تصميم عالم افتراضي لساني لغوي  
موسوم بـ (ذاكرة العرب النحوية)

**The Effect of the Knowledge Journeys Through  
Metaverse to Enrich the Arabic Language and Linguistics:  
Designing A Virtual Arabic language and Linguistics  
Entitled: (The Arab Grammatical Memory)**

د . حصة عبدالله الكتبي  
أستاذ مساعد متعاون في جامعة الوصل - دبي

**Dr. Hessa Abdullah Al Ketbi**  
Associate Professor at Al Wasl University - Dubai

<https://doi.org/10.47798/fom.2023.i03.04>





## Abstract

The Metaverse as a space combining the real world and the virtual one, is considered one of the most important examples of artificial intelligence supporting the educational process. This study aims at following up the effect of the strategy of knowledge journeys through Metaverse as an educational tool in the field of electronic learning. This electronic learning has been investing the technology of Metaverse in changing the learning scene in special and all the other scenes into cooperative learning environments depending on the virtual reality, the supporting reality and the three-dimensional technologies. This will help to create special learning experiences attracting all digital users, students, nowadays. This really happens through attracting the family imitation visually to the desire to cooperate and to communicate with peers in the exact and actual time. Therefore, a great virtual design has been made in the world of Metaverse entitled; «The Grammatical Arab Memory». It is considered as a pioneer step in the field of The field industry of the linguistic educational. In addition, it is estimated as a three-dimensional virtual environment serving the knowledge and skills outcomes for some fields of the linguistics of the Arabic Language. This has been done when considering it as a knowledgeable journey among the grammar scientists. Due to this great step, there will be a must step to recognize the efforts of the Arab language scientists in facilitating and renewing the Arabic grammar When considering it from the point of the prospect of the language skills. It is easy to get into this effective environment through the platform (www.spatial.io), and to research in the discovery (The

## ملخص البحث

يعد الميتافيرس بصفته فضاء يجمع بين العالم الحقيقي والعالم الافتراضي من أهم نماذج الذكاء الاصطناعي الداعمة للعملية التعليمية، حيث تهدف الدراسة إلى رصد فعالية استراتيجيات الرحلات المعرفية عبر الميتافيرس كأداة تعليمية في مجال التعليم الإلكتروني الذي يستثمر تقنيات الميتافيرس في تحويل المشاهد المختلفة ومنها المشهد التعليمي إلى بيئات تعلم تفاعلية بالاعتماد على مجالات الواقع الافتراضي والواقع المعزز والتقنيات الثلاثية الأبعاد؛ لإنشاء تجارب تعليمية مخصصة وجاذبة يتردد صداها مع المستخدمين الرقميين اليوم الطلاب من خلال جاذبية المحاكاة الأسرة بصرياً إلى الرغبة في التعاون والتواصل مع الأقران في الوقت الفعلي، ومن ثم فقد تم تصميم عالم افتراضي في الميتافيرس موسوم بـ(ذاكرة العرب النحوية) كسابقة في مجال صناعة المحتوى التعليمي اللساني اللغوي، كبيئة تعلم افتراضية ثلاثية الأبعاد تخدم نواتج التعلم المعرفية والمهارية لبعض مجالات اللسانيات اللغوية العربية باعتبارها رحلة معرفية بين علماء النحو، ومن هنا ستكون الحاجة إلى معرفة جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده مفيدة عند النظر إليها من منظور المهارات اللغوية، حيث يمكن الدخول إلى هذه البيئة التفاعلية من خلال منصة (www.spatial.io)، والبحث في المستكشف عن (ذاكرة العرب النحوية)، ومن ثم الدخول عن طريق أفتار خاص - شخصية افتراضية - باستخدام الحساب الخاص لكل مستخدم، ولقد استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة وإجراءات من المنهج الوصفي والإجرائي لدراسة هذه المجالات عبر ما رسمته الدراسة من أهداف وتساؤلات، كما انتهت الدراسة إلى ضرورة الاستفادة من تقنية الميتافيرس في

Grammatical Arab Memory). After that, a researcher can get into through a special Avatar, a virtual figure, using the special account for each user. This study has used the approach of the case study and procedures of the descriptive and procedural approach to study these fields. Through the aims and enquires of this study. Furthermore, this study concluded that we all should get benefit of the technology of the Metaverse in the linguistic educational sector according to some limitations needed by the educational language and the conditions of the learning process due to the traditions and habits in our Arabic and Islamic communities. To achieve the harmony in the vision, mission and aims. This study has recommended the necessity of providing the coming generation with the skills and knowledge needed for creativity in the digital limitations. This will pave the path for a better future characterized by coherence, and creativity in the enrichment of the linguistic Arabic Language in the time of the quick change into the digital world.

**Keywords:** Metaverse, knowledge journeys, effective environments, Virtual Reality, Augmented Reality, Virtual persona, Avatar.

القطاع التعليمي اللساني اللغوي وفق الضوابط التي تتطلبها المادة التعليمية وظروف العملية التعليمية وفق عادات وتقاليد مجتمعاتنا العربية الإسلامية لتحقيق التناغم في الرؤية والرسالة والأهداف، وقد أوصت الدراسة بضرورة تزويد الجيل القادم بالمهارات والمعرفة اللازمة للإبداع في هذه الحدود الرقمية، مما يمهد الطريق لمستقبل أكثر ترابطاً وابتكاراً في إثراء اللسانيات اللغوية العربية في ظل التحول الرقمي المتسارع.

الكلمات المفتاحية: (الميتافيرس، الرحلات المعرفية، البيئات التفاعلية، الواقع الافتراضي، الواقع المعزز، الشخصية الافتراضية / أفاتار).

## المقدمة

نعتقد أن الدراسات اللغوية اللسانية للغة العربية أرض خصبة بمواضيعها ومجالاتها القابلة للتطوير والدمج مع المتغيرات التكنولوجية في ضوء ما يحتاجه الدارس والمتعلم في تعزيز معارفه ومهاراته اللغوية اللسانية للغة العربية، حيث خضع معنى تعلم الدراسات اللغوية اللسانية للغة العربية خلال القرن الحادي والعشرين إلى عدة تحولات نتيجة التطورات المعرفية والتقنية، لذلك كان لابد من الاهتمام باستخدام نماذج واستراتيجيات تعليمية جديدة تواكب التغيرات التكنولوجية يمكن من خلالها تنمية أبعاد ومكونات البراعة اللغوية اللسانية التي تتمثل في قدرة الطالب على استيعاب المفاهيم اللغوية وإلى جانب المهارة في تنفيذ الإجراءات اللغوية بكفاءة ودقة مع القدرة على التفكير المنطقي والشرح والتفسير.

ومن ثم فإن استراتيجيات الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس تعكس فكرة التعليم المعاصر الذي يعمل على دمج التكنولوجيا في تعليم الدرس اللغوي اللساني للغة العربية وتعلمه، بما يحقق الترابط والوظيفية بينهما من خلال استشارة اهتمام المتعلم بأسلوب جذاب مع تنشيط الدافعية والرغبة في الاستزادة من المعرفة؛ لأنها توظف عوامل افتراضية تفاعلية ثلاثية الأبعاد يعيش فيها الطالب بحواسه المختلفة كتجربة حقيقية معاشه يتفاعل فيها بحرية من خلال شخصيته الافتراضية مع شخصيات أخرى عبر وسائط خاصة بالميتافيرس تعتمد على الاستقصاء والبحث والاستكشاف، مما يعمل على إثراء العملية التعليمية باعتبار الطالب محوراً لها.

مشكلة الدراسة:

لذا جاءت الحاجة ملحة إلى الإفادة من الأوعية الرقمية والأنظمة الالكترونية

في إثراء الدراسات اللغوية اللسانية للغة العربية بما يتناسب مع طبيعة عصر التكنولوجيا والمعلوماتية؛ لنقلها إلى مستويات رقمية رحبة تسهل تعلمها وتعلمها، إذ أصبح تطوير تعليم الدرس اللغوي للغة العربية خياراً استراتيجياً لا بديل له في ضوء آفاق البحث والتطبيق في مجال اللسانيات الحاسوبية التي تمكن اللغة العربية من عبور بوابات المستقبل؛ لتظل لغة مواكبة حاضرة لا يقل شأنها عن غيرها من اللغات، حيث تسعى الدراسة إلى تطوير نماذج تعليمية تطبيقية تتوخى المبادئ التربوية والاستخدام الوظيفي للميتافيرس، وتعد الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس نموذج يجمع بين التصميم التعليمي المنظم والاستخدام الوظيفي للميتافيرس.

#### إشكالية الدراسة:

ومن هذه المشكلة تنطلق الإشكاليات التي تسعى الدراسة للإجابة عنها، على النحو الآتي:

- ١- ما المقصود بمصطلح (الميتافيرس)، ومتطلباته وأدواته؟
- ٢- ما المقصود باستراتيجية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس؟
- ٣- ما فعالية استخدام استراتيجية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس في إثراء الدراسات اللغوية واللسانية للغة العربية؟
- ٤- ما التصور المقترح لعالم افتراضي لغوي لساني باستخدام استراتيجية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس؟
- ٥- كيف يمكن لتطبيقات الميتافيرس ومنصات العالم الافتراضي أن تقدم عوامل تعليمية افتراضية تتغلب على التحديات التي تواجهها اللغة العربية؟

## أهداف الدراسة:

حيث تهدف الدراسة إلى:

- ١- التعرف على ماهية الميتافيرس، ورصد أحدث التقنيات الغامرة للدمج بين العالمين الحقيقي والافتراضي، والوقوف على إشكالية التفاعل في عوالم الافتراضية.
- ٢- الوقف على مفهوم الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس.
- ٣- دراسة فعالية استخدام استراتيجيات الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس في إثراء الدراسات اللغوية واللسانية للغة العربية.
- ٤- استعراض التصور المقترح لعالم افتراضي لغوي لساني باستخدام استراتيجية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس.

## حدود الدراسة:

وفي ضوء مشكلة الدراسة وإشكالياتها، التزمت الدراسة بالحدود الآتية:

- ١- (ذاكرة النحو العربية) كعالم افتراضي عبر تقنية الميتافيرس للوقوف على الإرث النحوي الذي أسهم في تطوير الدرس اللغوي للغة العربية، هذه الذاكرة التي يمكن تطويرها على هيئة عالم افتراضي على منصة (Spatial.io) عبر رحلة معرفية افتراضية بتقنية الميتافيرس، والتي يمكن استثمارها في تعزيز مكانة اللغة العربية في عالم التكنولوجيا.
- ٢- الوسائط المستخدمة في تصميم العالم الافتراضي (ذاكرة النحو العربية) على هيئة رحلة معرفية افتراضية بتقنية الميتافيرس، والبرامج ذات العلاقة بالمحتوى الافتراضي.



## أهمية الدراسة:

حيث تكمن أهمية الدراسة في الجوانب الآتية:

١- تأتي الدراسة استجابة لرؤية دولة الإمارات العربية المتحدة، وقيادتنا الرشيدة في تشجيع التجديد والابتكار في شتى الميادين ومختلف المجالات ولاسيما اللغة العربية لغة القرآن، واستجابة لما تنادي به المؤتمرات العالمية والإقليمية والمحلية من ضرورة توظيف كافة المستحدثات التكنولوجية في البيئة التعليمية ولاسيما تعليم اللغة العربية.

٢- تقدم الدراسة استراتيجية تعليمية حديثة وهي استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الميتافيرس والتي تتفق مع الاتجاهات التربوية الحديثة في التعليم وتتناغم مع التطور السريع في الدرس اللغوي اللساني للغة العربية في ظل الثورة التكنولوجية والمعلوماتية.

٣- قد يسهم التصور المقترح للعالم الافتراضي لـ (ذاكرة العرب النحوية) إلى فتح المجال لدراسات وتطبيقات مستقبلية في مجال استراتيجية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس ودورها في إثراء الدراسات اللغوية واللسانية للغة العربية.

٤- تعد الدراسة إضافة إلى المكتبة العربية بصفة عامة والإماراتية بصفة خاصة، حيث تناول موضوعاً يتميز بالحدثة والجدة إلى جانب محاولة تطبيقه، مع ندرة الدراسات العربية التي تناولت تطبيقات الميتافيرس في مجال اللسانيات.

## منهج الدراسة:

وفي ضوء طبيعة الدراسة الحالية وإشكالياتها وأهدافها، تم استخدام المنهج الوصفي والإجرائي في عرض الإطار النظري للبحث وبناء أدواته، كما تم

استخدم منهج دراسة الحالة في تصميم العالم الافتراضي، حيث تضمن التصميم مراحل وخطوات باستخدام استراتيجية الرحلات المعرفية.

### الدراسات السابقة:

بنيت هذه الدراسة على جملة من الدراسات السابقة، من أهمها في مجال تقنية الميتافيرس: دراسة هوشنشينج (Husnsheng Ning & Et al، A Survey on Metaverse: The State-of-the-art، Technologies، Applications، and Challenges، ٢٠٢١) التي هدفت إلى رصد أحدث التقنيات والتطبيقات المتعلقة بالميتافيرس إضافة إلى التحديات التي تواجهها، من خلال تقديم إطار عمل شامل يفحص أحدث تطوراتها في ظل أبعاد أحدث التقنيات والأنظمة البيئية الافتراضية، إضافة إلى عدد من التطبيقات التي يسمح النظام البيئي لـ Metaverse للمستخدمين البشر بالقيام بها، أما في مجال الرحلات المعرفية فقد أكدت مجموعة من الدراسات فعاليتها، ومن أهمها دراسة (زياد جاد الله، تصميم دروس تعليمية مصممة باستخدام نماذج الويب كويست وأثرها في تحصيل طلبة الصف العاشر الأساسي واتجاهاتهم نحو الكيمياء) التي كشفت نتائجها عن فعالية دروس تعليمية مصممة باستخدام نماذج الويب كويست في التحصيل الفوري والمؤجل وتنمية مستويات التفكير العليا في الكيمياء لدى طلاب الصف العاشر الأساسي، وكذلك دراسة (وحيد حامد عبدالرشيد، ومحمود محمد عبدالكريم، أثر استخدام استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب (Web Quests Strategy) على اكتساب المفاهيم النحوية وتطبيقها واستبقائها وتنمية فعالية الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية)، ومن الدراسات التي اهتمت في مجال استخدام بيئات التعلم الافتراضية ثلاثية الأبعاد وتأثيرها على تنمية المهارات دراسة تساي (Tsai، The effect of EFL reading instruction by using

a Web Quests learning module as a CALI enhancement on college students reading performance in Taiwan, 2005) التي هدفت إلى التعرف على أثر استخدام استراتيجيات المعرفة الافتراضية على زيادة تعلم الطلاب الجامعيين في تايوان لمهارتي القراءة والكتابة لتعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، حيث أدى استخدام استراتيجيات المعرفة الافتراضية إلى تكوين اتجاهات إيجابية لدى الطلاب نحو تعلم اللغة الإنجليزية قراءةً وكتابةً، وكذلك دراسة دول جارنو مارس (Dalgarno, Mar, What are the learning affordances of 3D virtual environments?, 2010) التي هدفت إلى التعرف على الفوائد التعليمية لبيئات التعلم الافتراضية ثلاثية الأبعاد (3-D)، وحددت مجموعة من الخصائص المميزة لهذه البيئات، والتي لها أثر في تعزيز تفاعل المتعلم في هذه البيئات.

وفي الختام ننوه إلى أهمية استخدام التقنيات الحديثة في إثراء الدراسات اللغوية واللسانية للغة العربية؛ لجعلها أكثر جاذبية وتشويقاً للطلاب وهو ما يتوفر في استراتيجيات الرحلات المعرفية لما تتيحه من اطلاع الطالب على المعرفة من خلال عوالم افتراضية مبهرة عبر تقنية الميتافيرس، مع ضرورة تبني الهيئات والمؤسسات التعليمية لهذه الاستراتيجيات التعليمية الفعالة.

## ١: الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس وفعاليتها.

يشكل (الميتافيرس) بوابة لمستقبل التعليم ومفتاح الوسائط التعليمية؛ إذ سيحيل البيئة التعليمية التقليدية إلى بيئة تعليمية تفاعلية قائمة على مبدأ التعلم الذاتي والبنائي، باعتباره أحد أساليب التعليم الإلكتروني التي تسهم في تطوير العميلة التعليمية حيث يجمع بين التخطيط التربوي والتعليمي من جهة وبين استغلال إمكانات الكمبيوتر والإنترنت من جهة أخرى، فالحاجة لتغيير طرق التعليم من خلال تجربة العالم أثناء جائحة كورونا «جعل تطور التقنيات المستخدمة في التعليم وصولاً إلى تقنيات التعليم في عالم الميتافيرس، حيث بدأت المؤسسات التعليمية والحكومية استكشاف إمكانات الاستفادة من التقنيات والأدوات الرقمية لإعادة تشكيل ملامح المستقبل»<sup>(١)</sup>؛ ليصبح الطالب من خلال البيئات الافتراضية التفاعلية متفاعلاً حقيقياً داخل مشهد المحاكاة الافتراضي عبر تقنية الميتافيرس، باعتباره من بين الاتجاهات الأساسية في التحول الرقمي التي توفر حلولاً معاصرة للتحديات التي تواجهها اللغة العربية في عصر العولمة من خلال توفير محتوى تعليمي تفاعلي مصمم من قبل مختصين أكاديميين لتوفير بيئة افتراضية تفاعلية لتعلم لسانيات اللغة العربية ومفاهيمها النحوية واللغوية وفق أحدث المعايير، بطريقة ممنهجة تشجع الطالب على تعميق الفهم لهذه الأساسيات اللسانية مع سهولة الوصول للمعلومات ذات الصلة إلى جانب تنمية التفكير الإبداعي للطالب.

إذ يمكن لعالم الميتافيرس أن يتنوع بين بيئات افتراضية مختلفة بتنوع بتنوع المواد التعليمية مع ما يقدم من تقنيات تفاعلية، حيث يمكن أن تساعد أفضل التطبيقات للميتافيرس في إنشاء بيئات تعليم ناجعة للطالب في الدراسات

١- حسين دداش وشيحي هاشم، دور الذكاء الاصطناعي في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية: الميتافيرس نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، ٢٠٢١-٢٠٢٢، ص ٤٩.

اللغوية اللسانية من خلال دعم الواقع الافتراضي للاكتشاف والبحث وكذلك دعمه للتطور التكنولوجي للغة العربية وتطبيقاتها، فتقنية الواقع الافتراضي تقنية تعليمية استثنائية تحفز التعلم والاستكشاف، حيث سنقف على الرحلات المعرفية الافتراضية من حيث المفهوم إلى جانب الأهمية، مع تسليط الضوء على فعالية استراتيجية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس في إثراء الدراسات اللغوية اللسانية شكلاً ومضموناً.

### ١,١: الميتافيرس... المفهوم والنشأة.

إن ثورة الميتافيرس ظاهرةً صنعت عهداً جديداً، إذ بدأ التحول من العصر الواقعي والرقمي إلى عالم ثالث افتراضي، يسد الفجوة بين العالم الواقعي والعالم الرقمي، يأخذ من الواقع شيئاً، ومن الإنترنت والتقنيات الذكية أشياء وخصائص أخرى<sup>(١)</sup>، كما تعد الرحلات المعرفية عبر الميتافيرس من المستجدات التكنولوجية التي يمكن من خلالها تنمية الجوانب المعرفية والمهارية لدى الطلاب، مما يسهم بشكل إيجابي في تحسين نواتج العملية التعليمية، باعتبارها عنصراً فعالاً في التعليم، وعاملاً مؤثراً لتبني التقنية في المستقبل، فما هو الميتافيرس؟ وما هي الرحلات المعرفية عبر الميتافيرس؟

يعد الميتافيرس نتاجاً للذكاء الاصطناعي والثورة التكنولوجية الافتراضية الحديثة وأبرز مميزاتهما، باعتباره بيئة افتراضية يندمج فيه الواقع مع التكنولوجيا بأساليب وتقنيات حديثة تفاعلية تساعد المستخدم في إبداع واستقبال المعلومات بطريقة مختلفة، ونظراً لحداثة موضوع الميتافيرس، سيتم إلقاء الضوء على ماهية الميتافيرس لغة واصطلاحاً وإلى جانب الوقوف على نشأته وأدواته ومتطلباته.

١- انظر: محمد كرم كمال الدين الصاوي، العالم الماورائي (الميتافيرس) بين الواقع والمأمول وفعاليتها في مجال الجرافيك، مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، جامعة دمياط، مصر، أكتوبر ٢٠٢٢، مج ٩، ع ٤، ص ١٣٥.

## ١,١,١: مفهوم الميتافيرس/لغة.

يعد الميتافيرس (Metaverse) إحدى أهم المصطلحات في صناعة التكنولوجيا المتقدمة عند ترجمته حرفياً إلى اللغة العربية، نجد أن (مصطلح الميتافيرس Metaverse) يتكون «من مقطعين هما: Meta وتعني ما وراء، والثاني Verse وهو مأخوذ من Universe بمعنى عالم»<sup>(١)</sup>، ومن ثم فإن المفهوم اللغوي لـ (مصطلح الميتافيرس Metaverse) يعني عالم افتراضي ما وراء العالم الحقيقي.

## ٢,١,١: مفهوم الميتافيرس/اصطلاحاً.

يمكن تعريف ميتافيرس باختصار، وفقاً لتعريف منصة Variety Intelligence على أنها: «صناعة مساحات افتراضية مشتركة حيث يمكن للجميع التفاعل عبر الصور الرمزية الرقمية التي تنتقل في بيئة ثلاثية الأبعاد»<sup>(٢)</sup>، ويعرف الميتافيرس Metaverse على أنه: «نوع من الإنترنت الرقمي «المتسلل» - وهو مظهر من مظاهر الواقع الفعلي، ولكنه قائم في عالم افتراضي»<sup>(٣)</sup>، ووجه (مارك زوكربيرج Mark Zuckerberg) بتعريف الجمهور عن العالم الافتراضي الجديد من خلال خطاب للمستخدمين، عرف فيه الميتافيرس على أنها: «مجموعة من العوالم تشبه السلسلة التي تضم تفاعلات افتراضية لشخصيات ثلاثية الأبعاد تدعى الأفاتار تحاكي الواقع وتعبّر عن الأفراد، يمكن توجيهها من خلال

1- Steve Benford, «Metaverse: five things to know - and what it could mean for you», 2021. Available Online: <https://theconversation.com/metaverse-five-things-to-know-and-what-it-could-mean-for-you-171061>

٢ - محمد عبد الظاهر، صحافة الجيل السابع وما هو أبعد من إعلام الميتافيرس، كيف يمكن تطبيق ميتافيرس في التسويق الروبوتي: دراسة استطلاعية ومقابلات متعمقة مع خبراء التسويق، مؤسسة صحافة الذكاء الاصطناعي للبحث والاستشراف، الإمارات العربية المتحدة، يناير ٢٠٢٢.

3- Matthew Ball «The Metaverse: What It Is, Where to Find it, and Who Will Build It», 2021, Available Online: <https://www.matthewball.vc/all/themetaverse>

نظارات الواقع الافتراضي وقفازات استشعارية بلمس وحركة الأشياء التي تتفاعل معها في العالم الافتراضي، ليكتمل الشعور بجميع الحواس البشرية داخل العالم الافتراضي، فمن خلال استخدام نظارات الواقع الافتراضي والسترات والقفازات المزودة بأجهزة استشعار، يستطيع المستخدم أن يعيش تجربة شبه حقيقية، تعمل فيها هذه التقنيات الذكية كوسيط بين المستخدمين في عالم الميتافيرس، لإيصال الشعور بالإحساس المادي، فيستطيع أن يرى المستخدم الأشياء من حوله بصورة ثلاثية الأبعاد، كما يمكن أن يشعر فيها بالمؤثرات الجسدية الحسية، كإحساس السقوط في المياه أو اللكمة في الوجه أو غيرها، من خلال المستشعرات الموجودة في السترات والقفازات التي يرتديها المستخدم، وصولاً لتجربة شيقة أشبه بالواقعية»<sup>(١)</sup>.

ومن ثم فإن الميتافيرس فضاء رقمي هائل يربط الواقعين المعزز والافتراضي ببعضهما، ويتيح للشخصيات الافتراضية التحرك بحرية تامة داخل بيئة تفاعلية لتمارس مختلف النشاطات؛ لتبدع، تصمم، تعمل، تتعلم، تبحث وتجوب العالم بشكل افتراضي دون أن تحرك ساكناً في عالم الواقع.

١، ١، ٣: نشأة مفهوم الميتافيرس.

يعود أول استخدام لهذا المصطلح «إلى عام ١٩٩٢ م حينما استخدمه (نيل ستيفنسون Neal Stephenson) في رواية الخيال العلمي (تحطم الثلج Snow Crash)، حيث يتفاعل البشر كشخصيات خيالية Avatar مع بعضهم البعض ومع برمجات في فضاء افتراضي ثلاثي الأبعاد مشابه للعالم الحقيقي»<sup>(٢)</sup>، ثم بعد

- 1- Tamai, M. Inaba, K. Hosoi, et al., «Constructing situated learning platform for Japanese language and culture in 3D metaverse», International Conference on Culture and Computing, 2011, p. 189-190.
- 2- Steve Benford (2021). «Metaverse: five things to know - and what it could mean for you».

عقود، أثار «المستثمر والمحلل الصناعي» ماثيو بول Matthew Ball (الوعي حول الميتافيرس Metaverse في سلسلة من المقالات التي تم التركيز خلالها على حاضر ومستقبل Epic Games والتي تمتلك لعبة Fortnite)<sup>(١)</sup>، إلا أن (مارك زوكربيرج Mark Zuckerberg) مالك شركة فيس بوك «أعلن في عام ٢٠٢١م عن تغيير اسم الشركة إلى منصات ميتا Meta Platforms، وأعلن رسمياً الالتزام بتطوير منصات ميتا Meta Platforms، وقد ترتب عليها تطوير الميتافيرس Metaverse وغيرها العديد من تقنيات العالم الافتراضي»<sup>(٢)</sup>، كما أن مطورو (ميتا) يخططون أن يصبح الميتافيرس Metaverse بديلاً للعالم الواقعي في مجالات عديدة.

#### ١,٤: الأدوات المستخدمة في تقنية الميتافيرس.

ميتافيرس منصة حاسوبية عملاقة جديدة في عالم الإنترنت، وفي ضوء ذلك قدمت العديد من الشركات عددًا من معدات الميتافيرس التكنولوجية التي يمكن للمستخدم الاستعانة بها لتجربة العوالم الافتراضية، ومنها: أجهزة الحاسوب والهواتف الذكية وتقنيات الواقع المعزز (AR)<sup>(٣)</sup>، والواقع المختلط (MR)<sup>(٤)</sup>، والواقع الافتراضي (VR)<sup>(٥)</sup>، إلى جانب استخدام نظارات الواقع الافتراضي والمعزز (Oculus VR) التي تسمح للمستخدم الدخول في عالم الميتافيرس،

1- Eric Sheridan, Michael Ng, Lane Czura, Alexandra Steiger, Alex Vegliante & Kath (2021). "Framing the Future of Web 3.0". Metaverse Edition. Equality Research, The Goldman Sachs Group, Inc.p.4

2- Josh Constine (2021). "Facebook announces Horizon, a VR massive-multiplayer World". Available Online: <https://techerunch.com/2019/09/25/facebook-horizon/>

٣- الواقع المعزز (Augmented reality) مصمم لإضافة عناصر رقمية على مناظر العالم الواقعي بتفاعل محدود.

٤- الواقع الافتراضي (Virtual reality) تجارب غامرة تساعد على عزل المستخدمين عن العالم الحقيقي، عادة عبر جهاز سماعة رأس وسماعات رأس مصممة لمثل هذه الأنشطة.

٥- الواقع المختلط (mixed reality) يتلاقى الواقع الافتراضي والواقع المعزز في الحقيقة المختلطة.



وقد يحتاج المستخدم في بعض الأحيان إلى ارتداء السترات والقفازات المزودة بأجهزة استشعار؛ ليتمكن المستخدم من أن يعيش تجربة شبه حقيقية، تعمل فيها هذه التقنيات الذكية كوسيط بين المستخدمين في عالم الميتافيرس<sup>(١)</sup>.

١,١,٥: متطلبات عالم الميتافيرس.

كما يتطلب الميتافيرس بنية تحتية وبشرية قوية كأساس لنشر البرامج وتطوير الأجهزة، والمعدات، اللامركزية وتطوير الحوسبة كطبقة مهمة في نشر أدوات التطوير.

وفي الختام نجد أن الميتافيرس نقلة نوعية في عالم الإنترنت باعتباره منصة تكنولوجية كبيرة تقوم على المحاكاة الافتراضية يحاكي فيه المستخدم الواقع الحقيقي، كما تقوم على الخبرة في التصميم والابتكار داخل بيئة صناعية تخيلية لا وجود لها في الواقع الحقيقي والتي ستتيح العديد من التفاعلات في مختلف المجالات.

١,٢: الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس.

تعد تجربة الميتافيرس في التعليم أكثر ثراءً، حيث ستوفر للطلاب فرصة لمحاكاة عوالم مواد التعليم في صور ثلاثية الأبعاد، وبالتالي يمكنه الذهاب في رحلة معرفية افتراضية عبر الميتافيرس؛ ليعيش تجارب معرفية شبه حقيقية، فما هي استراتيجية الرحلات المعرفية؟ وما المقصود بالرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس؟ وأين تكمن أهميتها؟

١- انظر: إسماء صابر عبد الرحمن، توظيف تقنية الميتافيرس داخل غرف الأخبار بالمؤسسات الصحفية العربية: دراسة تطبيقية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، أعمال مؤتمر كلية الإعلام، جامعة النهضة، مصر، م ٢١، ٢٤، ج ٢، أبريل يونيو ٢٠٢٢، ص ٤٤٧.

## ١,٢,١: مفهوم الرحلات المعرفية.

تستمد الرحلات المعرفية جذورها «من النظرية البنائية الاجتماعية»<sup>(١)</sup>، كما تتماشى مع طبيعة المتعلمين في عصر التكنولوجيا»<sup>(٢)</sup>، ويعرفها (Halat, E) بأنها: «مدخل تدريس جيد متمركز حول المتعلم قائم على النظرية البنائية والتفكير الإبداعي والناقد وبيئات التعلم التعاوني»<sup>(٣)</sup>، ويعرفها (توم مارش، March, T) باعتبارها «نموذج يجمع بين التخطيط التربوي المحكم والاستعمال العقلاني للحواسيب، مع الاستخدام الفعال للإنترنت لتعزيز الممارسات التعليمية»<sup>(٤)</sup>.

ويمكن تعريف استراتيجيات الرحلات المعرفية إجرائيًا: بأنها «أنشطة تربوية موجهة تركز على البحث والاستقصاء من جانب المتعلمين»<sup>(٥)</sup>، كما يرى (صالح محمد صالح) أنها تهدف إلى «تنمية القدرات الذهنية والعقلية لدى المتعلم مثل الفهم والتحليل والتركيب»<sup>(٦)</sup> حيث تستند الرحلات المعرفية على رحلات استقصائية يتم تكليف الطالب في أثناءها «بمهمات وأنشطة مختلفة تساعده على استكشاف المعلومات واستنتاجها، واستخدام المهارات والقدرات العقلية العليا؛

١- البنائية الاجتماعية (Social constructivism) هي نظرية سوسولوجية للمعرفة، وفقًا لها، يقع التطور البشري اجتماعيًا ويتم بناء المعرفة من خلال التفاعل مع الآخرين.

٢- وحيد حامد عبدالرشيد ومحمود محمد عبدالكريم، أثر استخدام إستراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب (Web Quests Strategy) على اكتساب المفاهيم النحوية وتطبيقها واستبقائها وتنمية فعالية الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، مصر، أكتوبر ٢٠١٧، ع ٥٠، ص ٢٨٦.

3- Halat, E, » A Good Teaching Technique: Web Quests», A Journal of Educational Strategies, 2008, 81, (3), Jan -Feb. P. 109-112.

4- March.T., » The Learning Power of WebQuests», Educational Leadership, 2004, 61, (4) January, P.42-47.

5- Dodge, B., »Some Thoughts About Web Quests», 1997, Available at: [http://webquest.sdsu.edu/about\\_webquests.html](http://webquest.sdsu.edu/about_webquests.html). (Accessed on: April, 30, 2011).

٦- صالح محمد صالح، فعالية الرحلات المعرفية عبر الويب لتدريس الكيمياء في تنمية التفكير التأملي والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية، ٢٠١٤، ع ٢، ص ٤٥.

لجعل العملية التعليمية أكثر واقعية وفعالية<sup>(١)</sup>، وهو كوسيلة تعليمية مرنة يمكن استخدامها في جميع المراحل الدراسية وفي كافة المواد والتخصصات<sup>(٢)</sup>.

من خلال الاستعراض السابق نجد أنه قد تعددت آراء الباحثين حول استراتيجية الرحلات المعرفية، فمنهم من يرى أنها أنشطة تربوية تكنولوجية، والبعض يرى أنها نموذج قائم على التخطيط التربوي والاستخدام العقلاني للحاسب، ومنهم من يرى أنها أنشطة استكشافية تعتمد على الإنترنت.

### ٢,٢,١: مفهوم الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس.

أما مفهوم (الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس) فيعد مفهوماً حديثاً نوعاً ما، لم يخضع للتعريف الدقيق والمتفق عليه، وعلى ذلك وردت عدة تعريفات لهذا المفهوم، حيث ذكرت (حسنا بسيوني عمارة) أنها «بيئة كمبيوترية ثلاثية الأبعاد تحاكي بيئات مادية واقعية كالبيئة التعليمية، والتي من خلالها يمكن للطلاب ومعلميهم التفاعل مع بعضهم البعض والتفاعل معها عن طريق شاشة الكمبيوتر ومن خلال بعض الأدوات والتقنيات المساعدة، وتقدم محتوياتها باستخدام تقنية الانفوجرافيك، ومن خلال الشخصية الافتراضية Avatar والتي تمثلهم، حيث ينغمس الطلاب داخل البيئة مما يزيد من تحصيلهم ويساعد ذلك على تنمية بعض مهارات التفكير البصري لديهم<sup>(٣)</sup>، وتعرفها (إسراء صابر) باعتبارها «صناعة محتوى معلوماتي بالاعتماد على بيئة افتراضية ثلاثية الأبعاد،

١- وحيد حامد عبدالرشيد ومحمود محمد عبدالكريم، أثر استخدام إستراتيجية الرحلات المعرفية، ص ٢٨٧.

٢- انظر: ثامر عبدالرحمن بخيت الزهراني، أثر استخدام المعرفية لتنمية بعض كمهارات الكمبيوتر لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، مصر، نوفمبر ٢٠١٨، مج ٣٤، ع ١١، ص ٢٩٣.

٣- حسنا بسيوني عمارة، تصميم الانفوجرافيك (الثابت، والمتحرك، والتفاعلي) ببيئة التعلم الافتراضية ثلاثية الأبعاد وأثره في تنمية مهارات التفكير البصري لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، يوليو ٢٠٢٠م، ع ١١١، ص ١٦٣٣.

تضم جمهورًا محددًا أو متعددًا ما بين الافتراضي والحقيقي، وتنتقل الرسائل التفاعلية بين الجمهور وصناع المحتوى، فهو منصة تكنولوجية تفاعلية كبيرة تصنع وتنقل المحتوى عبر أدوات الواقع الافتراضي أو المعزز<sup>(١)</sup>.

وفي ضوء المفاهيم السابقة إلى جانب مفهوم كل من (الميتافيرس، والرحلات المعرفية) يمكن تعريف (الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس) باعتبارها نشاطًا تربويًا تكنولوجيًا موجّهًا يعتمد على عمليات التقصي عبر فضاء افتراضي تعليمي ثلاثي الأبعاد مدعوم بتقنيات الواقع المعزز من خلال أسلوب محاكاة للعالم الواقعي مع إدخال عناصر الإبهار المتمثلة في الصوت والصورة، وتجسيد الشخصيات، والتي تسمح لعديد من الطلاب باستخدامها في أي مكان في نفس الوقت، حيث يختار الطالب بديلًا له (Avatar) يتجول داخل بيئته التعليمية الافتراضية من خلال الاستعانة ببعض الأدوات التكنولوجية الحديثة للسماح له بالتفاعل افتراضيًا في بيئاتهم التعليمية، والإبحار بداخل اللاواقع والتجول عبر الزمان والمكان والعيش داخله بكل تفاصيله في صور مهام تربوية تركز في الأساس على البحث والتقصي، يمر فيها الطالب بالعديد من الخبرات التعليمية ويكتسب المهارات والمعلومات تحت إشراف معلمه وتوجيهه.

ومن ثم فإن الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس استراتيجية للإبحار المعرفي عبر عوالم الميتافيرس؛ لتعميق فهم الطلاب وتوسيع تفكيرهم حول الموضوعات التي يتم طرحها، مما يشجع الطالب على بناء المعرفة وإنتاجها بنفسه بدلًا من نقلها إليه من خلال عملية التفاعل في العوالم الافتراضية، فاستراتيجية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس توفر مواقف وخبرات تتطلب استخدام الطالب لأساليب تفكير متعددة بهدف الوصول الصحيح والمباشر للمعلومة بأقل مجهود ممكن، وكذلك الحصول على مخرجات تعليمية محددة

١- إسراء صابر عبد الرحمن، توظيف تقنية الميتافيرس داخل غرف الأخبار، ص ٤٤٧.

في وقت محدد.

١، ٢، ٣: فعالية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس.

يشهد العصر الحالي اهتمامًا عالميًا متزايدًا لتحقيق نقلة نوعية في التعليم من خلال تهيئة بيئات تعليمية جاذبة للطلاب تحاكي حواسهم المختلفة، وتشجعهم على التعلم الذاتي الإبداعي مما يسهم بدوره في إعداد جيل يستطيع أن يواكب تغيرات وتطورات القرن الحادي والعشرين، ويرى المختصون بأن تقنية الميتافيرس ستخدم التعليم وتحقق التوازن بين المفاهيم الجديدة والتعليم القائم، وذلك وفقا لما تملكه من مميزات تخدم العملية التعليمية على كافة الأصعدة:

- ١- يمكن أن تساهم تقنية الميتافيرس في إتاحة الفرص للخروج من العالم التعليمي التقليدي بكل ما يحمل من صعوبات وتكاليف وقصور في الإمكانيات أو الأدوات إلى افتراضي معرفي لتعليم أسرع وأعمق وأكثر بقاءً واستمراراً.
- ٢- يمكن الاستفادة من خلق بيئات تعليمية افتراضية تسهم بشكل فعال في تنمية مهارات التفكير العليا ولاسيما التفكير الإبداعي خارج الطرائق التعليمية التقليدية باعتبار الطالب مساهماً إيجابياً في العملية التعليمية.
- ٣- يعد التفاعل في البيئات الافتراضية توفيراً للوقت والجهد، «حيث يمكن للميتافيرس ربط جميع المتعلمين من أنحاء العالم بعضهم البعض ويمكنهم من التفاعل بطرق مفيدة، مع توفير إمكانية وصول غير مسبوق إلى المعلومة»<sup>(١)</sup>.
- ٤- يكون التعليم أكثر فعالية وأكثر إيجابية باعتباره يشكل بيئة منافسة للتعليم حيث يتمتع المعلمون والطلاب بفرصة لمعيشة العالم الخيالي بما فيه من صور وخيال وإيحاءات.

١- حسين دداش وشيحي هاشم، دور الذكاء الاصطناعي في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية، ص ٤٩.

٥- فعالية هذه البيئات المعرفية الافتراضية في تحفيز شعور الحضور الاجتماعي إلى جانب تعزيز المعرفة، وزيادة الدافعية والمشاركة، وتحسين التعلم مما يتيح فرصة أكبر للتعلم بالتجربة.

٦- القدرة على الاستمتاع بتجربة تفاعلية متبادلة مثل زيارة المعارض الفنية أو حضور ندوات علمية، والمشاركة الحية في المؤتمرات العالمية.

٧- إزالة حاجز اللغة، حيث يرى (عمر حنون) أنه «عندما يتعلق الأمر بالتعليم دائماً تكون اللغة حاجساً للمتعلمين من مختلف الدول لكن العالم الافتراضي يمكنهم من دمج اللغات»<sup>(١)</sup>.

وفي نهاية الأمر، نعتقد أن الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس حقيقة ضرورية لا بد من التكيف معها بتوفير إعدادات التعليم الإلكتروني بتقنية الميتافيرس، لذا فإن توفير أدوات التعليم الخاصة بعالم الميتافيرس سيكون وسيلة مساعدة لتحسين فرص الوصول لتعليم متطور بلا حدود.

٢: الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس والدراسات اللغوية اللسانية للغة العربية.

اللغة العربية هي أداة الفرد للتواصل والتفاعل مع من حوله، كما أنها «تعد منهجه في التفكير، ووسيلته للتعبير عن أفكاره وعواطفه وانفعالاته وحاجاته، وبها يتعلم ويكتسب العلوم والمعارف، فكلما ارتقت اللغة ارتقت الثقافة ومن ثم ارتقت حياة المجتمع، ولكي ترتقي العربية فهي تحتاج في ممارستها إلى الضبط والدقة»<sup>(٢)</sup>، والنحو العربي هو مناط الأمر في ذلك، لقول الشاعر إسحاق بن

١- عمر حنون، التعليم في الميتافيرس: هل ستكون ٢٠٢٢ بدايته الواقعية؟، متاح على الرابط: (شوهده يوم ١٥ / ٦ / ٢٠٢٣م): <https://theprogrammerchild.com>.

٢- وحيد حامد عبدالرشيد ومحمود محمد عبدالكريم، أثر استخدام إستراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب، ص ٢٥٤.

خلف البهراني<sup>(١)</sup>:

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلَكَنِ وَالْمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا فَأَجَلَهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

فهو عصمة اللسان من الخطأ والسييل للتوضيح والعرض والبيان؛ لأنه ميزان اللغة العربية وبه تفهم الأغراض والمقاصد؛ «فالألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة فيها»<sup>(٢)</sup>، فبالإعراب والمعنى يمكن التمييز بين المعاني المختلفة، ومن ثم فالنحو العربي سلاح لغوي باعتباره مدخلاً للعلوم العربية والإسلامية؛ ولذلك كان الهدف الرئيسي لظهور علم النحو ونشأته وتطوره هو المحافظة على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم.

ولما كان النحو مناط البحث في تراث لغوي لسانی بشري، أو بالأحرى محور البحث اللغوي اللساني في كل اللغات، صيغ له العديد من النظريات، فإذا نظرنا إلى تاريخ النحو العربي نجد أنه قد بدأ تحليلاً لما قائلته العرب، بمعنى أنهم كانوا يبحثون في استعمالات اللغة، وفي مرحلة متقدمة صاغوا القواعد والقوانين التي تضمن صحة وسلامة لسانهم، لذا فإن «إعادة قراءة التراث اللغوي عند العرب أمر واجب على الدارسين والباحثين الغيورين من أبناء العربية في كل مكان وزمان لتبقى هذه الأعمال منبعاً ثرياً، ومعيناً لا ينضب، وتأصيلاً للدراسات اللغوية العربية المعاصرة وإحياء هذه الدراسات ولأصحابها الذين نهضوا بها

١- راجع البيتين في عيون الأخبار «كتاب العلم والبيان» الإعراب واللحن، ج ٢، ص ١٥٧، الكامل مع الرغبة، ج ٤، ص ١٣٢، العقد الفريد «كتاب الياقوتة في العلم والأدب باب في الإعراب واللحن»، ج ٢، ص ٤٧٩، وإسحاق شاعر عباسي مدح الحسن ابن سهل.

٢- عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمد عبده، ومحمد محمود التركي، دار المعرفة، لبنان، ١٩٧٨، ص ٢٣.

على مدار الزمان»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا المقام، ينبغي أن نطرح أهم سؤال في مجال تعليمية النحو العربي والتجديد اللغوي النابعة من تطور مناهج الدراسات اللغوية العربية في ضوء التطور التكنولوجي، وهو: كيف يمكن دمج التراث النحوي العربي مع بيئات التعلم الافتراضية عبر الميتافيرس في ضوء الرحلات المعرفية؟ وما هي أفضل طريقة لتقديم هذا التصور؟

١،٢: فعالية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس في إثراء الدراسات اللغوية اللسانية للغة العربية.

بداية يجب أن نعترف بوجود طيف لتاريخ النحو العربي، أي تاريخ النحو في شكله التقليدي الذي يؤرخ للنحاة وطبقاتهم، فتاريخ النحو العربي سلسلة من المفاهيم التي تشكل ذخيرة إنجازات النحاة في فترات تاريخية متلاحقة؛ مما يسهل تعلم النحو وفهمه دون صعوبة، وذلك بمعرفة وتعلم تاريخه، فيسهل العلم الثقيل وتخف قواعده الكثيرة.

ولندرك جوانبه المختلفة، لا بد من إنجاز عمق تاريخي مغاير، لا بد أن يغامر الباحثون والمبرمجون في تصميم عوالم افتراضية جديدة تفسح المجال أمام إدراك الماضي؛ لتضفي على هذا الجزء من الذاكرة العربية النحوية الحيوية والنشاط الذي يتولد عن إدراك تاريخ النحو من زاوية جديدة، فالكتب والشروح والحواشي التي تعطينا صورة تخطيطية لعصور المعرفة النحوية، ومساهمات النحاة الكبار التي تعطينا تاريخاً متكاملًا للأطوار المختلفة لنشأة علم النحو العربي، ولكن الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس ستعطينا تجربة مختلفة في الغرض،

١- حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤، ص ٩.



تجربة غنية بالمعرفة والمتعة.

ولكي يتضح التصور الجديد، يجب أن تتغير الأدوات، علماً أن تغيير الأدوات والوسائط التعليمية يغير البيئات التعليمية وبالتالي فإن تصوراً لتاريخ النحو سيبدو مختلفاً، حيث تتوسع الأفكار حول تاريخ النحو العربي بقدر ما نغامر في توظيف وسائط تكنولوجية أو نعيد التصميم لعوالم واقعية، فبتبعاً لما نقترحه يمكن تصميم عالم معرفي افتراضي عبر تقنية الميتافيرس موسوم بـ(ذاكرة العرب النحوية) على منصة (Spatial.io) يقوم على توضيح تاريخ علم النحو وما يدور حول ماهية علم النحو وسبب نشأته مع شرح بسيط لأطواره وتاريخ أشهر النحاة فيه، إلى جانب معرفة مؤلفاتهم وطبقاتهم وآراءهم بالإضافة إلى توظيف بعض المهارات النحوية بطرق إبداعية مبتكرة من خلال بيئات افتراضية معرفية تعليمية، تركز على مجموعة من المهام التي تتطلب إجهاد الفكر وإثارة الحوار والنقاش مع مراعاة ملائمتها لمستوى المتعلمين المعرفي والعملي، في محاولة لتقصي العمق التاريخي لنشأة النحو العربي وأطواره بأشهر علمائه وإسهاماتهم الفكرية والمعرفية في هذا المجال؛ ليتم فتح باب المعرفة على هذا الجانب المضيء من ذاكرة العرب النحوية ودورهم الرائد في مجال الدراسات اللغوية واللسانية، مع الوصول إلى فهم عميق لطبيعة مادة النحو وتنظيم المعرفة النحوية التاريخية في صورة ذات معنى، والخروج من دائرة الحفظ والتلقين إلى تحقيق الوظيفية لمادة النحو، فضلاً على تهيئة الفرص للتعلم الذاتي للطلاب مما يساهم في تحسين كفاءته اللغوية وتطوير أدائه اللغوي.

ليأتي هذا العالم المقترح مبادرة لتطوير وتبسيط المناهج التعليمية ذات الصلة بالدراسات اللغوية واللسانية إلى جانب ابتكار أساليب جديدة لتبني التكنولوجيا الحديثة وتطويرها للفكر اللغوي العربي وإخضاع تقنية الميتافيرس لأهداف التعلم

وظروف العملية التعليمية باعتمادها على معايير لغوية ونفسية وتربوية؛ حيث لوحظ قلة الوسائل التعليمية التقنية التي تخدم المحتوى اللغوي للغة العربية عبر الميتافيرس بل ندرتها، حيث يأتي هذا العالم الافتراضي المقترح حجر أساس في خطة تطوير المحتوى اللغوي اللساني في إطار العلاقة بين التراث النحوي واللسانيات، ومن ثم سنقوم بدراسة الخريطة العامة للتراث النحوي والتركيز على النقاط التي يمكن تطويرها في مجال تدريس النحو، مما يجعل من هذا العالم فرصة للعديد من المعلمين ممن يبحثون عن وسائل فعالة في تدريس اللغة العربية وعلومها، كما تسعى لسد النقص عن طريق وضع مقترحات جديدة ضمن البرنامج؛ لإفادة أكبر عدد ممكن من مستخدمي هذا العالم الافتراضي.

ونحن في هذا العالم الافتراضي لا نريد التأريخ للنحو العربي فقط، وتقصي الجهود الجبارة للغويين العرب في الدرس اللغوي وما خلفته من مادة غزيرة أغنت فروعاً شتى في علوم اللغة بل غايتنا من هذا العالم الافتراضي أن نشد الأنظار إلى أهمية خلق الفرص لتطبيق المعرفة التي اللغة العربية داخل العالم الافتراضي عبر تقنية الميتافيرس.

٢,٢: التصور المقترح للعالم الافتراضي (ذاكرة العرب النحوية) عبر الميتافيرس.

تعد استراتيجيات الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس إحدى التقنيات التكنولوجية الحديثة التي تتيح للطلاب الاستمتاع بدراسة الموضوعات اللغوية واللسانية للغة العربية، لما تتيحه من إبحار معرفي في عوالم افتراضية غنية بالمعلومات في تجربة شبه واقعية يتعاملون فيها مع رموز ومفاهيم الدرس اللغوي للغة العربية، مما يتيح الفرصة للطلاب لإدراك قيمة هذه الموضوعات وتطبيقاتها بتقنية الميتافيرس، وتحمل مسؤولية تعلمهم مما يؤدي إلى زيادة ثقة الطلاب بأنفسهم وبقدرتهم على اكتساب المفاهيم اللغوية واللسانية للغة العربية.

حيث سيتم تقديم تصور لرحلة معرفية افتراضية عبر الميتافيرس تتضمن بيئات افتراضية ثلاثية الأبعاد تخدم أهداف الدراسات اللغوية واللسانية للغة العربية عامة، والنحو خاصة في شكل عالم افتراضي لساني لغوي قابل للتداول على منصة (Spatial.io) موسوم بـ (ذاكرة العرب النحوية) معتمدين في ذلك على مبدأ الأصالة وهو إنتاج أفكار ليست متكررة، وكذلك مبدأ المرونة التي تتمثل في إنتاج أكبر عدد من الأفكار الجديدة، فما هو التصور المقترح لهذه الذاكرة عبر استراتيجية الرحلات المعرفية الافتراضية بتقنية الميتافيرس؟

تعتبر رحلتنا المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس استكشافاً لعلماء العرب المسلمين البارزين في مجال النحو، حيث سيواجه الطالب العديد من المهام والأسئلة التفاعلية والألغاز أثناء رحلته لاكتشاف إرث النحو وتفاصيل حياة العلماء المسلمين العظماء، وذلك من خلال بناء العالم الافتراضي (ذاكرة العرب النحوية) باستخدام استراتيجية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس، لما تتيحه من خطوات تدريسية تبدأ بمقدمة مشوقة تستثير دافعية الطلاب للتعلم وتبرز خبراتهم السابقة المرتبطة بالدرس الحالي، كما تتضمن مهام لغوية نحوية يتم انتقائها بعناية يقوم الطلاب بأدائها بشكل فردي أو جماعي بحيث يتبادلون الحوار والمناقشة ويستفيد بعضهم من آراء البعض، كما تتضمن مصادر يمكن من خلالها الوصول إلى المعلومات التي يحتاجونها لحل أسئلة تفاعلية، كما أن المصادر تتيح للطلاب اكتساب المعارف اللغوية بصور متعددة ومنها الفيديوهات التعليمية والصور وغيرها، مما يعمل على تنمية مكونات البراعة النحوية لدى الطالب، كما يتم وضع مجموعة من المهمات لتقييم أداء الطلاب أثناء قيامهم بالمهام أثناء الرحلة المعرفية، وفي الخاتمة يتم تقديم ملخص لما تعلمه الطلاب من معلومات ومهارات نهاية الرحلة المعرفية، وتحفيزهم على الاستفادة منها.

ومن ثم فقد تم الاستعانة بنموذج التصميم التعليمي العالمي (ADDIE)<sup>(١)</sup> في تصميم (ذاكرة العرب النحوية)؛ لأنه يعد من أشهر النماذج استخداما في تصميم المواد التعليمية الالكترونية، حيث يتضمن خطوات متسلسلة لبناء الموقع التعليمي، كما أن خطواته تتناسب مع طبيعة مراحل وخطوات استراتيجيات الرحلات المعرفية والتي تتكون من (المقدمة، الإجراءات، المهام، المصادر، التقويم، الخاتمة) وتتلخص مراحل التصميم وفقا لذلك إلى (التحليل التصميمي، التطوير، التنفيذ، التقويم)، نستعرضها على النحو الآتي:

١- مرحلة التحليل Analysis: وفيها يتم تحديد محتوى التعلم وهو (ذاكرة العرب النحوية)، وسيتم تحليل محتوى العالم الافتراضي وصياغة الأهداف التعليمية له ولاسيما إثراء الدراسات اللغوية اللسانية العربية المتصلة بإراث التراث النحوي من خلال دمجها بأحدث ما توصلت له التكنولوجيا في مجال التعليم، كذلك تحديد خصائص الطلاب والتأكد من مدى امتلاك الطلاب المهارات الأساسية للتعامل مع الكمبيوتر وشبكة الإنترنت، مع الالتزام بتقسيم البيئات الافتراضية في (ذاكرة العرب النحوية) وفق تاريخ نشأة النحو وتطوره كما ورد في أهم المصادر اللغوية.

٢- مرحلة التصميم Design: وفيها تم صياغة سيناريوهات الموضوعات التي ستتناولها الرحلة المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس، وتم تجميع عناصر التعلم من نصوص وصور ورسوم ومقاطع فيديو من مصادر متعددة تساعد على تحقيق الهدف العام وتخدم المحتوى العلمي؛ ليتم استخدامها في الرحلة المعرفية الافتراضية، وقد تم تصميم الهيكل العام للعالم الافتراضي وفقاً

١- انظر: رشا هاشم عبد الحميد، فعالية استراتيجيات الرحلات المعرفية عبر الويب (الويب كوست) في تدريس الهندسة لتنمية البراعة الرياضية لدى طالبات المرحلة المتوسطة، مجلة تربويات الرياضيات، جامعة عين شمس، مصر، أبريل ٢٠١٧، مج ٢٠، ع ٣، ج ١، ص ٦٥، ٦٦.

لإستراتيجية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس باستخدام مجموعة من البرامج الخاصة بالميتافيرس، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: تصميم عالم افتراضي على منصة (Spatial.io) باستخدام برنامج (Blender)، يتم دخول الطلاب إليه عن طريق رابط يرسله المعلم للطلبة للدخول إلى عالم (ذاكرة العرب النحوية) على منصة (Spatial.io)؛ لتظهر للطلاب شاشة لتسجيل الدخول عبر حسابه الجامعي، مما يسهل عملية متابعة سير العملية التعليمية من قبل المعلم، وكذلك مرحلة التقييم لاحقاً لأداء الطالب.

ثانياً: تحديد بيئات العالم الافتراضي والتي تمثل برنامج الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس، حيث يتم الدخول إليها عبر بوابة رئيسية تعد مدخلاً تعريفياً للولوج إلى هذه البيئات الافتراضية، صمم لكل منها بوابة دخول خاصة، متسلسلة حسب مراحل دراسة الموضوع، دون القدرة على اجتياز أي منها دون الآخر، وذلك وفق مجموعة من المهمات التي تعطى للطلاب لاتباعها في رحلة استكشاف البيئات النحوية من خلال مجموعة من مهارات الاستقصاء العلمي، وهذا ما تتيحه مهمات الرحلة المعرفية عبر الميتافيرس حيث أنها تقوم على مهام ترتبط بالموضوع التي تمثله هذه البيئات، كما تظهر سلسلة المهمات للطلاب على يسار الشاشة في مربع نصي باللغة الإنجليزية؛ نظراً لأن برنامج (Unity ٢١, ٣) لا يدعم اللغة العربية، ومن ثم لا يستطيع الطالب الدخول إلى البيئات الافتراضية دون أداء المهام باعتبارها حواجز تمكنهم من العبور، وسيكون لديه الفرصة للاستمرار في الاستكشاف والتعرف أكثر عن النحو وتاريخه في الدرس اللغوي العربي، ويمكن أن تكون المهمات أكثر تعقيداً وتفصيلاً حسب مستوى الجمهور لزيادة التحدي والتعلم، كما تؤهله للحصول على مجموعة من الأوسمة لاجتياز المرحلة الأخيرة من هذا العالم الافتراضي، والآن نستعرض البيئات النحوية الافتراضية على النحو الآتي:

• البيئة الأولى (المدخل الرئيسي للعالم الافتراضي): مدخل ثلاثي الأبعاد ذو طراز إسلامي يصادفه الطالب عند الدخول، باعتباره العتبة الأولى في العالم الافتراضي وممر العبور لبيئاته الافتراضية المختلفة، حيث يعود إليه الطالب بعد الانتهاء من أي بيئة افتراضية للدخول إلى الأخرى، يلتقي فيه بـ(النّاحي الافتراضي) المرشد في هذه الرحلة المعرفية، الذي يقدم له الترحيب والتمهيد لهذا العالم الافتراضي، وكذلك الإرشادات اللازمة للانتقال بين بوابات بيئاته المتنوعة، يجب على الطالب الاستماع لمقدمة ترحيبية يقدمها (النّاحي الافتراضي) للحصول على تصريح دخول العالم الافتراضي، فمع انتهاء الاستماع تظهر للطلاب أيقونة لتسجيل الدخول بأسمائهم وأرقامهم الجامعية عبر رابط Form؛ للانضمام إلى الرحلة الافتراضية.

• البيئة الثانية (أطوار علم النحو): هي عالم افتراضي يشكل رحلة في مرحلة خاصة بنشأة علم النحو عبر استكشاف أعظم علماء العرب المسلمين في مجال النحو من خلال محتوى مفصل حول العلماء البارزين وإسهاماتهم في العلوم النحوية واللغوية عبر أطوار نشأة علم النحو، حيث يضم ستة أطوار تمثل (الوضع والتكوين، النشوء والنمو، النضوج والاكتمال، البسط والتنقيح، الشرح والتلخيص، التدريس النظامي والأكاديمي) فلقد تم تصميم كل طور على شكل قرية، يبدأ الطالب رحلته فيها بالاستكشاف الحر في البيئة الافتراضية، حيث يتعرف على المعالم المهمة والأماكن التي ترتبط بذاكرة المكان العربية، على طول الطريق ستكون هناك مهمات تفاعلية مرتبطة بالطور التي تمثلها هذه القرية حيث تسهم في التعرف على معلومات عن العلماء وكتبهم وإسهاماتهم، مثلاً: تجميع أكبر عدد من الكتب، البحث في الحجرات، مساعدة شخص في تأدية مهمة، إجابة لغز، تحريك بعض الأجسام وغيرها، هذه جملة من المهام تساعد الطالب في الحصول على

المستوى المطلوب من النقاط التي تؤهله للحصول على مفتاح المعرفة الذي سيقوده إلى (دار المعرفة) حيث يلتقي فيها الطالب مع أشهر علماء النحو الافتراضيين المؤسسين لهذا الطور؛ ليستمتع معهم بجولة معرفية في عمق إنجازاتهم النحوية، ومع التفاعل النشط مع العلماء الافتراضيين يمنح الطالب وسام (استكشاف العلماء).

- البيئة الثالثة (المكتبة الكبرى): مكتبة افتراضية ضخمة تحتوي على مئات الكتب والمخطوطات النحوية القديمة التي تعود لعصور العلماء المسلمين الذين ساهموا في تطور النحو وإثراء اللغة العربية، حيث يتوجه الطالب إلى المكتبة الكبرى للبحث عن كتب نحوية نادرة وقيمة، هناك سيتعين عليه حل ألغاز معقدة؛ للعثور على الكتب المطلوبة ومعرفة المزيد عن الفائدة العلمية لكل منها، مع إكمال مهمة البحث في المكتبة يمنح الطالب وسام (باحث نحوي ممتاز).

- البيئة الرابعة (عالم المخطوطات): استكشاف مخطوطات العلماء، حيث يبدأ الطالب رحلته بزيارة عالم المخطوطات التي تمثل إرث هؤلاء العلماء للتعرف على أنواعها وأسرارها، حيث يتوجب عليه أداء مهمات لفتح بعض المخطوطات المغلقة وكشف الأسرار النحوية المخبأة فيها، حيث يمنح الطالب وسام (كاشف الأسرار النحوية)، وبعد استكشاف المخطوطات، يتوجه الطالب إلى قاعة التحليل النصي، يتعين عليه حل أسئلة تحليلية لفهم تطبيق قواعد النحو في هذه النصوص، ومع الإجابات الصحيحة يمنح الطالب وسام (سيد التحليل النحوي).

- البيئة الخامسة (مقهى النحاة): حجرة عمل تفاعلية، تتنوع فيها أشكال التفاعل الحي حيث يكون لدى الطالب فرصة لعقد نقاشات افتراضية حول قواعد

النحو المختلفة وتطورها عبر العصور، وتشجيعهم على المشاركة فيها، أو عقد ندوات ومحاضرات افتراضية حية حول مواضيع مختلفة في النحو، وإعطاء الطلبة والزوار الفرصة للانضمام والاستفسار والمناقشة، وربما من الإمكان أن يلتقى الطالب بخبراء وزوار آخرين في جلسات حوارية حية، وستكون هناك أسئلة تفاعلية تتيح للطلاب فرصة المشاركة الهادفة وطرح أفكاره المبدعة حول موضوعات النقاش المختلفة في النحو، فعندما يشارك الطالب في النقاشات ويثبت نشاطه ومشاركته المفيدة يحصل على وسام (محاور نحوي مميز)، بعد النقاشات يجري الطالب اختباراً عملياً للتحقق من مستوى معرفته في النحو من خلال أسئلة تفاعلية، وبعد اجتياز اختبار النحو بنجاح يمنح الزائر وسام (محترف نحوي).

ثالثاً: بعد اجتياز جميع المهام في البيئات الافتراضية والحصول على الجوائز المختلفة، يصل الطالب إلى ذروة رحلته الافتراضية حيث يكون قد انتهى من استكشاف إرث علماء العرب المسلمين في مجال النحو والتعرف على إسهاماتهم الرائدة في مجال الدرس اللغوي العربي، وستكون لديه فرصة الاحتفاظ بالأوسمة التي كسبها خلال الرحلة، كما سيتمنح الطالب وسام (عاشق النحو) مع انتهاء رحلته في العالم الافتراضي (ذاكرة العرب النحوية).

وقد روعي أن يمثل كل موضوع من هذه الموضوعات رحلة معرفية قصيرة المدى بمعدل ساعتين تقريباً، وتمثل الرحلات الأربع رحلة معرفية طويلة المدى بمعدل أسبوع تقريباً، وقد تم تصميم الأجزاء الأربعة لكل رحلة معرفية على حدة متناولاً فيها: المقدمة، المهام، تحديد المصادر، الإجراءات، التقويم، الخاتمة.

٤- رحلة التطوير والإنتاج Development: وفيها تم تصميم محتوى أجزاء الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس، وتم الاستعانة بوسائط الدعم



عبر عدة مراحل، نذكرها على النحو الآتي:

- المرحلة الأولى: وهي المرحلة الأولى لتصميم العالم الافتراضي باستخدام برنامج (Blender) الذي يسهل عملية تصميم عالم ثلاثي الأبعاد ولكنه غير مفعّل.
- المرحلة الثانية: تتم في برنامج (Unity 3.21) باعتباره الوسيط بين مرحلة التصميم في (Blender) ومرحلة العرض والتفاعل في منصة (Spatial.io)، حيث يتم في هذه المرحلة إضافة الخصائص المميزة لهذه العوالم، وإضافة تفاصيل المكان عن طريق مجموعة من القوالب جاهزة التصميم من (Sketchfab)، يتم من خلال مجموعة من الأكواد (Visual Scripts).
- المرحلة الثالثة: تصميم الشخصيات الافتراضية بواسطة برنامج (Ready Player Me) وتحديد الملامح وتفصيلها وكذلك لون البشرة، أما الملابس المناسبة وتصميمها تم بواسطة برنامج (Marvelous Designer)، علمًا أن الشخصيات الافتراضية (Avatar) نوعان: النوع الأول (NPC = Non-Player Character) شخصيات افتراضية صممت من قبل مصمم العالم الافتراضي، وهي التي يستطيع أن يتحكم بها، كما تتجاوب وتتفاعل مع شخصيات النوع الثاني حسب ما برمجت عليه، أما النوع الثاني (Player Character) فهي شخصيات افتراضية تصمم من قبل الطالب، وهي التي يستطيع أن يتحكم بها، كما تتجاوب وتتفاعل مع الشخصيات الافتراضية الأخرى.
- المرحلة الرابعة: إدراج العالم بعد الانتهاء من هذه المراحل على منصة (Spatial.io)؛ ليكون جاهزًا للنشر ودخول الطلاب للتفاعل مع هذا العالم الافتراضي والاستمتاع بخوض تجربة التعرف على الدرس اللغوي

العربي بطابع تكنولوجي مبهر والعيش في أجواء من الفنتازيا الخيالية ضمن بيئات النحو الافتراضية وعلمائها الافتراضيين .

- مرحلة التنفيذ Implementation: تم إعداد عالم (ذاكرة العرب النحوية) في صورته الأولية على شكل رحلات معرفية افتراضية عبر الميتافيرس على منصة (Spatial.io)، بحيث يمكن للطلاب التعامل والتفاعل معه والاطلاع على المحتوى العلمي الافتراضي .

- مرحلة التقييم Evaluation: بعد إعداد العالم الافتراضي (ذاكرة العرب النحوية) في صورته الأولية سيتم عرضه على مجموعة من المحكمين لمعرفة آرائهم حول مدى تحقيق الوحدة التجريبية المصممة باستخدام الرحلات المعرفية للأهداف التي وضعت من أجلها، مدى مناسبتها للمرحلة التعليمية التي وضع من أجلها، ومدى سهولة عرض المحتوى العلمي للمادة، وكذلك مدى مناسبة المواد والوسائل وطريقة عرضها، بالإضافة إلى جودة البيئات الافتراضية المصممة وفقاً لاستراتيجية الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس، كما سيتم إجراء تجربة استطلاعية للموقع بعرضه على عينة من طلبة بكالوريوس اللغة العربية وآدابها السنة الرابعة وعددهم ٢٠ طالباً، للتعرف على آرائهم في العالم الافتراضي ومدى استجابتهم للتفاعل معه، وبعد الأخذ بالتعديلات اللازمة سيتم إعداد العالم الافتراضي في صورة نهائية ليصبح جاهزاً للتطبيق .

ونعتقد في ضوء هذا التصور المقترح للعالم الافتراضي (ذاكرة العرب النحوية) أنه سيلعب دوراً بارزاً في إثراء الدراسات اللغوية اللسانية للغة العربية، ويمكن أن يرجع ذلك إلى:

١- طبيعة الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس، حيث تهيئ أفضل الظروف

التعليمية للمتعلم من خلال توجيهه نحو التعلم الذاتي واستخدام مهارة البحث على منصات العالم الافتراضي بشكل منتج وخلاق .

٢- مرور الطلاب بخبرات حقيقية تساعد على إظهار أساليب تفكيرهم العليا، ومدى إحساسهم بمسؤولية تعلمهم، وهذا يعزز الاتجاهات الموجبة لديهم نحو هذا النوع من التعلم في العوالم الافتراضية.

٣- يقوم الطالب بدور الرحالة والباحث عن المعلومات من خلال ما توفره تقنية الميتافيرس من تهيئة الظروف المناسبة لتأدية هذا الدور، مما يساهم في خلق إحساس من المتعة والإفادة.

٤- ستمكن رحلات المعرفة الافتراضية عبر الميتافيرس الطلاب من التفاعل البناء والتواصل فيما بينهم ومع المعلم مما يجعلها ملائمة للاستخدام، وهذا ما سيساهم في تميزها عن الطريقة المعتادة في التعليم.

٥- تقسيم رحلات المعرفة الافتراضية عبر الميتافيرس إلى مهام يتم تناولها من قبل الطلاب في شكل فردي أو جماعي، مما يساعد على تحديد الأدوار والإحساس بالمشاركة في موضوع التعلم.

وفي ضوء هذه النتائج سيكون للرحلات المعرفة الافتراضية عبر الميتافيرس الأثر الكبير في الاتجاه نحو أسلوب التعلم عبر العوالم الافتراضية وكذلك دور بارز في إثراء الدراسات اللغوية واللسانية للغة العربية.

## الملحق

بفضل من الله، تم تصميم وتنفيذ جزء من العالم الافتراضي الموسوم بـ (ذاكرة العرب النحوية) عبر منصة (Spatial.io)، وهو على النحو الآتي:

- البيئة الافتراضية الأولى (المدخل الرئيسي للعالم الافتراضي).
- البيئة الثانية (أطوار علم النحو)، تم تصميم (الطور الأول: الوضع والتكوين).

كما سنرفق مقطع فيديو تجريبي من النموذج الأولي للعالم الافتراضي الموسوم بـ (ذاكرة العرب النحوية) من خلال الرابط الآتي:

<https://www.veed.io/view/9c013ac1-d146-440f-b487-c06f24a9e302?sharingWidget=true&panel=share>

## الخاتمة

من متطلبات عصر التطور التكنولوجي، تنمية قدرة المتعلم للحصول على المعرفة في ظل عصر تتضاعف فيه مصادر المعرفة، فتحسين تعليم الدرس اللغوي اللساني للغة العربية وتعلمه يتطلب الخروج من الجمود التعليمي القائم على التلقين من قبل المعلم إلى حيوية التعليم الناتجة عن التقصي والبحث والاستكشاف وصولاً إلى حل المشكلات، لذا كان الاتجاه إلى دمج التكنولوجيا بوسائطها المختلفة في العملية التعليمية لإثرائها، لذلك تعد استراتيجيات الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس من بين أهم الاستراتيجيات التعليمية الالكترونية الهادفة، وكذلك من أنجع الاستراتيجيات التربوية القائمة على التعليم المتمركز حول المتعلم.

ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة:

١- أن الدراسات اللغوية اللسانية للغة العربية أرضاً خصبةً بمواضيعها ومجالاتها القابلة للتطوير والدمج مع المتغيرات التكنولوجية في ضوء ما يحتاجه الدارس والمتعلم في تعزيز معارفه ومهاراته اللغوية اللسانية للغة العربية.

٢- يعد الميتافيرس نتاجاً للذكاء الاصطناعي والثورة التكنولوجية الافتراضية الحديثة وأبرز مميزاتهما، باعتباره بيئة افتراضية يندمج فيه الواقع مع التكنولوجيا بأساليب وتقنيات حديثة حيث سيشكل بوابة لمستقبل التعليم ومفتاح الوسائط التعليمية؛ إذ سيحيل البيئة التعليمية التقليدية إلى بيئة تعليمية تفاعلية قائمة على مبدأ التعلم الذاتي والبنائي.

٣- استراتيجيات الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس تعكس فكرة التعليم المعاصر الذي يعمل على دمج التكنولوجيا في تعليم الدرس اللغوي اللساني

للغة العربية وتعلمه، بما يحقق الترابط والوظيفية بينهما من خلال استشارة اهتمام المتعلم بأسلوب جذاب مع تنشيط الدافعية والرغبة في الاستزادة من المعرفة.

٤- أن الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس حقيقة ضرورية لا بد من التكيف معها بتوفير إعدادات التعليم الإلكتروني بتقنية الميتافيرس، لذا فإن توفير أدوات التعليم الخاصة بعالم الميتافيرس سيكون وسيلة مساعدة لتحسين فرص الوصول لتعليم متطور بلا حدود.

٥- يسهم التصور المقترح للعالم الافتراضي لـ (ذاكرة العرب النحوية) إلى فتح المجال لدراسات وتطبيقات مستقبلية في مجال استراتيجيات الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس ودورها في إثراء الدراسات اللغوية واللسانية للغة العربية.

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصى بالآتي:

١- ضرورة توفير الإمكانيات التقنية التي تساعد في تطبيق استراتيجيات الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس في مراكز التعلم ومختبرات الحاسوب بالجامعات والمدارس كتجهيزها بأدوات الميتافيرس كالنظارات وغيرها.

٢- إدراج استراتيجيات الرحلات المعرفية عبر الميتافيرس ضمن محتوى مقرر تدريس اللغة العربية في كليات الآداب لتدريب الطلاب والمعلمين على استخدامها.

٣- عقد دورات تدريبية للمعلمين حول إعداد واستخدام وتوظيف استراتيجيات الرحلات المعرفية الافتراضية عبر الميتافيرس في إثراء اللغة العربية وعلومها. فبالرغم من الجهود المبذولة في هذه الدراسة، لا يمكننا القول أننا استكملنا

موضوع الدراسة، إذ يبقى من بين المواضيع الحساسة التي تتطلب وتحتاج إلى المزيد من الدراسات للوقوف على جميع النقاط والمتغيرات المكونة لهذا الإشكالية.

والله ولي التوفيق

## قائمة المراجع

### المراجع العربية:

- إسرائ صابر عبد الرحمن، توظيف تقنية الميتافيرس داخل غرف الأخبار بالمؤسسات الصحفية العربية: دراسة تطبيقية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، أعمال مؤتمر كلية الإعلام، جامعة النهضة، مصر، مج ٢١، ع ٢، ج ٢، أبريل يونيو ٢٠٢٢.
- ثامر عبدالرحمن بخيت الزهراني، أثر استخدام المعرفة لتنمية بعض كمهارات الكمبيوتر لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الباحه، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، مصر، نوفمبر ٢٠١٨، مج ٣٤، ع ١١.
- حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٤.
- حسناء بسيوني عمارة، تصميم الإنفوجرافيك (الثابت، والمتحرك، والتفاعلي) بيئة التعلم الافتراضية ثلاثية الأبعاد وأثره في تنمية مهارات التفكير البصري لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، يوليو ٢٠٢٠م، ع ١١١.
- حسين دداش وشيحي هاشم، دور الذكاء الاصطناعي في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية: الميتافيرس نموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، ٢٠٢١-٢٠٢٢.
- رشا هاشم عبد الحميد، فعالية استراتيجيات الرحلات المعرفية عبر الويب (الويب كوست) في تدريس الهندسة لتنمية البراعة الرياضية لدى طالبات المرحلة المتوسطة، مجلة تربويات الرياضيات، جامعة عين شمس، مصر، أبريل ٢٠١٧، مج ٢٠، ع ٣، ج ١.
- صالح محمد الزهراني، فاعلية الرحلات المعرفية عبر الويب لتدريس الكيمياء في تنمية التفكير التأملي والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية، ٢٠١٤، ع ٢.
- عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمد عبده، ومحمد محمود التركي، دار المعرفة، لبنان، ١٩٧٨.



- عمر حنون، التعليم في الميتافيرس هل ستكون ٢٠٢٢ بدايته الواقعية؟، متاح على الرابط: (شوهده يوم ١٥ / ٦ / ٢٠٢٣ م): <https://theprogrammerchild.com>.
- محمد عبد الظاهر، صحافة الجيل السابع وما هو أبعد من إعلام الميتافيرس، كيف يمكن تطبيق ميتافيرس في التسويق الروبوتي: دراسة استطلاعية ومقابلات متعمقة مع خبراء التسويق، مؤسسة صحافة الذكاء الاصطناعي للبحث والاستشراف، الإمارات العربية المتحدة، يناير ٢٠٢٢.
- محمد كرم كمال الدين الصاوي، العالم الماورائي (الميتافيرس) بين الواقع والمأمول وفعاليتها في مجال الجرافيك، مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، جامعة دمياط، مصر، أكتوبر ٢٠٢٢، مج ٩، ع ٤.
- وحيد حامد عبدالرشيد ومحمود محمد عبدالكريم، أثر استخدام إستراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب (Web Quests Strategy) على اكتساب المفاهيم النحوية وتطبيقها واستبقائها وتنمية فعالية الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، مصر، أكتوبر ٢٠١٧، ع ٥٠.

## المراجع الأجنبية:

- Dodge, B., «Some Thoughts About Web Quests», 1997, Available at: [http://webquest.sdsu.edu/about\\_webquests.html](http://webquest.sdsu.edu/about_webquests.html). (Accessed on: April, 30, 2011).
- Eric Sheridan, Michael Ng, Lane Czura, Alexandra Steiger, Alex Vegliante & Kath, «Framing the Future of Web 3.0», Metaverse Edition. Equality Research: The Goldman Sachs Group, Inc: 2021, p.4
- Halat, E, «A Good Teaching Technique: Web Quests», A Journal of Educational Strategies, 2008, 81, (3), Jan -Feb. P 109-112.
- Josh Constine, «Facebook announces Horizon, a VR massive-multiplayer World», 2021, Available Online: <https://techerunch.com/2019/09/25/facebook-horizon/>
- March.T., «The Learning Power of WebQuests», Educational Leadership, 2004, 61, (4) January, P.42-47.
- Matthew Ball «The Metaverse: What It Is, Where to Find it, and Who Will Build It», 2021, Available Online: <https://www.matthewball.vc/all/themetaverse>
- Steve Benford, «Metaverse: five things to know - and what it could mean for you», 2021. Available Online: <https://theconversation.com/metaverse-five-things-to-know-and-what-it-could-mean-for-you-171061>
- Tamai, M. Inaba, K. Hosoi, et al., «Constructing situated learning platform for Japanese language and culture in 3D metaverse», International Conference on Culture and Computing, 2011, p. 189-190.

### Arabic References in English:

- Israa Saber Abdel Rahman, Employing Metaverse Technology within Newsrooms in Arab Press Institutions: An Applied Study, Egyptian Journal of Public Opinion Research, Proceedings of the Conference of the Faculty of Media, Nahda University, Egypt, Volume 21, No. 2, Part 2, April-June 2022.
- Thamer Abdel-Rahman Bakhit Al-Zahrani, The impact of using cognitive knowledge to develop some computer skills among secondary school students in the Al-Baha region, Scientific Journal of the Faculty of Education, Assiut University, Egypt, November 2018, vol. 34, no. 11.
- Hossam Al-Bahnasawy, The Arabic Linguistic Heritage and Modern Linguistics, Library of Religious Culture, Cairo, 1st edition, 2004.
- Hasnaa Bassiouni Amara, designing infographics (static, animated, and interactive) in a three-dimensional virtual learning environment and its impact on developing visual thinking skills among second-year secondary school students, Journal of the Faculty of Education, Mansoura University, July 2020, no. 111.
- Hussein Dadash and Shehi Hashem, The role of artificial intelligence in improving the performance of economic institutions: The metaverse as a model, Master's thesis, Mohamed Bashir Ibrahim University, Algeria, 2021-2022.
- Rasha Hashem Abdel Hamid, The effectiveness of the strategy of cognitive trips via the web (Web Coast) in teaching engineering to develop mathematical prowess among female middle school students, Mathematics Educational Journal, Ain Shams University, Egypt, April 2017, vol. 20, issue 3, part 1.
- Saleh Muhammad Al-Zahrani, The effectiveness of cognitive trips via the web to teach chemistry in developing reflective thinking and academic achievement among secondary school students, Journal of Arab Studies in Education and Psychology, Saudi Arabia, 2014, p. 2.
- Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman bin Muhammad al-Jarjani, Evidence of Miracles in the Science of Meanings, edited by Muhammad Abduh and Muhammad Mahmoud al-Tarqazi, Dar al-Ma'rifa, Lebanon, 1978.
- Omar Hanoun, Education in the Metaverse - Will 2022 be its realistic beginning? Available at the link: (Viewed on 6/15/2023 AD): <https://theprogrammerchild.com>.
- Muhammad Abdel Zaher, Seventh Generation Journalism and Beyond Metaverse Media, How Can the Metaverse Be Applied in Robotic Marketing: A Exploratory Study and In-Depth Interviews with Marketing Experts, Artificial

Intelligence Journalism Foundation for Research and Foresight, United Arab Emirates, January 2022.

- Muhammad Karam Kamal al-Din al-Sawy, The Metaverse between Reality and Aspirations and Its Effectiveness in the Field of Graphics, Journal of Applied Arts and Sciences, Damietta University, Egypt, October 2022, vol. 9, no. 4.
- Wahid Hamed Abdel Rashid and Mahmoud Mohamed Abdel Karim, the effect of using the Web Quests Strategy on the acquisition, application and retention of grammatical concepts and the development of self-efficacy among secondary school students, Educational Journal, Faculty of Education, Sohag University, Egypt, October 2017, issue 50.



مَنْطَلَقَاتِ قِرَاءَةِ النَّصِّ الشُّعْرِيِّ الْحَدِيثِ فِي  
ظِلِّ تَعَدُّدِ النَّظَرِيَّاتِ النَّقْدِيَّةِ

**The Starting Points for Reading Modern  
Poetic Text in Light of the Multiplicity of  
Critical Theories**

د. محمود حمد الرواحي  
أستاذ متعاون بجامعة الشرقية – سلطنة عُمان

**Dr. Mahmoud Hamad Al-Rawahi**  
Associate Professor at Al-Sharqiya University  
Sultanate of Oman

<https://doi.org/10.47798/fom.2023.i03.05>





## Abstract

Language in poetic discourse forms relationships between a present statement and an absent meaning. Therefore, reading a poetic work starts from the employees of its structures in order to trace its paradoxes and connotations. These are starting points that develop and occur in response to the transformations resulting from cultural, intellectual and social variables, and reading a poetic text means confronting a discourse that does not take into account the standards of reading with the fluctuation of its artistic vision drawn to the human interior. If reading an ancient poetic verse is linked to the specificity of artistic reception, which constitutes the completeness of meaning; We are facing vast transformations in art that formed new poetic tools that developed during the twentieth century.

Through poetic models, the study aims to identify the most important starting points for reading modern poetic text. Using an analytical and interpretive approach, we try to contribute to directing attention to these indicators to approach the modern poetic text and set a different reading vision.

**Keywords:** the speech, Vocabulary, Variables, Poetics, Receiving.

## ملخص البحث

اللغة في الخطاب الشعري تشكل علاقات بين ملفوظ حاضر ومعنى غائب، ولهذا فإن قراءة الأثر الشعري تنطلق من موظفات تراكيبه لتتبع مفارقه ودلالاته، وهي منطلقات تتطور وتتحدث استجابة للتحويلات الناتجة من المتغيرات الثقافية والفكرية والاجتماعية، وقراءة النص الشعري يعني مواجهة خطاب لا يراعي معايير القراءة بتقلب رؤيته الفنية المشدودة إلى الداخل البشري وإذا كانت قراءة البيت الشعري القديم ترتبط بخصوصية التلقي الفني الذي يشكل اكتمال المعنى؛ فإننا أمام تحولات واسعة في الفن شكلت أدوات شعرية جديدة تطورت خلال فترة القرن العشرين.

تهدف الدراسة من خلال نماذج شعرية تعيين أهم منطلقات قراءة النص الشعري الحديث؛ بمنهج تحليلي تأويلي، محاولة المساهمة في توجيه الاهتمام بهذه المؤشرات لمقاربة النص الشعري الحديث، وتعيين رؤية قراءة مختلفة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الملفوظات، المتغيرات، الشعرية، التلقي.





## المقدمة

تختلف قراءة خطاب الشعر عن قراءة غيره من الأشكال الأدبية، فاللغة الشعرية في تركيبه تشكل علاقات بين ملفوظ حاضر ومعنى غائب، كما أن العلاقات بين الملفوظات تتشكل بأدوات تصيير المتخيل صورة أو مشهدا يستحضره إبداع الشاعر. وإذ تحاول بعض الأشكال الأدبية الأخرى توظيف لغته للاستئناس بشعريته؛ فإنما هي تستجيب للخيال بطريقته، وقد بقيت خصائص الشعر في التجارب التي لا تخرج إلى غيره لتحقيق طبيعته الفنية عبر الفترات الأدبية، ولأن التحول والجدة من هذه الطبيعة أيضا؛ تختلف قراءته من فترة إلى أخرى ومن تجربة إلى غيرها ومن اتجاه إلى آخر، لهذا تعددت اتجاهات الاشتغال على نقده وتحديد مستويات تجاربه، واختلفت آراء دارسيه ونقاده باختلاف وجوه قراءته بين المبني والمعنى.

إن قراءة النص الشعري تولد مما يوظفه خطابه من لغة وأدوات وأساليب تشكل أساس شعريته؛ الصورة، وتنطلق القراءة من موظفات تراكيبه لتتبع مفارقه ودلالاته، غير أن هذه المنطلقات تتطور وتتحدث استجابة للتحولات الناتجة من المتغيرات الثقافية والفكرية والاجتماعية، والشعر من أهم الجوانب الذاتية الذي يمثل أثر الحداثة عليها، ومن هنا فمنطلقات قراءة النص الشعري اليوم تختلف عن تلك التي تعود للتجارب التقليدية، وإذا كانت بعض هذه المنطلقات التي لازمتها قديما حاضرة في تجارب الحداثة اليوم؛ فلأنها أساسية قادرة على التطور أو لأنها جزء من طبيعته التحولية، وهي سبب تنوع النظريات النقدية التي تعالج تجاربه أو تبحث عن الجانب المقابل له.

في البناء الشعري؛ لغة وأساليب وتصويرا، كيف تتم قراءة النص الشعري القديم، وما أهم المنطلقات التي تطورت معبرة عن حدثه ومواقفه للمتغيرات

الحضاريّة والفكريّة والجماليّة، وكيف تشكلت منطلقات قراءة النص الشعري الحديث .

في هذه الورقيات سأحاول الإجابة على هذه الإشكاليّات من خلال قراءة بعض التجارب الشعريّة، ومن خلالها كذلك أحوّل تتبّع تنوع منطلقات قراءة النص الشعري الحديث بأشكاله الثلاثة؛ العموديّ، والتفعيلة، وقصيدة النثر، وسيكون المنهج التحليليّ التّأويلي طريقة قراءة هذه النماذج .

إنّ ما يميّز الشعر في كل عصوره الأدبيّة وأشكاله المختلفة قدرته على صنع الروابط بين الكثير من المفردات ضمن السّياق اللغويّ الظاهر والمعنويّ الخفيّ، وما نعينه يتجاوز العلاقات بين الدال والمدلول إلى مدّ الكثير من العلاقات بين كلّ هذه وغيرها، فالفكرة التي هي من أهم عناصر العمل الأدبيّ تتشكّل بفاعليّة فكّ الرموز في إطار القراءة الفنّيّة التي تتطوّر بتطور الخطاب الشعريّ لتحقيق الشعريّة، وهي الخاصيّة التي تحاول الأجناس الأدبيّة استعارتها من الشعر مفارقة للخروج من المكرّر إلى الفنيّ، لكنها استعارة حساسة لا تتحقّق فاعليتها من خطاب الشعر ذاته، ولا تتجاوز أكثر من الخروج إلى اختلاف الخطاب في السّياق اللفظيّ، وعلى الرغم من أن مفهوم الشعر غير ثابت، وهو يتغيّر مع الزمن؛ إلا أن الوظيفة الشعريّة كما يرى ياكبسون أي الشعريّة عنصر فريد كما يؤكّد الشكلايّون، عنصر لا يمكن اختزاله بشكل ميكانيكيّ إلى عناصر أخرى<sup>(١)</sup>، فهو يرتبط بطبيعة الشعر التي تحاول بعض خطابات الأجناس الأدبيّة استعارة شيء من فاعليتها لصنع شكل أدبيّ مختلف يوظف أساليب المفارقة اللغوية لدى الشعر، وسواء كان الوصف للشاعر أو للشعر؛ فهو يعني التميّز في تشكيل التركيب اللفظيّ الذي يتولّد من التّصوّر والخيال، لكنه لا يتعامل مع اللغة على هذين

١ - ياكبسون، رومان، قضايا الشعريّة، ترجمة: محمّد الولي ومبارك حنوز، دار تبال للنشر، المغرب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ١٩.

المقوّمين بطرائق الأجناس الأخرى، فالشعريّة التي تجدها الدراسات النقدية في الآداب واللسانيّات لها حقيقة الشعر وحده؛ إنها قدرة الشاعر على الخلق الفني، ليس نتيجة للشعور والعواطف كما تراه نظريّة التعبير، وإنما القيمة لقوة الابتكار والخلق الأدبيّ بلغة الإيحاء وقوّة التأثير<sup>(١)</sup>، فالخلق الفنّي هي محور العمليّة الشعريّة؛ إذ نجد أن الأجناس الأدبيّة الأخرى تقوم على وجوه متعددة للتّمايز فيما بينها، كزاوية الوصف أو تعيين ثقافة الشخصيّات أو إبراز ثقافة المجتمع في الرواية، وتكثيف الزمن والأحداث في القصة القصيرة، لكنّ الصّورة الشعريّة وهي نبض التجربة تشكل الاختلاف الذي يصدّم التلقي، أو يكسر توقّعه في الخطاب الشعريّ.

ما الذي يجعل الشعر بهذه الحساسية المفرطة في تعيين وظيفته الفنيّة، ولمّ عليه أن يتحمّل عبء التغيير الخطابي أكثر من غيره من الأجناس الأدبيّة؟.

مع مشاركة الشعر غيره من الأجناس اللغة والتركيب؛ يسلك طريقاً مختلفاً لتحقيق شعريّته، فهو أعمق انهماكات الإنسان وأكثرها أصالة، ويعود ذلك إلى براءته وفطرته لالتصاقه بدخائل النفس؛ فكان الحوار الأول بين الأنا والآخر<sup>(٢)</sup>، ولهذا يخرج إلى الفن وحده حين يعلن عمق إبداعه بعيداً عن المعايير التي ترتبط بالمجتمع والقيم؛ إذ يُبنى على الخروج من دائرة المكرر وخطاب التوجيه فيتبرأ من المباشرة؛ بأن تكون مجردّ كلام منظوم لا يمتّ إلى الشعريّة بصلة، إنه كما يقول الماجدي: «يعمل على القطيعة أولاً مع المعرفة، بمعنى عدم اتّضح اليقين عنده ورسوخ يقينها هي .. ثم إنه يمارس قطيعته مع نفسه .. مع تاريخه الذي آل نصوصاً وصرخات .. ولذلك تبدو القطيعة الشعريّة أعلى أشكال الصيرورة

١- ماضي، شكري عزيز، في نظريّة الأدب، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠١٣، ص ٧٣.

٢- أدونيس، مقدمة للشعر العربيّ، دار الساقى، لبنان، بيروت، طبعة جديدة منقّحة، ٢٠٠٩، ص ٦١.

المعرفية»<sup>(١)</sup>، وقد شكلت هذه القطيعة ميادين للبحث وتتبع المتغيرات التي تخلقها طبيعته الفنية، انطلقت من النص الشعري إلى بيئته وثقافته وأساليب تعبيره .

من هنا كان على التلقي أن يكون مخصوصا بهذه الطبيعة؛ فقراءة النص الشعري يعني مواجهة خطاب لا يراعي معايير القراءة بتقلب رؤيته الفنية المشدودة إلى الدّاخل البشري في تكوين علاقات فهم مختلفة مع المحسوسات والملموسات، وهذه فاعلية في تشكيل اختلاف خطابه، دون الإمساك بطبيعة ثابتة يمكن تثبيت رؤى معينة في قراءة تراكيبه وتحديد معناه، ولهذا نجد الفلاسفة العرب القدماء يصفون أقاويله بالكذب<sup>(٢)</sup>، أي مخالفة الواقع، وهي قضية تعود إلى اللاعقلانية الشعرية، فهو كما يقول كارلوس يوسونيو لم يكن منطقيًا، لا عقليًا بالمعنى التقني، وأشار إلى التعبيرية التي تأتي من التلاؤم التام بين الدال والمدلول<sup>(٣)</sup>، فلا يمكن التواصل معه بالتلقي اليومي أو لغة التناول المباشر؛ إذ تؤدي تراكيبه ومؤشراته إلى تشكيل معنوي يتحقق بالتواصل بين المؤشّر / الدال والمعنى / المدلول، وفيه «تنتقل اللغة من المستوى العام إلى المستوى الخاص ويلعب التركيب دورا أساسيًا في هذا المستوى الخاص»<sup>(٤)</sup>، وهذه الفاعلية تستدعي الخروج من التوازي في محاولة فهم خطاب الشعر، إذ ليس بالإمكان التواصل مع الإيحاء بغير تتبع علاقات التواصل بين الطرفين، فاللغة الشعرية هي لغة الغريب الخارجة عن المكرر اليومي؛ ذلك الملفوظ الحامل رسالة التواصل بين المتكلم والمخاطب في المجلس والشارع، لهذا نجد قدامة بن جعفر يجعل العلم بالشعر في خمسة أقسام، جاء في القسم الثالث بعد قسمي العروض والوزن

١- الماجدي، خزعل، العقل الشعري، دار الرافدين، العراق، بغداد، الطبعة الثالثة، ٢٠٢٠، ص ٥٨.

٢- انظر: عبدالعزيز، ألفت محمد كمال، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين (من الكندي حتى ابن رشد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٨٢.

٣- يوسونيو، كارلوس، اللاعقلانية الشعرية، ترجمة: علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ١٨١.

٤- الماجدي، خزعل، العقل الشعري، ص ٢٤٠.

والقوافي والمقاطع علمٌ غريبه ولغته<sup>(١)</sup>، فالغريب عندهم ما يخالف الخطاب المباشر، أو خطاب فنونهم التي تقوم على المشافهة كالخطابة والسّجع، وعلى الرغم من بلاغتهم في هذين النوعين إلا أن الشاعر عندهم يقف على مكانة لا ينافسه إلا شاعر مثله؛ إذ يرون تفرّده في استخدام اللغة التي نشأ عليها نقدهم الفطريّ؛ والذي يحاولون به موازنة النصّ الشعريّ؛ فتركت الأسواق الشعريّة وتسابقُ الشعراء في مجالس الخلفاء والأمراء نماذج من النقد الفطريّ واللغوي القائم على تمحيص القول وتفضيل الخطاب، «ونكاد لا نشك في أن العرب الأوائل كانوا مدرّكين، ولو عن طريق الانطباع والفطرة، لجملة من خصائصه النوعيّة ولا سيّما ما يتعلّق منها بأهميّة البعد اللغويّ فيه والطرق التي يتشكّل حسبها هذا البعد بحيث لا يتأتّى لكل واحد منهم أن يكون شاعراً»<sup>(٢)</sup>، وهذا الإدراك مرتبط بوعي القراءة الفنيّة كذلك، إذ تشكّل الذائقة اللغويّة ومكانة الشعر عند العرب مساحة عامة لتلقي النصّ؛ لكن الإدراك للخصائص النوعيّة ولّد أسس النقد الذوقي واللغويّ لدى صاحبه ليكون متلقّ فذ، يتفوّق على الآخرين في فكّ تشابك علائق تركيب خطاب الشعر، ومن هنا يتّضح لديهم جيّد الشعر من رديئه، وهو أولى عندهم من أقسام الشعر وخصائصه، وهو ما ساقه قدامة في (نقد الشعر). «وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة، لأن علم الغريب والنحو وأغراض المعاني محتاج إليه في أصل الكلام للشعر والنثر وليس هو بأحدهما أولى بالآخر وعلمنا الوزن والقوافي وإن خصّصا الشعر وحده فليست الضرورة داعية إليهما لسهولة وجودهما في طباع أكثر الناس من

١- بن جعفر، أبو الفرج قدامة (ت ٩٤٨م)، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، تركيا، قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢، ص ٢.

٢- صمّو، حمّادي، التفكير البلاغي عند العرب (أسسه وتطوّره إلى القرن السادس)، منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بتونس، السلسلة السادسة: الفلسفة والآداب، مجلد ٢١، ١٩٨١، ص ٢٤.

غير تعلم<sup>(١)</sup>، فهو يقدّم الجودة التي تقوم على معايير فطرية وفنية ناتجة عن خبرة قراءة الشعر وفهمه ودراسته ومقارنة التجارب غيرها في التلقي، ويتقدّم عنده استخلاص الجيد من الرديء على تحقّق غيره من الخصائص، وهم وإن اتفقوا على أن الشعر الكلام الموزون المقفى؛ لكنهم لا يرون ذلك شعرا، فجعل ابن رشيق الجودة وثقافة الشعر مقدمة على غيرها حين صنّف الشعراء<sup>(٢)</sup>، بل نجده يعيّن الشعر والشاعر بقوله: «وإنما سُمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر بما لا يشعر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجهف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر مجازا لا حقيقة لم يكن له إلا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير . .»<sup>(٣)</sup>، فالتلقي يقرأ الشعر في المعنى المتحقّق من اختراع الشاعر في السياق اللفظي القائم على خبرة الشاعر في بناء التركيب اللفظي، وترتبط الزيادة بالإجادة وإلا كانت عبئا على الشعر، لأن فكرة الشعر الإيجاز بتكثيف المعنى، فيوظف الشاعر الألفاظ بتقدير الإشارة إلى المعنى ومدّ العلاقات بين الدوال والمدلولات.

كما في قول امرئ القيس:

مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا      كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطُّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ<sup>(٤)</sup>

فقراءة البيت الشعري يرتبط بخصوصية التلقي الفني الذي يشكل اكتمال المعنى بما يولده الشاعر بتركيبه اللفظي في قالب الموسيقى عروضيا، فكلمات الشطر الأوّل لا تنتهي عند تدققها اللفظي؛ بل تتصل بإشعاع معنوي يجعل جرسها

١- نقد الشعر، ص ٢.

٢- القبوراني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت ٤٦٣هـ)، العمدة في صناعة الشعر ونقده، مكتبة أمين هندية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م، ص ٧٣.

٣- المصدر السابق، ص ٧٤.

٤- امرئ القيس، الديوان، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٩.

الموسيقىّ فاعلا في المعنى الذي يستخلص من بعد الإشارة، وهو انتظام الصور في التشكيل الموسيقيّ الذي تنشئه القصيدة التقليديّة، «إذ تقوم كما يقول جابر عصفور على مجموعة من الصّور المنتظمة في بنية إيقاعيّة، ذات محتوى شعوريّ أو انفعالي يتفاعل معه المتلقي»<sup>(١)</sup>، فالمحتوى الذي يتوازي مع التلقي يمدّ الأخير علاقات فنيّة ذات انسجام صوتي؛ يشكل غنائيّة تبرزُ تواسلا صوتيا بين الطرفين نشأ من عُرف شعريّ يضع التركيب في اختبار الشعريّة ضمن الإطار الموروث. «فالغنائيّة تنشأ من الموسيقى العالية في الأوزان القديمة كما عند نازك الملائكة ومن ثمّ فهي تعطي تلك الأوزان جواً من العاطفة المصطنعة والخيال»<sup>(٢)</sup>، وبناء على ما سبق من أهميّة كل هذه الدعائم التي تقوم عليها القصيدة عند القدماء؛ فإن التلقي يقوم على انتظار الفرق في القلب العروضي في القصيدة التقليديّة، والخيال يولّد الأدوات التي يجب أن تعمل في هذا القلب، لهذا كان على الشاعر أن يشكّل مفارقتة اللغويّة بمهارته في توظيف الأساليب البلاغيّة، كالطباق والجناس، وغيرها من المهارات اللفظيّة كالحرفيّة التي تولّد الجرس الموسيقي الداخليّ، والتقديم والتأخير، والتوازي اللفظي.

يشير محمد النويهي في كتابه (الشعر الجاهليّ) إلى خطأ استعمال علم البديع؛ فتكون وسائله كالتورية والجناس والطباق اصطناعا لذاتها، والأصل أنها تمكن الشاعر من زيادة انسجام أدائه اللفظي مع مضمونه الوجدانيّ، فهي تحقق وظيفة عضويّة حيويّة في إرهاف الشكل ليكون مكتملا ومنسجما مع ظلال المضمون الدقيقة، أكثر قدرة على إثارته في وجدان القارئ<sup>(٣)</sup>، وتحقيق هذا في التلقي يعني أن يجد القارئ أو السامع باعتبار الطاقة الصّوتية دالة في الشعر

١- عصفور، جابر، مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي)، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مصر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٥، ص ١٩٥.

٢- الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، الطبعة ١١، ٢٠٠٠، ص ٥٦.

٣- النويهيّ، محمّد، الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقويمه)، الدار القوميّة للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، ج ١، ص ١٧.



العروضيَّ فنيّة النص بتحقق هذا الانسجام من خلال أثره الوجداني الذي يشاركه الشاعر، وهذه الوظيفة العضويّة التي يراها النوبيّ.

إن منطلقات قراءة النص القديم تنقسم إلى لفظيّة تشكل مفارقة لغوية في التركيب الشعريّ، وصور تتحقق في هذا الشكل ضمن قالب الموسيقى كما تقدّم، ومن خلالها تتم قراءة النص الشعري القديم، وهذه المنطلقات تُبنى بأساليب بلاغيّة تظهر الخطاب الفني من خلال براعة توظيفها في التركيب الشعريّ، فأنواع التشبيه مثلًا تتفاوت في مستويات تشكيل صورة شعريّة بها، وكذلك الاستعارات وأنواع المجاز، فهل بقيت هذه المنطلقات كما هي في النص الشعريّ الحديث؛ وقد سبق وأنّ أشرنا إلى امتناع الشعر عن الثبات والتكرار، أم انتقل النص الحديث إلى منطلقات جديدة، أو ابتكرها نتيجة الحداثة في الوعي الثقافي والشعري وغيرها من المتغيرات التي تشكّل بنية اللغة الشعريّة، وإذا كان ذلك فما هي منطلقات قراءة النص الشعري الحديث.

سنبدأ بقراءة بيت للمتنبّي من قصيدة في رثاء جدّته من البحر الطويل لنفتح نوافذ فهم منطلقات قراءته على قراءة النص الحديث:

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفُوسَنَا بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمًا<sup>(١)</sup>

تقوم قراءة النص التقليديّ على ما تحدّثه الموسيقى الشعريّة من توافق بين التقسيم اللفظي والتشكيل الفنيّ، غير أنّ رؤية الجانب الفني في خطاب الشعر ولد مع تطور رؤى القراءة وتجاوز الجمود المتعلق بالانشغال بالوزن للأسباب التي مرّت عند قدامة وابن رشيق، ونعني هنا حالة الركود التي أصابت الشعر العربي القديم، بعد نهضته الفنيّة، ويناقدش أحمد أحمد بدوي تعريف قدامة للشعر من

١- اليازجي، ناصف، العُرف الطّيب في شرح ديوان المتنبّي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٠، ص ٣٢٥.

ناحية العلاقة بين النظم والمعنى الخاص بالشعر، ويرى بأنّ قدامة لم يحدد المراد بالمعنى وعرضه عرضاً يميّز به الشعر دون ما سواه من فنون القول<sup>(١)</sup>، وما ندركه من قضايا المعنى التي تعترض تعيين حد الشعر أو تعيين أقسامه عند القدماء هو ما يحدثه خطاب الشعر من اختلاف عن المألوف أو ما يجعل التلقي يعيد احتمالات فهمه، فإضافة إلى وقع التقسيم في بيت المتنبي بتوظيف المؤكّدات اللفظية؛ فإنه يشكل صورة شعريّة ضمن غرض الفخر الذي ينتمي إلى ثقافة التباهي بالنفس أو القبيلة، لكن تصاعد الخطاب في كسر المألوف هو ما قامت عليه الصورة الشعريّة باعتبارها منطلقاً لقراءة النص الشعريّ.

جاء التشبيه في بيت المتنبي بعيداً عن تكرار تركيبه في التجارب التقليديّة، التي يراها الكفراوي من مظاهر البساطة والسذاجة، حيث يعجز الشاعر عن تشكيل وصف منفرد فيربطه بشيء يشبهه<sup>(٢)</sup>، لتكون العلاقات والروابط اللفظية كما لفظياً يتعارض مع الإيجاز الشعريّ، وأداة التشبيه (كأن) تحوّل المتخيل إلى مدلول قابل لتأويل الكثير من علاقات التشكيل الفني، ولهذا فقراءة البيت ستقوم على الجانب الذي ميّز ذروة تصاعد الخطاب، ومع أنّ الصورة لم تتولّد مباشرة كما تفعل الاستعارة الحديثة؛ لكنها في فترة الثقافة الشعريّة للخطاب كانت ناجزة لاختلافه، وهكذا نجد أنّ الوزن والتركيب اللفظي والصورة باعتبارها نتيجة للخطاب تشكل كلها مجتمعة منطلقات لقراءة النص الشعري القديم، لكن اختلاف الخطاب هو المعنى الذي يحدثه لدى المتلقي، والذي يراه بعض النقاد القدماء غريب الكلام.

١- البدويّ، أحمد أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ١٩٩٦.

٢- الكفراوي، محمد عبدالعزيز، الشعر العربي بين الجمود والتّطور، دار القلم، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ص ٢٢.

وبالعودة إلى الشعر الحديث الذي سبق أن طرحنا تساؤلنا عن منطلقات قراءته مقارنة بمنطلقات قراءة الشعر القديم؛ فإننا أمام تحولات واسعة في الفن فرضتها تغييرات ثقافية وفكرية واجتماعية، وما تمثله الفنون بأنواعها هو انعكاس هذه التحولات على الذوات، والشعر بالنسبة لها «قصد واع ينهل من النفس ومن شحناتها»<sup>(١)</sup>، تحيل طاقته إلى ما تتركه هذه التحولات من تجارب تعبر عن موقف متعدد لأشكال الرفض والقبول أو تعيين شكل آخر للعالم بمخيلة الفنان كما يراه ويتمناه. «ورعاة الفن ومؤيدوه يعمدون بعد اكتسابهم تذوقاً لذلك الفن واسباغهم قيماً عاطفية عليه إلى إظهار الرغبة في المزيد منه»<sup>(٢)</sup>، وهو ما يحققه الشعر، إذ وعلى الرغم من فترات خموده يستعيد طاقته بإصرار الشعراء كغيرهم من الفنانين على عمق الحياة في الداخل الإنساني، ويقوم الشعر على هذا الإصرار بتطور خطابه، والذي بطبيعة الحال يبني بتطور أدواته الفنية، ونستطيع أن نرى قدرة اللغة على الانسجام مع ثقافة العصر في تطور خطاب الشعر، فما يقدمه الشعر باعتباره فلسفة اللغة الوجه المتجدد لها، فألفاظه لا تعمل في الكلام المدني المباشر؛ بل في الانحراف اللغوي الذي يجد في مساحة الشعر تجرداً يعبر عن الصيرورة البشرية، والشعر كذلك كغيره من الفنون ينشأ في البيئة الاجتماعية أو ينشط فيها، ومن طبع المجتمعات النظر إلى التغيير استجابة لتقدم رؤى أو رغبات أجيالها، وكذلك «من الطبيعي أن التغيير الاجتماعي المتطرف والاضطراب أو المقدمات التي ترهص بالتغيرات المتطرفة القادمة من شأنها أن تدعم القوى التي تعمل على التغيير والتنوع في الفن»<sup>(٣)</sup>، فلا يمكن أن يتصل الشعر بأدوات قديمة لا تمنح المتلقي الحديث تلك المقاومة المرتبطة بقراءة تخلق لها منطلقات ترتبط بوعي فني معاصر؛ ليس بالضرورة أن يقطع صلته بالأدوات الشعرية القديمة.

١- الماجدي، خزعل، العقل الشعري، ص ١٦٦.

٢- مونرو، توماس، التطور في الفنون، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد وآخرون، مصر، القاهرة، ٢٠١٤، ج ٣، ص ٢٣٧.

٣- المصدر السابق، ص ٢٣٨.

إن الشعر الحديث لا يختلف عن الشعر القديم في الانسلاخ منه باعتباره عبئاً؛ لكنه مرحلة من مراحل التعبير عن الذات الإنسانية، والحادثة فاعل متكرر في كل عصر؛ فكل عصر أدبي له حداثته، ولهذا فالشعر إما أن يكون قادراً على استيعاب الرؤى الإنسانية في زمنه وإلا فمكانه النسيان أو فليبحث له عن زمنه الراحل، ونستحضر هنا سؤال عز الدين إسماعيل «هل يُمكن أن يكون الشاعر إلا عصرياً؟»، أعني هل يملك إلا أن يكون معبراً عن عصره من وجه أو آخر، وبعبارة أخرى أيمن أن يعيش شاعر في عصر ويعبر في الوقت نفسه عن عصر آخر؟<sup>(١)</sup>، فالشعر بحث عن مدى واكتناه عن المستقبل، يحمل في طياته أدوات الاستجابة للوعي الفني المرادف للتطور، وفي نفس الوقت ينطلق من رؤية المستقبل في ماضي الإنسان وحاضره، والشعر الحديث استوعب الحقيقة الإنسانية أو صوت الذات الدفين تحت ركام المدينة التي استولت عليها لتحقيق مصالحها على حساب حقيقته وصلته بالحياة.

شكل النص الشعري الحديث أدواته من الحداثة المعاصرة، والتي هي وعي جديد بمتغيرات الحياة واستجابة حضارية للقفز على الثوابت وتأكيد استقلال العقل الإنساني تجاه التجارب الفنية السابقة<sup>(٢)</sup>، فالأدوات معنى ومبنى ثقافي وعلامات حضارة تحمل أثر المتغيرات ووعي الإنسان بجدة الحياة، وضرورة البحث عن أشكال أخرى في التواصل، وإذا كانت اللغة كما يرى كمال بشر هي أساس تشكيل سلوك الإنسان وطرق تفكيره، وطموحاته ومحيطه<sup>(٣)</sup>؛ فاجتماع كل ذلك بالإضافة إلى ما يحققه الشعر من فرق للذوات في تجاربه الفنية يعني

١- إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر (قضايا وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة (مزيدة ومنقحة)، ص ٩.

٢- المهنا، عبدالله أحمد، الحداثة وبعض العناصر المحدثة في القصيدة المعاصرة، عالم الفكر، المجلد ١٩، العدد ٣٥، (أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر)، ١٩٨٨، ص ٥.

٣- بشر، كمال، علم اللغة الاجتماعي (مدخل)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧، ص ٢٢.

رؤية مختلفة للكون والمحيط، ولهذا يمتلك مناخات تطوير أدوات خطابه الشعرية الحديثة، وبما أن الشعر هو المتخيل الذي تشكله الملفوظات / المؤشرات في الخطاب الشعري؛ فالنص الحديث يُنتج المتخيل بكسر الملفوظات في تشكيل المتخيل، وتحقق الصورة الشعرية بعلاقة الملفوظ الغريب، وهذه العلاقات بين المؤشرات اللفظية والمعنى تطوّرت تدريجياً في خطاب الشعر، فتحوّلت قراءة النصّ من تجاهل كلفة النص التي فرضتها هيمنة التفكير النقدي القديم؛ إلى وحدة النص الشعري في الرومانسية العربية مثلاً<sup>(١)</sup>، فالنص الشعري يولد من انعكاس المحيط على الذات، وخروجاً على القراءة التقليدية التي تتبّع الروابط في قالب الموسيقى الموروث، بل وتنشغل بهذا الأخير عن المتخيل؛ فقراءة النص الحديث تراه نفساً بشرياً يعبر عن موقف عميق، فالرومانسية العربية ارتبطت بوعي الشاعر بما يدور حوله من أوضاع مرتبطة بحياة الفرد وشوقه إلى الحرية الذاتية<sup>(٢)</sup>، فتشكلت لهذه الحرية أدوات شعرية تطورت خلال فترة القرن العشرين الشعرية لتكون منطلقات مختلفة لقراءة النص الشعري الحديث؛ وهذه الأخيرة بدورها تطوّرت لتكون قادرة على الوعي بتجارب جديدة.

لنقرأ من نصّ البُحترِيّ من البحر الطويل:

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاكِحًا      مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
وَقَدْ نَبَّهَ النَّيْرُوزُ فِي غَسَقِ الدُّجَى      أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا<sup>(٣)</sup>

- ١- عبابنة، سامي، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، سامي عبابنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٨.
- ٢- الجبوسي، سلمى الخضراء، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة: عبدالواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧، ص ٣٧٧.
- ٣- البحترى، ديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص ٢٠٩٠.

ومن نصٍّ آخر للشابّي من البحر الكامل:

كَانَ الرَّبِيعُ الْحَيُّ رَوْحًا، حَالِمًا      غَضَّ الشَّبَابِ، مُعَطَّرَ الْجِلْبَابِ  
يَمْشِي عَلَى الدُّنْيَا، بِفِكْرَةٍ شَاعِرٍ      وَيَطُوفُهَا، فِي مَوْكِبٍ خَلَابٍ<sup>(١)</sup>

إن طبيعة اللغة الشعرية الاستحواذ على مكنات تشكيل الخطاب الفني الذي يتصل بالهوية الشعرية، وكل قراءة تحاول مدّ التركيب الشعري بعلاقات مختلفة بين المفووظات والمتخيل، وكما يقول ياكسون: «حتى لو تمكنا من تحديد الأدوات الشعرية النمطية لدى شعراء عصر ما فإننا لن نكون بذلك قد اكتشفنا بعدُ حدود الشعر»<sup>(٢)</sup>، وهذا ما يتصل بمدّ العلاقات إضافة إلى فعل الاستعارة الحديثة في النص الشعري، وقراءة شعرية بيتي البحرّي تقوم على تشكيل مشهد تبنيه الاستعارة بجملة من المفووظات، والمستعارات في التركيب الشعري حملت بناء الصورة على الرغم من فاعليتها الفنية في وقتها الحاجة إلى رسم صورة متخيّلة في مشهد عديد الجوانب، والمعنى الذي يتحقق من البيت يتصل بكل ملفوظ يعود إلى المفرد في المشهد، إن التصوير الشعري عند سيسل دي لويس يقوم على أن القصيدة تستطيع أن تكون صورة من جملة صور لم تكن رائجة إلى زمن الرومانتيكية، فهي رسم بالكلمات، بالوصف والمجاز والتشبيه، تأتي الصورة في عبارة أو جملة الوصف المحض؛ لكنها توصل إلى خيالنا شيئاً أكثر من انعكاس متقن للحقيقة الخارجية<sup>(٣)</sup>، فالصورة منطلق قراءة ناتجة من مشهد تمثيلي في بيت البحرّي، والمتخيل يحقق الصورة مشتتة الجوانب بتعدد المستعارات

١- الشابّي، أبو القاسم، الديوان، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٣٣.

٢- ياكسون، رومان، قضايا الشعرية، ص ١٠.

٣- لويس، سيسل دي، الصورة الشعرية، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي وآخرون، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، ١٩٨٢، ص ٢١.

في الخطاب، انقسم خطاب الصورة إلى مشهدين منفصلين على الرغم من علاقتهما؛ إذ يحوي الأول الثاني، ويمثّل الثاني بعض مظاهر الأول، بينما في بيت الشابي، فالصور تتابع منفصلة ومتصلة في وحدة عضوية مثلت صوراً ومشهداً؛ يمكن لكل صورة أن ترتبط بفكرة الشاعر ويمكن أن تكون صورة متخيّلة لمستعار واحد شكله الخطاب من جهات عدّة تلتقي كلها في أدوات التشكيل، وهذا التعبير يعود إلى الحرية الذاتية التي يستقيها الرومانسيون من الطبيعة والمحيط، «وما تميّز به الصورة الفنيّة عند هؤلاء الشعراء أنهم يصفون على الخارج صفة الداخل؛ فهم يسقطون أحوال أنفسهم على ما يتأملونه حولهم؛ فإذا الأشياء توج بالحركة والحيوية»<sup>(١)</sup>، فتكون الصورة منطلق قراءة نفسيّ، بُني على الذات التي انعكست على المحيط، ولهذا نجد أن صور أبي القاسم الشابي هي ذاته الهائمة في جنبات الربيع؛ شاعراً يمشي في الدنيا بموكب الطبيعة، جاء المجاز كلياً في وحدة واحدة؛ تُقرأ الصورة فيه بمتخيّل حيويّ يختزل الاستعارات في مستوى واحد كثّف جوانب الصورة الواحدة التي تكوّنت من عدّة صور مرتبطة بمشهد واحد، رسمه التركيب اللفظي دون الاعتماد على روابط وعلاقات لفظية كثيرة، بينما توصل البحري إلى مشهده بتصوير متوسّع وظف فيه الكثير من العلاقات التي اعتمدت على التفسير والاستيقاف والشرح بالإضافة إلى المسافة بين الربيع ومظهره في البيت الثاني؛ وهي مسافة يبرزها غياب الوحدة العضوية في النص القديم.

الصورة الشعرية هي المنطلق الذي تراقب حركة النص بها، بل هي الشعر، وليست أداة، فالأدوات تأتي لتكون الصورة، وتجتمع في التركيب اللغوي لتخرج منه بالصورة، وليوظف الشاعر من أي عصر كان الأدوات البلاغية في التركيب الشعري فلا يكون شعره إلا بالصورة، أو مجموعة صور تشكّل صورة

١ - علاّق، فاتح، النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث (الرابطة القلمية أمّودجا)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ٣٦٨.

واحدة أو مشهدا شعريًا، تتعدد الأدوات والأساليب، وتختلف من عصر إلى آخر؛ لكنها تصل إلى الصورة.

تتعاون الأدوات الشعرية في إنتاج الصورة الشعرية استجابة للمخيّلة، وهي مظهر يميّز الشاعر في قدرته الفنيّة على تحقيق فعل الخيال؛ حيث تترجم الصورة الشعرية فاعليّة أدوات الشاعر، وتنطلق القراءة من تتبّع مؤشّراتها في النص، فالأساليب البلاغية قد تثقل تركيب الخطاب الشعريّ، وقد يكون توظيفها التقليديّ مثقلًا بالملفوظات؛ وهو ما قد لا تستسيغه القراءة الحديثة، ويرى عاطف جودة بأن اللانهاية والانقسام هما ما يميّز صور الخيال؛ فالخيال يبدع ويشكّل صورة من المدرك الحسيّ، وإذا كان المدرك لا يستنفد فالصورة لا تنتهي، وهذا يحتاج إلى ذات مُدرّكة، والانقسام ناتج من علوّ الصورة على المحسوس على الرغم من ارتباطها به، وهنابعث التوتّر<sup>(١)</sup>، وعلاقة الشاعر بالأشياء والموضوعات حساسة جدًا تمثّلها حساسية الشعر، ولهذا كان الرومانسيون يترجمون المدركات بحساسيتهم منها، وقد نقلوا التجربة الشعرية إلى ملقّى طرق، تحوّل الخطاب في مرحلة لاحقة من مراحل الحداثة إلى باحث عن ذوات شعرية، «فالحداثة ترتبط بوضع موقف معرفي وفلسفي شامل للإنسان إزاء ما يحيط به من ظواهر مختلفة في المعرفة أو الحياة»<sup>(٢)</sup>، فاختلّت الحياة وتطوّرت ظواهر المعرفة، كما صارت مواقف الذات من المحيط أكثر حساسية بفعل حدّة الزمن وعلاقة الذات بالأشياء والذوات الأخرى، كلّ هذا طرح مادّة جديدة للأدوات الشعرية، فالاستعارة التي تقوم على علاقات تمثّلها الملفوظات في التركيب الشعريّ صارت تقليدية، ومثّلتها كلمة واحدة غريبة في التركيب الشعريّ، وبطبيعة الحال تغيّرت منطلقات قراءة النص الشعريّ؛ بل تغيّرت قراءة تشكيل الصورة الشعرية.

١- نصر، عاطف جودة، الخيال (مفهوماته ووظائفه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤، ص ٢٦١.

٢- الماجدي، خزعل، العقل الشعريّ، ص ١٩٩.



الانطلاق في الحياة والتخلص من القيود أين كان نوعها في الفن يمنح المبدع حرية أدوات تعبيره، وقد رأينا دور الرومانتيكية في إذكاء الحرية الذاتية لدى الشاعر؛ فجاءت صورته نابضة بكل مواقفه من الحياة والطبيعة وغيرها، كما استطاع أن يكون باحثاً عن الفضاء الشعري؛ فحرر خياله وأدواته ولغته، وقد استطاع الشعراء الجدد أن يحولوا معاني الحياة ومتغيراتها ومواقفهم منها مادة شعرية تمثلت في اللغة والتركيب والصورة الشعرية، كما أن الشعرية الحديثة تتجاوز الانشغال بالأساليب القديمة لتشكيل خطاب شعري يحقق معنى؛ إذ حققت الثقافة الفنية للنص الحديث انفتاحاً على علوم وفنون أخرى، وقد ساهمت هذه كثيراً في تشكيل رؤية مختلفة للشاعر والمتلقي، وباعتبار الأخير مضيفاً إلى النص حياة أخرى أو جزءاً من القراءة الحديثة؛ فإنه يعتبر كذلك محققاً لكثير من منطلقات القراءة، وهذا الجانب الجمالي لا يقل أهمية من تشكيل النص وبناء أدواته.

تشكل اللغة منطلقاً شعرياً في الجانب الفني الذي يحقق به الشعر خصوصيته؛ وإذا كان الشعر القديم يقوم على توظيف هذه الطاقة من خلال الغريب كما سبق؛ إلا أن ذلك يعتمد على علاقات متشابهة في تركيب الخطاب الشعري، وإلا فالثقافة اللغوية والمشارك المعجمي في محيط التجربة يجعل منها نسجاً مكرراً من بناء الصور بالأدوات البلاغية، ولهذا كان عمل صنعة الشعر في الشعر التقليدي هو الأقرب إلى الإبداع، ونجد طرح هذه القضية لدى جابر عصفور كغيره من المهتمين بالصورة الشعرية في الشعر العربي القديم في علاقة الشعر بالرسم؛ باعتباره براعة في الجمع بين الأشياء وتصويرها، كذلك هو في الشعر؛ الصياغة وحسن التأليف بين العناصر، وكذلك النسيج الحذق والنقش الرقيق<sup>(١)</sup>، وهذا يتصل باختيار المعجم وحسن التوظيف، وتبقى اللغة مادة خطاب الشعر الأولى؛

١ - عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢، ص ٢٨٩.

لكنها في النص الشعري تتجاوز سلطة المعجم إلى سلطة الدهشة، فالتلقي يدور حول المكان الذي تهيمن فيه الكلمة، ومنه تعيّن اتجاهاتها المعنوية والدلالية. وهذا جزء مهم من (الكفاءة) في هيكل القصيدة عند نازك الملائكة؛ فاللغة عنصر أساسي في هذه الكفاءة، تحتوي على كل ما تحتاج إليه لتكون مفهومة<sup>(١)</sup>، ويبقى أن يشكل الشاعر فاعلية مكانها، كما أن التركيب الشعري قد يأخذ اهتمام التلقي أو يشغله إذا كان على الصورة أن تتحقق بالكثير من العلاقات اللفظية.

### نقرأ لنازك الملائكة:

أيها الشاعرُ الذي يسهرُ الليلاً وحيداً مُستغرقاً في الجمود  
 مُحرقاً روحه بخوراً على حُبِّ (أبولو) ووحية المنشود  
 ساهداً حانياً على القلم الشّا عر يرثي الدجى ويبكي السنينا  
 راسماً للحياة صورتها المرّة بين الجيع والبائسينا<sup>(٢)</sup>

نقرأ النص من حيث نجد دهشة اللغة في التركيب، والكلمة الغريبة في مكانها واضحة ولا تحتاج إلى بحث معجمي يكشف معناه، كما أنها لا ترتبط بالتركيب بروابط وعلاقات لفظية. تصنع اختلاف الخطاب الذي جاءت فيه بهذه الغرابة، (نفسه) تعيّن العلاقة بين فعل الحرق وغير الملموس، مادتان من حقلين مختلفين، ولا تزال التجربة تدين بالولاء إلى التراث؛ لكنها تنظر إلى فاعلية أخرى للغة، أن تتحرر لغة النص الشعري الحديث يعني أن تستبدل رشاقة الكلمة بثقلها في التركيب، قبل ذلك في الماضي كانت هناك اختراقات شعرية بتجارب شعراء عرب، لكنها لم تُدرج ضمن نماذج الباحثين القدامى؛ فقد سكنت رغبة التغيير

١- الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، العراق، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٦٥، ص ٢٠٥.

٢- الملائكة، نازك، الديوان، دار العودة، لبنان، بيروت، ١٩٩٧، المجلد الأول، ص ١١٦.

الشاعر منذ زمن بعيد<sup>(١)</sup>، تولد من طبيعة الشعر والشاعر؛ فلا معنى للشعرية إن لم ترتبط برؤية الأفق، وهذه الرغبة شملت كل ما يتعلق بالشعر وخطابه؛ اللغة والشكل والمعنى، ونحن لا نرتبط بطريقة الماضي في البحث عن الدلالات الشعرية التي من المنتظر أن تتحقق بخطاب الشعر فنّيًا، فالشعر ليس ما يُقال؛ بل كيف يقال.

(نفسه) في بيت نازك الملائكة محور الاستعارة، وتقرأ الكلمة بمدّ شبكة العلاقات بين الدال (الغريب)، والمدلول الغائب، وعلى عكس البلاغة القديمة التي تركز في فاعليتها على المشبه والمشبه؛ فيدور كل من التشبيه والاستعارة على المشبه والمشبه به من حيث ذكر أركان التركيب أو حذف أحدها؛ فالكلمة تأتي في علاقتها بالمشبه به منقطعة عن ثوابت التصور، بمعنى آخر نقرأ الكلمة من حيث ما تخلقه من غربة دلالية، إضافة إلى ما تحدّثه الكلمة من إشعاعات تأويلية تنطلق منها قراءة النص الحديث، فكلمات البياتي مثلاً (أخيلة، شفاه، الأنسام، معابد) في مقطع من نصّه (حلم في كوخ) توحى في جدّة خطاب النص بصور شعرية تشكل مشهدا الموقف الشاعر من متغيّرات نفسية ترتبط بال مساء في لوحة مليئة بألوان نسجتها اللغة بمعجم يسير، وألفاظ حرّة تنتقل في سلّم شكل شعريّ يجمع بين الموسيقى وتداخل توزيع التفعيلات، فتنتقل قراءة النص من العلاقة بين الكلمات والسياق؛ إذ يشي هذا التداخل بين الخصائص باضطراب الحالة التي يصوّرها المقطع.

لا تُطْبِقِي الأَجْفَانَ عَنْ حُلْمِي فَأَخِيلَةَ الْمَسَاءِ  
وَشَفَاهُ هَذَا اللَّيْلِ وَالْأَنْسَامُ تَصْدَحُ بِالْغِنَاءِ  
وَمَعَابِدُ الصَّفْصَافِ وَالْأَوْدَاءِ تَحْلُمُ بِالضِّيَاءِ

١- بوسريف، صلاح، الشعر وأفق الكتابة، منشورات الاختلاف، الجزائر، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص٣٧.

## يَا زَهْرَةَ الْفِرْدَوْسِ فِي كُوخِي تَنَامِينَ الْمَسَاءِ<sup>(١)</sup>

لغة الفن لغة انفعاليّة تشكل الصورة فيه وحدة التوسل الحيوية المعقّدة كما يقول نعيم اليافي فبناء الشعر صُوريّ، ظل الشعر يحمل هذه الطبيعة في ولادته من الصورة؛ على الرغم من حضورها على درجات ومستويات مختلفة وأشكال متعددة، تظهر أصالة خلقها، وقيمتها الفنيّة الشعريّة، وكثيرا ما تحمل خصوصيّة<sup>(٢)</sup>، وكلما كان الشاعر أكثر إيجازا في تشكيلها كان أقرب إلى تحقيق الفن بها، وهذا الأمر ولد مع الشاعر يتطور عبر فترات الشعر، فالصورة المتشكلة من المتخيّل في القراءة عبر اللغة تتابع أجزاءها في مشهد ينقل به الشاعر انفعاله بتركيب لفظيّ بسيط، جمع فيه الشاعر تعارض الخصائص والسّمات، وتداخل المحسوسات وغير المحسوسات، وعلى الرغم من المسافات بينها؛ لكن القراءة تنطلق من لغة الصورة المتحقّقة، وتمثّل الكلمة في مكانها منطلق قراءة الصورة.

إنّ النصّ الشعري الحديث في شكله العمودي لا يشكّل تجربته اليوم بعيدا عن المتغيّرات الثقافيّة والفنيّة، ولا يمكن أن تموت ثروة غنائيّة لمجرّد أن تنفّر الأذواق والإمكانات الشعريّة، وميراث فني كالشعر في ثورته يرتبط بشعر القدماء بروابط قادرة كغيرها في بقيّة الموروثات البشريّة في الفن على أن تستعيد تأثيرها وجلالها ضمن المتغيّرات، «والأعراف الشعريّة التي تتأصل في لغة ما عند جهاد فاضل مهما تغيّرت في مناخ التجديد والثورة الشعريّة؛ فإن شيئا منها (يقلّ أو يكثر) يظلّ فيها، كجزء من منطلق اللغة وعصبها، ومن تفاعل الثقافة ومواجهتها للأمر فيظلّ فيها طبيعته قادرة على التغيير ولكن إلى حدّ»<sup>(٣)</sup>، فالتقسيم الشعريّ

١- البيّاتي، عبد الوهاب، الأعمال الكاملة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، طبعة منقّحة مزيّدة، ١٩٩٥، المجلد الأول، ص ٢٢.

٢- اليافي، نعيم، مقدمة لدراسة الصورة الفنيّة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سورية، دمشق، ١٩٨٢، ص ٣٩.

٣- فاضل، جهاد، أسئلة الشعر (حوارات مع الشعراء العرب)، الدار العربيّة للكتاب، مصر، القاهرة، ص ١٢٦.

الذي تهيم به اللغة الانتقالات المترادفة بطبيعتها المنطقية؛ لا يمكن أن تنحل لمجرد أن يضيق بها القلب الموروث، فالموسيقى الشعرية لم تولد إلا من قدرة اللغة على الاستجابة للغنائية والترادف الصوتي، «ومن يراجع شعرنا المعاصر جميعه يجد كيف بقيت أعراف كثيرة من العهود الكلاسيكية ملازمة له، رغم محاولات التجديد والتحديث الجادة»<sup>(١)</sup>، تستعيد شعريتها بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، معتمدة على تجذرها في الذائقة الفنية، ولهذا نجد لهذه التجارب جمهورا واسعا ومؤسسات داعمة، فلا يمكن أن نقطع الجذور لتتجدد أوراق الشجرة، ويرى أدونيس آية نظرة من يرى أن الاختلاف عما سبق دليل على الحداثة، وهؤلاء هم أصحاب وهم الاختلاف عن القديم، ويعود ذلك إلى استيهام حداثتنا السائدة في الظاهرة الشعرية<sup>(٢)</sup>، فلا علاقة للتحديث بقطع الجذور أو تجاهل ثقافة عصور أمة في ظاهرة ما؛ فكيف إذا تعلق بالفن المولود من رحم لغة.

نجد أن النص العمودي ومنذ قبيل القرن العشرين يتحرك في حداثته الشعرية في الخروج من تحت ركام الأسلوب واللغة الشعرية القديمين بعد فترة ركوده في العالم العربي، ولم يكن النظام العروضي في الموروث الغنائي معضلة الشاعر الكبرى؛ على الرغم من محاولات التنوع في القوافي والخروج بأشكال تتحرر منها كالشعر المرسل، «وظلت روح القصيدة القديمة، بتقاليدها الفنية هي المسيطرة، رغم الخروج إلى المقطعات، أو الرباعيات أو ما إلى ذلك من صور التقسيم التي أمكن إدخالها إلى القصيدة، تخفيفا من حدة الأوزان أو رتبة القوافي»<sup>(٣)</sup>، وغيرك ذلك كان الشاعر ينظر إلى أفق التغيير الذي هبّ رياحه الثقافية والفنية والفكرية على الأدب العربي، ففرضت على التجارب تحررا من الأساليب البلاغية والأدوات الشعرية القديمتين استجابة إلى حرية الشاعر الذاتية.

١- المصدر السابق، ص ١٢٦.

٢- أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩، ص ٩٣.

٣- إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية)، ص ٤٥.

كان على التلقي كذلك أن يقرأ النص العمودي الحديث بعيدا عن هيمنة القلب العروضي أو أن يحكم قراءة النص الشعريّ بمعايره القديمة، فالتوزيع أو التقسيم الشعريّ صار جزءا من المعنى بعيدا عن التراتبية المملّة، والتكرار الموسيقيّ الأكثر أهميّة من المعنى، وبسبب تغيّر الحساسية الشعريّة في بداية القرن العشرين كما ترى سلمى الخضراء الجيوسيّ نبغت عبقرية تصارع كلاسيكيّة عميقة الجذور لدى بعض شعراء هذه الفترة، تمثّلت في حيوية جديدة بثّت الحداثة في الرموز والصور الشعريّة، والخروج على الخيال المشلول، كما تطورت أساليب مقاربة الشعر<sup>(١)</sup>، ولم يعد النص العمودي الحديث ذلك القلب الذي يحدث فرقه في موسيقاه؛ فقد اتصل بالذوات الشاعرة عبر تمكين الفنيّة الحديثة من تركيبه الشعريّ ليكون خطابه صورة ودهشة لغوية وفكرة فلسفيّة تمنع في تعيين الموقف من موضوعات الوجود.

تشير سلمى الخضراء إلى الدور الذي لعبته تجربة عمر أبو ريشة في منح الشعر حيويّة جديدة، وكانت ذات حساسية أكثر حداثة؛ لما أفاده من التجريب والتجديد في تراث حلب الشعري المستقلّ، إضافة إلى التعليم المختلط في الجامعة الأمريكيّة ببيروت؛ حيث التقى بشعراء آخرين أفادوا من الثقافة المختلطة<sup>(٢)</sup>، وعلى رأس ما يصقل التجربة الشعريّة القراءة للآخر؛ إذ يجد الشاعر تنوعا في الأساليب الشعريّة وأدواته الفنيّة، فإذا كان يكتب في نفس الاتجاه الشكليّ شكلا ومضمونا؛ فإن التجارب التي تعدد أدوات ولادتها أمامه تزيه طرقا أخرى ليستقل من منطلق آخر يتبعه من المتلقي، فهو يعمل على تشكيل خطاب الاختلاف؛ لهذا نجد تعدد الأصوات الشعريّة في الجيل الواحد والمدرسة الشعريّة الواحدة، ونجد تنوع البصمات الفنيّة في تجارب المدرسة الواحدة، أما إذا كان الشاعر يكتب في شكل

١- الجيوسيّ، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص ٢٩٤.

٢- المصدر السابق، ص ٢٩٥.

آخر أو مضمون مختلف أو الاثني معاً؛ فإنه يفيد من الأدوات الفنية في تعزيز اتجاهه، واليوم نجد أن الأشكال الشعرية الثلاثة تفيد من أدوات بعضها البعض، كما نجد أن انفتاح الأشكال الشعرية على بعضها أو على غيرها من الأشكال الأدبية قد جعلها قادرة على ابتكار أدوات مشتركة تعمل في كل شكل حسب خصائصه، ومن هذا التداخل تولد منطلقات قراءة جديدة في النص الشعري وتتجدد أخرى تفتح المجال لحيوات أخرى في قراءته.

نقرأ في نصّ (عاصفة) من البحر الخفيف:

كفكفي الدّمع .. لن يجيء بَنَعْمَاكَ  
 دَمْعٌ .. وَلَنْ يَرُوحَ بِبُؤْسِكَ  
 اتّخافين مَوْرِدًا يَقْدِفُ الوَحْشَةَ  
 والرُّعْبَ فِي دَجَنَةِ رَمْسِكَ  
 وَيَسْلُ الأَشْبَاحَ مِنْ سُرْرِ البغي  
 فَتَنْقُضَ حُومًا حَوْلَ رَأْسِكَ<sup>(١)</sup>

أين نجد حداثة الحساسية الشعرية في أبيات أبي ريشة السابقة. بعيداً عما تراه الجيوسي في تجربته؛ يذكّرنا معجمه الشعري بتراكيب الشعراء العرب القدامى، غير أنه يعيد المعجم بحيوية مختلفة، فالمصطلحات تتجدد بدماء جديدة؛ ومن هنا يكون ابتكار منطلق حديث لقراءة نصّه الشعري، فتوظيف المعجم الشعري التراثي في التركيب الحديث يولد شعرية جديدة؛ ومرحلة الشاعر كانت مرحلة تحدّ في خلق نماذج شعرية ذات حياة مختلفة، «ويشهد التجريب المستمر في الفن والأدب على نمو الإدراك الواعي للتغيير عند الفنانين والأدباء»<sup>(٢)</sup>، إذ يمثل

١- أبو ريشة، عمر، الديوان، دار العودة، لبنان، بيروت، ١٩٨٨، المجلد الأول، ص ٣٤٦.

٢- المهنا، عبدالله أحمد، الحدائث وبعض العناصر المحدثه في القصيدة العربية المعاصرة، ص ٧.

الفن أعلى مستويات التعبير عن هذا الإدراك، وتمثّل الأدوات الشعريّة إدراك الشاعر أهميّة التغيير في تشكيل تجربته ومنطلقات قراءتها، وهذا التوافق بين الشاعر والقارئ يأتي تلقائيًا من تطوّر التجربة الشعريّة استجابة للمتغيّرات الفنيّة المعبرّة عن التحوّلات الاجتماعيّة والثقافيّة والفكريّة، وعندما نتذوّق القصيدة نرجع هذه النتيجة الجمالية إلى عبقرية الشاعر وروح العصر؛ من خلال ما تأثّر به كغيره من الشعراء<sup>(١)</sup> من هذه التحوّلات، وثقافة أبي ريشة الشعريّة في إفادته من المحيط الشعريّ وجمعه بين تراثه الشعريّ ورغبته في التحديث؛ مكنته من تشكيل منطلقات قراءة تجربته الشعريّة، فالتنوع بين الأساليب البلاغيّة كالأمْر والاستفهام والنفي والجملة الخبريّة في تركيب شعريّ رشيق بنى هذا المنطلق دون تكلف في شعريّة صورة فنيّة؛ ربطت بين التجربة الكلاسيكيّة والتركيب الحديث برومانسيّة الخطاب الشعريّ.

إن لقضيّة العلاقة بين الوزن والمعنى كما يرى شكري محمد عياد مكانة هامة في الدراسات الأوربية الحديثة على عكس الدراسات العربيّة التي انشغلت كثيرا باللفظ والمعنى، وكان من عوامل هذا الاهتمام ظهور حركة الشعر الحر، وما أثارته بعدها من اهتمام بالدراسات العروضيّة؛ كمشكلة استقلال القيم الجماليّة عن سائر القيم، وكذلك دراسات الإيقاع الطبيعيّة باستخدام أجهزة القياس<sup>(٢)</sup>، ويعود ذلك إلى ما فرضته هذه الحركة على الذائقة الشعريّة من منطلقات قراءة جديدة بعيدا عن الانشغال بالمعنى داخل قالب الشعريّ، وقد حقق الشعر الحر أمنيّة الذات الحرة في خطابها الشعريّ، بل إن هذه الظاهرة الشعريّة أثّرت في قراءة النص العمودي وقراءة معنى موسيقاه الشعريّة.

١- مكّاوي، عبدالغفار، ثورة الشعر الحديث (من بودلير إلى العصر الحاضر)، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ١٩٧٢، ج ١، ص ٢٨.

٢- عياد، شكري محمد، موسيقى الشعر العربي (مشروع دراسة علميّة)، دار المعرفة، مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٨، ص ١٥٢.



نقرأ من نصّ البيّاتي (سوق القرية) من البحر الكامل:

الشمسُ، والحُمُرُ الهزيلةُ، والذُّبابُ

وحذاءُ جُنْدِيٍّ قديمٍ

يَتَدَاوُلُ الأيدي، وفَلَّاحٌ يُحَدِّقُ في الفِراغِ:

«في مطلع العام الجديدُ

يَدَايِ تَمْتَلِئَانِ حَتْمًا بالنَّقودِ

وسَأَشْتَرِي هَذَا الحِذاءَ»<sup>(١)</sup>

يشكل توزيع التفعيلات بحريّة منطلقاً لقراءة النص، فالمشهد الذي يرسمه الشاعر يقوم على فاعليّة تعدد الحقول الدلالية التي يسوق منها مادته المعجميّة، فالجزء الأول من الصورة يرتبط بعالم الفلاح البسيط، وهي تجتمع في قراءة توزيع التفعيلة مشتركة في تعيين الجزء المنفصل معنويّاً عن الآتي بعدها، ولو جاءت كل مفردة شعريّة منفصلة حملت دلالة الأكثر تأثيراً، أو اختلفت في مستوى علاقتها بعالم الفلاح البسيط، فالتوزيع مؤشّر يرتبط بأجزاء من الصورة التي تشكل مع غيرها مشهداً ذا بعد درامي صامت، وتعمّق الصورة بالتوزيع على الرغم من بساطة التركيب؛ حيث يحدث التداخل الذي يصنعه التوزيع قراءة مختلفة لتوليات النص.

تتم قراءة المتوالية الشعريّة (وحذاءُ جُنْدِيٍّ قديمٍ يَتَدَاوُلُ الأيدي) بتوزيع يحقق دلالات متعددة يمكن تفسيرها بالأسئلة يثيرها التركيب حول فاعل التوزيع، فبالإضافة إلى غرابة اللفظة بين حقول ترتبط بعالم إنسان بسيط؛ لماذا الحذاء؟، ولماذا هذا النوع من الأحذية؟، كما أنه قديم. نجد أن الشاعر شكل خطابه بتوزيع تتم قراءته بتعيين أهميّة التأثير، والعلاقات بين مفردة التوزيع والإنسان تاريخياً،

١ - الأعمال الكاملة، عبد الوهاب البيّاتي، ص ١٣٤.

كما أن حذاء الجندي رمز عميق ارتبط بالغزاة والاستعمار، ويحمل كثيرا من المفارقات التي يشتغل على صنع دلالاتها الشعر، وفي خروجه من التأثير الصوتي الذي كان يعتبر ركنا أساسيًا اعتمد على مفارقات الرمز كغيره من الفواعل الشعرية الحديثة.

نقول إن قراءة مقطع البيّاتي بمنطلق التوزيع يعيد ترتيب المتخيّل بفكرة صدامية تعيد فكرة الصور أكثر فاعلية لدى المتلقي، وهذا ما يجب أن يكون عليه النص الشعري الحديث لمدّ علاقته مع القارئ، فالتوزيع يضع الفراغات بعده مرحلة انتقال إلى دراسة حالة شعرية، والاتجاه النفسي في النقد جاء بعد ثورة الشعر الحديث على الرغم من وجود جذور للقضية في جهود النقاد العرب القدماء، وهي المرتبطة بالعلاقة بين موسيقى الوزن والحالة النفسية لدى الشاعر، والفراغات الناتجة من انتقالات التوزيع تحمل عن النص عبء الملفوظ الذي لا يتعلق الجزء الكبير منه بقراءة النص الشعريّ عامة لطبيعة الإيجاز، وبقراءة النص الشعري الحديث الذي يحقق دلالاته بقراءة المنجز البصري كثيرا، وأجدني أميل إلى رأي عز الدين إسماعيل إضافة إلى فاعلية الأدوات البصرية المترجمة للكتابة الشعرية؛ بأنها للأديب «متعة حافزة على الكتابة، لأنه يتخلص بها من وطأة الظروف على نفسه»<sup>(١)</sup>، وهنا يعبر الشاعر عن هذا التوزيع المنقطع لفظا والمتصل دلالة عن هذا الخلاص؛ كما يحقق التوزيع تنوعا في وعي منطلق القراءة، ويتحوّل الخطاب إلى شراكة معنوية بين الشارع والمتلقي.

١- إسماعيل عز الدين، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، مصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤، ص ٣٤.

في نصّ محمود درويش (كيف أكتب فوق السحاب؟)؛ من بحر المتقارب:

كَيْفَ أَكْتُبُ فَوْقَ السَّحَابِ وَصِيَّةَ أَهْلِي؟ وَأَهْلِي  
يَتْرَكُونَ الزَّمَانَ كَمَا يَتْرَكُونَ مَعَاطِفَهُمْ فِي الْبُيُوتِ، وَأَهْلِي  
كُلَّمَا شِيدُوا وَقَلَعَةً هَدَمُوهَا لَكِي يَرْفَعُوا فَوْقَهَا  
خَيْمَةً لِلْحَيْنِ إِلَى أَوَّلِ النَّخْلِ<sup>(١)</sup>

إن النفس الشعريّ المتصاعد في مقطع درويش يشكّل إضافة إلى التوزيع في قراءة النصّ تصاعداً ناتجاً من فاعلية التدوير، وفي أبيات أبي ريشة السابقة تدوير النصّ العموديّ؛ «اتصال السطر الشعريّ بالسطر التالي له»<sup>(٢)</sup>؛ أي انقسام تفعيلة بين شطرين، فيصير البيتان سطراً واحداً، والتدوير في القصيدة الحرة «اتصال أبيات القصيدة بعضها ببعض، حتى تصبح القصيدة بيتاً واحداً، أو مجموعة محدودة من الأبيات المفرطة الطول»<sup>(٣)</sup>، يحقق ذلك التصاعد الذي يقرأ من اتصال المتواليات الشعريّة بعضها، ولا يمكن إخفاء التصاعد في النفس الشعريّ في مقطع درويش، فتداخل المتواليات الشعريّة الثلاث يضحج بتوتر الفكرة التي يبنها المقطع في الأولى، ويبرر عدم تحقّقها في الثانية والثالثة، ولو غير درويش حركة مقطعه لتغيّرت قراءته، إن التوزيع يقرأ بالمعنى الذي يفسّره المتلقي لحظة اصطدامه بما لا يتوقّعه، فهو يوزّع الدلالة ويشكلها بتوزّع المؤشّرات في التركيب الشعريّ، وهذا التوزيع يقوم على التقسيم في الأشكال الشعريّة الثلاثة؛ لكنه في النصّ العموديّ محكوم بال قالب العروضي، بينما في قصيدة التفعيلة وقصيدة

١- درويش، محمود، (ديوان) دار الحرية للطباعة والنشر، العراق، بغداد، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص ٥٥٣.

٢- سلمان، محمد علوان، الإيقاع في شعر الحداثة، (دراسة تطبيقية على دواوين فاروق شوشة، إبراهيم أبوسنة حسن طلب، رفعت سلام)، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، دسوق، البعة الأولى، ٢٠١٠ ص ٨٤.

٣- زايد، عليّ عشري، عن بناء القصيدة العربيّة الحديثة، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، مصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢، ص ١٨٢.

النثر فهو حرٌّ يؤكد على براعة الشاعر في توجيه مفرداته وتفعيلاته، وفي قصيدة النثر يتحقق ذلك بتوجيه الجملة الشعرية.

نقرأ من نصّ (أنخاب الوقية) لقاسم حدّاد من البحر الكامل:

لا تحتمي في شهوة النسيان  
أن أعطيك أيامي وأدفع بالهوادج في اتساع يديك  
لا يُغري مُحتمل من النُّكران  
هذي جنةٌ محفورةٌ بالسيفِ والخوذاتِ والحرب التي هربت  
وتمشي مثل عوسجةٍ بلا هدافٍ ولا عنوانٍ<sup>(١)</sup>

بقيت فكرة الشعر حرّة في بنائها الفني بالشعرية التي يدرك اختلافها المتلقي الموازي للشاعر، «وكل مقارنة نقدّمها من مقاربات تحليل الخطاب كما يرى ماريان يورغنسن ولويز فيلبس ليست مجرد طريقة في تحليل البيانات؛ ولكنها كلُّ نظريٍّ ومنهجيّ؛ أي حزمة كاملة»<sup>(٢)</sup>، وكلّ توقّعاتنا عن الخطاب العام لا تدانيها توقّعاتنا عن خطاب الشعر؛ فهو ينشأ في الجانب الخفيّ منا، وما نسقطه على الخطاب العام من احتمالات لا تساوي شيئاً من احتمالات الخطاب الشعريّ، وعندما كان الشعر ينشأ في قالب ثابت كانت التوقّعات والاحتمالات تتولّد متفرقة وواسعة في دلالات ملفوظ التركيب الشعريّ، وكانت براعة الشاعر في نحت الصورة أو بناء المشهد في إطار هذا القالب، فكيف وقد اتسعت مساحة الخطاب الشعريّ، وحقق للذات الحرة أمنيته بأن تشكل مفارقتها بعيداً عما يقيدّها؛ مهما كانت المواقف من هذه الحرية، ومفهوم الحداثة ولد في الوعي الإنسان العربي شاملاً معارفه وفنونه

١- حدّاد، قاسم، يمشي مخفوراً بالوعول، رياض الرّيس للكتب والنشر، المملكة المتّحدة، لندن، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ١٠٣.

٢- يورغنسن، ماريان، وفيلبس، لويز، تحليل الخطاب (النظرية والمنهج)، ترجمة: شوقي بوعناني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، البحرين، المنامة، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص ١٨.

ومواقفه، «فلا يمكن تصوّر حادثة في الشعر دون حادثة في العقل العربيّ عموماً، ولا يمكن تصوّر حادثة في الفن دون حادثة في مجمل الرؤية المعرفيّة والإبداعية التي ينهض بها العربيّ الجديد»<sup>(١)</sup>، فانفتاح النصّ الشعريّ لم يكن ليكون لولا حادثة العقل العربيّ المتطلّع إلى الاختلاف، وهذا الأخير مرتبط بالجدّة في أي نمط من أنماط الحياة ويشمل المجالات التي من شأنها التغيير والانفتاح، والشعر حين يولد منطلقات قراءته؛ فلأنه من ذات وخيال ولغة وأدوات فنيّة، وكل هذه غير ثابتة.

«الشعر يقول شيئاً مختلفاً بشيء مختلف». هذه هويّته، ولأنه أثر ذات حرّة؛ فليس بمقدور القراءة التقليديّة أن تساير التجربة الحديثة، والتوزيع معنى دلاليّ، يوظف فيه الشاعر منطلقات أخرى تختلف باختلاف حركة التركيب الشعريّ، وتبرز الإبداع من خلال توجيهها مؤشرات النصّ اللفظيّة والبصريّة.

لو كان النصّ السابق بغير هذا التوزيع، وليكن مجتمعاً في متواليات ثلاث طويلة مثلاً؛ فسيكون توجيه المؤشرات اللفظيّة مختلفاً، فاللعبة البصريّة التي يلعبها النصّ طباعياً من خلال صراع السواد والبياض، والامتلاء والفراغ، والجمع والإفراد هي من أهم منطلقات قراءة النصّ الشعريّ الحديث، فخصائص الصوت لا تتّضح إلا من خلال إحاطة الصمت<sup>(٢)</sup>، ومن هنا على القراءة أن تبحث عن الفراغ كمؤشر دال على غائب، هذا الغائب قد يكون الاكتمال أو الانتقال أو المعنى المتّصل باتّساع الشعريّة، وعلى القراءة أن تلعب مع النصّ هذه اللعبة كما يلعب المغامر لعبة المتاهة، ويتّضح الإبداع هنا من تشكيل مفارقة السواد والبياض، إذ الأخير دلالة ومعنى وتشكيل صورة شعريّة.

١- الماجدي، خزعل، العقل الشعريّ، ص ١٩٩.

٢- عبيد، محمد صابر، القصيدة العربيّة الحديثة (بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية)، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، دمشق، ٢٠٠١، ص ٤٦.

اكتملت الأولى بأسلوب نهي. فوسّع التوزيع الذي عيّنها بهذا الاكتفاء مساحة التخيّل حولها بتنويع احتمالات التفسير، فقفافية النون المكسورة تحيط التركيب بغرابة المعين، والقراءة توجه محاولاتها إلى فاعل تحديد المحيط، وعلى عكس لو أكمل التركيب بملفوظات تفسير وتوضيح؛ سيكون الامتلاء عبثاً على المعنى، وفي البياض الذي سبق اكتمال المتوالية الثانية متخيّل يكمل التركيب في الجزء الذي يسبق البياض، وهو يشير إلى الاضطراب والتردد فيما يمكن أن يؤدي إلى ما يُحذَرُ منه.

إنّ صدمة حادثة أي عصر تكمن في التحوّلات الجذريّة، إضافة إلى الرغبة في الانتقال إلى المرحلة الجديدة بمفاهيم وتكوينات المرحلة الراهنة؛ وفي الشعر تتصل الكثير من الخصائص الفنية بشكل آخر لتكون قادرة على الحضور في مرحلة الحداثة؛ بعضها يتلاشى لاحقاً والبعض يبقى، بل ويتطوّر، «الشعر رؤيا، والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة، هي إذن تغيير في نظام الأشياء، وفي نظام النظر إليها، هكذا يبدو الشعر الجديد أول ما يبدو، تمرّداً على الأشكال والطرق الشعريّة القديمة»<sup>(١)</sup>، فإما أن تكون قادرة على المقاومة لأصالتها أو التّطور لطبيعتها في الخطاب الشعريّ، والحداثة في الشعر وإن كانت طبيعيّة لارتباطها بطبيعة الشعر الذي كما سبق وأنّ أشرنا لا يمكن يبقى على حالة ثابتة في المبنى والمعنى؛ لكنّ الموقف من الحداثة يتكرر في كلّ عصر، ويصل بالنقد إلى الرفض؛ لأنها لم تكن في السائد والمعتاد، ولم يسلم كثير من المحدثين من ضغوط التصدي لحداثة المعاني، تجاهلاً لركائز النور الحضاري وخبرات الشعراء الجديدة، وإمكانات تطوير أدوات المحدثين التعبيرية لتشمل المضمون المستحدث ليشبع حاجة عصره الجماليّة<sup>(٢)</sup>، ولهذا نجد أن النصّ الشعري الحديث

١- المهنا، عبدالله أحمد، الحداثة وبعض العناصر المحدثّة في القصيدة العربية المعاصرة، ص ٢٥.

٢- عبدالمطلب، محمّد، بناء الأسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعيّ)، دار المعارف، مصر، القاهرة، البعة الثانية، ١٩٩٥، ص ٩٨.

في أي شكل من أشكاله يبحث عن الجديد بأدوات فنيّة جديدة؛ وهذا يستدعي الاستعداد لمنطلقات قراءة تستجيب لهذه الجدّة.

نقرأ المقطع من قصيدة أحمد بخيت من مجزوء الوافر:

بَغَيْرِ الْمَاءِ  
يَا لَيْلَى  
تَشِيخُ طُفُولَةَ الْإِبْرِيْقِ  
بَغَيْرِ خُطَاكِ أَنْتِ  
مَعِي  
يَمُوتُ  
جَمَالَ أَلْفِ طَرِيقِ  
بَغَيْرِ سَمَاكِ  
أَجْنَحْتِي  
يَجْفُ بِرِيشَهَا  
التَّحْلِيْقُ<sup>(١)</sup>

نقول ما الذي يجعل من النص العموديّ الحديث يلعب لعبة الحداثة إلا استجابة لحاجة العصر الجمالية، فإضافة إلى المحافظة على التوزيع العروضي الذي حافظت عليه القصيدة الحديثة؛ آمن شعراؤها بقدرتها على المراوغة الموسيقية في إطار التوزيع، ولهذا على قراءة هذا النص وغيره أن تنطلق من هذه المراوغة التي اكتسبتها القصيدة العمودية من شكلي التفعيلة وقصيدة النثر، فصراع السواد والبياض هو حركة النص البصريّة، والتي تمثّل مؤشرات فاعلة في النص الشعري

١- بخيت، أحمد، الأعمال الكاملة، دار كلیم للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، المجلد الأول، ص ١٢٩.

الحديث، فكلّ انتقال يكلف القراءة اهتماما بالمفردة التي يحيط بها البياض / الصمت، والكلمة في الشعر الحديث ليست جامدة؛ فهي من حيث علاقات التفسير ترتبط بالدلالة العائمة التي تشحنها ثقافة المتلقي، فالتوزيع كمنطلق واسع تعمل فيه فاعليّة المفردات بتوجيه هذا الصراع في التركيب، ولقراءة هذا النص على القراءة أن تتبّع مؤشرات البياض حولها، «وإذا كان التركيب كما يرى محمّد عبدالمطلب أقدر على إبراز تجليات الحداثة، فإن الأفراد يتّصل بذلك على نحو من الأنحاء»<sup>(1)</sup>، فالكلمة حاملة دلالات ومكانها في النص مؤشّر إلى معنى يكمل تركيب الخطاب الشعريّ.

(بغير خطاك أنت) يشكل توزيعه مفردا توجيها للتوقع الذي يشحنه النص الشعريّ باحتمالات القراءة والتفسير؛ إذ يتم توجيهه إلى معنى التيه المرتبط بالذات في وحدتها خارج إطار زمن معين، ومفردة (معي)، تجمع بين واقع الوحدة وأمل الاجتماع، وكل هذه التوجيهات التي تولدها المؤشرات البصريّة تثير فاعليّة تفسير علاقات السواد والبياض، وتحمل الكلمة في أفرادها مساحة واسعة للتأويل؛ والذي يرتبط كما قلنا بثقافة المتلقي وعلاقته بالفن الشعريّ،

وتأتي قصيدة النثر في قيامها على التوجيه الجمليّ في مقدمة الأشكال التي تقوم العملية الفنيّة فيها على هذه المنطلقات، وكان عليها أن تحقق شاعريّتها في ظل غياب الهوية الشعريّة لكثير من التجارب التي ضاعت بين الشعر والنثر، ومهما يكن من أمر الصراع أو المواقف من هذه القضية؛ فإن الشعر له موجّهاته وخصائصه التي تتجدد لتثبت بأنه الأمثل ليقال به ما ينتمي إلى النص بهويّته وحده.

١ - عبدالمطلب، محمد، بناء الأسلوب في شعر الحداثة، ص ٩٣.



يقول سماء عيسى في نصّه (خطّابون):

ذَهَبَ الخطّابونَ

وما عادوا

تركوا في الرّوح

سَنَابِلَ مَوْتِي

وَشُمُوسٍ<sup>(١)</sup>

كيف لنا أن نقرأ المقطع الشعريّ دون أن تشغلنا حركة النص، والعلاقات المتولّدة من التوزيع بين تراكيب المتواليّتين الشعريّتين، فالشاعر يستعيد صورة فقد حاملتها الإنسان في تاريخ صراعه من أجل العيش، والتركيب (ذهب الخطّابون) يشي بهذا الفقد في إفراده الدال على أزمة غياب ترتبط بأخرين كانوا يضيفون ديمومة في الحياة الاجتماعيّة؛ ينتمي الشاعر إلى دائرة تأثيرهم كونهم مظهر استمرار يؤكد الصيرورة اليوميّة، ويفجّر البياض في آخر المقطع دلالة الاستمرار بين الحاضر والغائب، إذ من الموت تولد الحياة.

نستطيع أن نقول إن النص الشعري الحديث يشكل منطلقات قراءته بنفسه على الرغم من تعدد اتجاهات النظريات النقدية، فالبنويّة والسيميائيّة والتفكيكيّة ترضخ في عملها لحركة النص الحديث، وهي في النهاية تطارد وهما فنيًا، وعندما تعمل في الملموس اللغويّ تعجز عن إدراك المحسوس المعنوي؛ كما تأمل من أدواتها النقدية، وهذا عمل يتّصل باللسانيّات، والشعر وإن ولد ملموسا باللغة لكنه يتجاوز الكتابة التي تحاول القراءة استيفاء عملها النظريّ إلى تمثّل ذاتي، «وأن يكتب الشاعر الجديد قصيدة عند أدونيس لا يعني أنه يمارس نوعا من الكتابة؛ وإنما يعني أنه يحيل العالم إلى شعر: يخلق له، فيما يتمثّل صورته القديمة صورة

١- عيسى، سماء، دم العاشق، دار الفرقد، سورية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص ٤٢.

جديدة»<sup>(١)</sup>، فالملفوظات اللغوية في النص الحديث تبقى ناقصة دون أن تتحول مؤشرات تعمل في محيط أدواته البصريّة التي حولت الخطاطة إلى أثر مفتوح يقوم على علاقات خفيّة لا ترتبط ببعضها بملفوظات تفقد معناها من غير روابطها الملموسة، وعلى عكس ذلك تنطلق قراءة النص الحديث من قراءة الفراغات التي تشكل دالا شعريّا يمكن أن تُقرأ منه خصائص الشعر وخصوصيّة الشاعر.

حاولت في هذه المعطى أن أشير إلى الاختلاف بين منطلقات قراءة النصين الشعريين القديم والحديث؛ لأبرز تنوّع أدوات تشكيل النص الحديث للوصول إلى طبيعة منطلقات قراءته، وعسى أن يكون هذا العمل قد أضاف ما يمكن أن يُتوسّع به في دراستها.

١ - أدونيس، مقدمة للشعر العربي، ص ٩١.

## الخاتمة

تتحقق الشعرية في الخطاب بتوظيف أدوات فنية لنقل موقف أو صورة أو مشهد من الخيلة إلى تركيب لفظي يعبر عنها، وتشكيل هذه العلاقات بين الملفوظات تعتمد عن القدرة الإبداعية الشعرية، الأمر الذي جعل الذوق الأدبي يصف بعض التجارب الأدبية بصفة الشعرية، وبقي الشعر الخطاب الفني بخصوصية السمات التي تجعل تجاربه في كل العصور حاملة لسماته الفنية؛ على الرغم من انفتاحه على الأجناس الفنية الأخرى.

ولأن الشعر خطاب متحوّل لارتباطه بالحرية الذاتية؛ فإن إشارته وموجهاته اللفظية والمعنوية؛ التي هي ذاتها منطلقات التلقي التي تتبّعها القراءة لتفسير النص واستخلاص فكرة تركيب خطابه تتغير وتتطور من عصر إلى آخر، وقد حاولت في هذه العجالة تتبّع بعض هذه المنطلقات في النص الشعري الحديث، وخرجت الورقة ببعض النتائج؛ أهمها:

- بعض منطلقات القراءة النص الشعري ارتبطت به إلى يومنا لأنها جزء منه، وتطوّرت بعض هذه المنطلقات بتطور أدواته الفنية؛ كالصورة الشعرية التي تحققت بكلمة واحدة بعد أن كانت تتحقق بعلاقات مجازية وأساليب بلاغية متعددة.
- مثلت الحدائث الشعرية رغبة الشاعر في نصّ حر يعبر عن سمات ذاته وخيال عصره؛ فابتكر أدواته الشعرية التي تولدت منها منطلقات قراءة النص الشعري الحديث، تنوّعت هذه المنطلقات بين المؤشرات السمعية والبصرية.
- انفتحت الأشكال الشعرية الثلاثة (العمودي، والتفعيلة، وقصيدة النثر) على بعضها، فاستفاد كل شكل من الآخر في تنويع الإيقاع ومؤشرات

القراءة ليكون في تجارب الحداثة؛ ولهذا نجد بينها الكثير من التداخل  
واشتراك الأدوات لإثبات الهوية الشعرية.

- على القراءة الحديثة أن تكون قادرة على الاستفادة من تطور منطلقات النص  
الشعري بين القديم والحديث؛ لتتبع مؤشرات الدّوال ومعنى المدلولات،  
ويرتبط ذلك بثقافة المتلقي اللغوية والشعرية فنيًا.
- مهمات تعددت نظريات قراءة النص الشعري؛ فإن النص الشعري خطاب ذات  
حرّة يبحث عن آفاقه ليصنع منطلقات قراءته، ووظيفة هذه النظريات هي  
الاشتغال على مؤشرات في الجوانب التي تتصل بها؛ السيميائية، والبنوية،  
وغيرها.

أمل أن يضيف هذا الجهد المتواضع إلى دوافع قراءة التجارب الشعرية  
الحديثة؛ لنقل العمل البحثي في هذا الجانب إلى إيجاد نوافذ جديدة على النص  
الشعري الحديث.

## المصادر والمراجع

- درويش، ديوان محمود، دار الحرية للطباعة والنشر، العراق، بغداد، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.
- بخيت، أحمد، الأعمال الكاملة، دار كليم للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، المجلد الأول.
- البياتي، عبد الوهاب، الأعمال الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، طبعة منقحة مزيّدة، ١٩٩٥.
- القيرواني (ت ٤٦٣هـ)، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، مكتبة أمين هندية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥ م.
- عيسى، سماء، دم العاشق، دار الفرقد، سورية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
- الشابي، أبو القاسم، الديوان، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م.
- البحري، الديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- القيس، امرؤ، الديوان، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٨٤.
- أبو ريشة، عمر، الديوان، دار العودة، لبنان، بيروت، ١٩٨٨، المجلد الأول.
- الملائكة، نازك، الديوان، دار العودة، لبنان، بيروت، ١٩٩٧.
- جعفر، أبو الفرج قدامة (ت ٩٤٨م)، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، تركيا، قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢.
- حداد، قاسم، يمشي مخفورا بالوعول، رياض الرئيس للكتب والنشر، المملكة المتحدة، لندن، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
- عبابنه، سامي، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.

- بدويّ، أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ١٩٩٦.
- فاضل، جهاد، أسئلة الشعر (حوارات مع الشعراء العرب)، الدار العربيّة للكتاب، مصر، القاهرة، ص ١٢٦.
- سالمان، محمّد علوان، الإيقاع في شعر الحدائث، (دراسة تطبيقية على دواوين فاروق شوشة، إبراهيم أبو سنّة- حسن طلب، رفعت سلام)، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، دسوق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.
- إسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، مصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤.
- صمو، حمّادي، التفكير البلاغي عند العرب (أسسه وتطوّره إلى القرن السادس)، منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس، السلسلة السادسة: الفلسفة والآداب، مجلد ٢١، ١٩٨١.
- المهنا، عبدالله أحمد، الحدائث وبعض العناصر المحدّثة في القصيدة المعاصرة، عالم الفكر، المجلد ١٩، العدد ٣، (أكتوبر نوفمبر ديسمبر)، ١٩٨٨.
- نصر، عاطف جودة، الخيال (مفهوماته ووظائفه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤.
- النّويهي محمّد، الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقويمه)، الدار القوميّة للطباعة والنشر، مصر، القاهرة.
- إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنيّة والمعنويّة)، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة.
- الكفراوي، محمد عبدالعزيز، الشعر العربي بين الجمود والتّطور، دار القلم، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية.
- بوسريف، صلاح، الشعر وأفق الكتابة، منشورات الاختلاف، الجزائر، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.
- أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩.

- لويس، سيسل دي، الصورة الشعرية، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي وآخران، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، ١٩٨٢.
- عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢.
- اليازجي، ناصف، الطيب في شرح ديوان المتنبي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٠.
- عبيد، محمّد صابر، القصيدة العربية الحديثة (بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية)، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، دمشق، ٢٠٠١.
- يوسونيو، كارلوس، اللاعقلانية الشعرية، ترجمة: علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
- علاّق، فاتح، النزعة التأمليّة في الشعر العربي الحديث (الرابطة القلمية أمودجا)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
- عبدالمطلب، محمّد، بناء الأسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعي)، دار المعارف، مصر، القاهرة، البعة الثانية، ١٩٩٥.
- يورغنسن، ماريان، وفيليس، لويز، تحليل الخطاب (النظرية والمنهج)، ترجمة: شوقي بوعناني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، البحرين، المنامة، الطبعة الأولى، ٢٠١٩.
- مكّاوي، عبدالغفار، ثورة الشعر الحديث (من بودلير إلى العصر الحاضر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢، ج ١.
- بشر، كمال، علم اللغة الاجتماعيّ (مدخل)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧.
- زايد، علي عشري، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢.
- ماضي، شكري عزيز، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠١٣.

- الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، الطبعة ١١، ٢٠٠٠.
- الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، العراق، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٦٥.
- باكسون، رومان، قضايا الشعرية، ترجمة: محمّد الولي ومبارك حنوز، دار تبقال للنشر، المغرب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.
- عصفور، جابر، مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٥.
- اليافي، نعيم، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سورية، دمشق، ١٩٨٢.
- عياد، شكري محمّد، موسيقى الشعر العربي (مشروع دراسة علمية)، شكري محمد عياد، دار المعرفة، مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٨.
- عبدالعزيز، ألفت محمّد كمال، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين (من الكندي حتى ابن رشد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، ١٩٨٤.
- الجبوسيّ، سلمى الخضراء، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة: عبدالواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧.
- مونرو، توماس، التّطور في الفنّون، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد وآخران، مصر، القاهرة، ٢٠١٤.
- الماجدي، خزعل، العقل الشعريّ، دار الرافدين، العراق، بغداد، الطبعة الثالثة، ٢٠٢٠.
- أدونيس، مقدمة للشعر العربيّ، دار الساقى، لبنان، بيروت، طبعة جديدة منقّحة، ٢٠٠٩.



**Sources and References:**

- Darwish, Diwan Mahmoud, Al-Hurriya House for Printing and Publishing, Iraq, Baghdad, second edition, 2000.
- Bakhit, Ahmed, The Complete Works, Dar Kaleem for Publishing and Distribution, Egypt, Cairo, first edition, 2012, first volume.
- Al-Bayati, Abdel-Wahhab, Complete Works, Arab Foundation for Studies and Publishing, Lebanon, Beirut, further revised edition, 1995.
- Al-Qayrawani (d. 463 AH), Abu Ali Al-Hasan bin Rashiqa, Al-Umdah fi Poetry Industry and Criticism, Amin Hindiyya Library, Cairo, first edition, 1344 AH/1925 AD.
- Issa, Samaa, The Lover's Blood, Dar Al-Farqad, Syria, Damascus, first edition, 2011.
- Al-Shabi, Abu Al-Qasim, Al-Diwan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon, Beirut, fourth edition, 1426 AH/2005 AD.
- Al-Buhturi, Al-Diwan, edited by: Hassan Kamel Al-Sayrafi, Dar Al-Maaref, Egypt, Cairo, third edition.
- Al-Qais, Imru', Al-Diwan, Dar Al-Maaref, Egypt, Cairo, 1984.
- Abu Risha, Omar, Al-Diwan, Dar Al-Awda, Lebanon, Beirut, 1988, first volume.
- Angels, Nazik, Al-Diwan, Dar Al-Awda, Lebanon, Beirut, 1997.
- Jaafar, Abu Al-Faraj Qudama (d. 948 AD), Criticism of Poetry, Al-Jawa'ib Press, Turkey, Constantinople, first edition, 1302.
- Haddad, Qasim, Walking Hidden by Ilk, Riad Al-Rayes Books and Publishing, United Kingdom, London, first edition, 1990.
- Ababneh, Sami, Arab critics' trends in reading modern poetic text, Modern World of Books, Jordan, Irbid, first edition, 2004.
- Badawi, Ahmed, Foundations of Literary Criticism among the Arabs, Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Egypt, Cairo, 1996.
- Fadel, Jihad, Questions of Poetry (Dialogues with Arab Poets), Arab Book House, Egypt, Cairo.
- Salman, Muhammad Alwan, Rhythm in Modernist Poetry, (an applied study on the collections of Farouk Shousha, Ibrahim Abu Sunna, Hassan Talab, Rifaat Salam), Science and Faith Publishing and Distribution, Egypt, Desouk, first edition, 2010.

- Ismail, Ezzedine, The Psychological Interpretation of Literature, Gharib Library, Egypt, Cairo, fourth edition, 1984.
- Sammu, Hammadi, Rhetorical Thinking among the Arabs (its Foundations and Development to the Sixth Century), Tunisian University Publications, Faculty of Arts and Human Sciences in Tunis, Sixth Series: Philosophy and Arts, Volume 21, 1981.
- Al-Muhanna, Abdullah Ahmed, Modernity and Some Modern Elements in Contemporary Poetry, Alam Al-Fikr, Volume 19, Issue 3, (October - November - December), 1988.
- Nasr, Atef Gouda, Imagination (Its Concepts and Functions), Egyptian General Book Authority, 1984.
- Al-Nuwaihi Muhammad, Pre-Islamic Poetry (A Methodology for Studying and Evaluating it), National Printing and Publishing House, Egypt, Cairo.
- Ismail, Ezzedine, Contemporary Arabic Poetry (its issues and artistic and moral phenomena), Dar Al-Fikr Al-Arabi, third edition (enlarged and revised).
- Al-Kafrawi, Muhammad Abdel Aziz, Arabic poetry between stagnation and development, Dar Al-Qalam, Lebanon, Beirut, second edition.
- Bousrif, Salah, Poetry and the Horizon of Writing, Difference Publications, Algeria, Algeria, first edition, 2014.
- Adonis, Arabic Poetics, Dar Al-Adab, Lebanon, Beirut, second edition, 1989.
- Louis, Cecil De, Poetry Image, Translation: Ahmed Nasif Al-Janaabi and others, Ministry of Culture and Information Publications, Iraq, Baghdad, 1982.
- Asbor, Jaber, Art Image in Arabic Monetary and Information Heritage, Arab Cultural Centre, Lebanon, Beirut, 3rd ed., 1992.
- Yazji, Nasef, Al-Habir Al-Matnebbi, Crescent Printing and Publishing House and Library, Lebanon, Beirut, last edition, 2000.
- Obaid, Mohammad Saber, the modern Arab poem (between the Delaminian and the Econist) and the Arab Book Union, Syria, Damascus, 2001.
- Yusonio, Carlos, Poetic Irrationality, translated by: Ali Ibrahim Menoufy, Supreme Council of Culture, Egypt, Cairo, first edition, 2005.30. Comment, Fatih, Meditativeism in Modern Arab Poetry (Cell Association of Agamada), Ninewa Institute of Studies, Publication and Distribution, Syria, Damascus, 1st edition, 1436H/2015.

- Abdelmalmaleb, Mohamed, Method-building in Modernity Hair (Primitive Genesis), Knowledge House, Egypt, Cairo, second quarter, 1995.
- Jørgensen, Marianne, Phillips, Louise, Speech Analysis (Theory and Methodology), translation: Shaqi Bouanani, Bahrain Cultural and Archaeological Authority, Bahrain, Manama, 1st edition, 2019.
- Makkawi, Abdul Gfar, Modern Hair Revolution (Bodler to present-day), Egyptian General Book Authority, 1972, C1.
- Bashr, Kamal, Social Language Science (entry), Strange Printing, Publishing and Distribution House, Egypt, Cairo, 3rd edition, 1997.
- Zayed, Ali El-Sari, on the construction of the modern Arabic poem, Ibn Sina Library of Printing, Publishing, Distribution and Export, Egypt, Cairo, 4th ed., 1423H/2002.
- Madi, Shoukry Aziz, Literary Theory, Arab Foundation for Studies and Publishing, Lebanon, Beirut, 4th ed., 2013.
- Angels, Nazak, Contemporary Hair Issues, Science House for Millions, Lebanon, Beirut, 11th ed., 2000.
- Angels, Nazek, Contemporary Hair Issues, Renaissance Library, Iraq, Baghdad, 2nd ed., 1965.
- Yakobson, Roman, Issues of Poetics, Translated by: Muhammad al-Wali and Mubarak Hanouz, Tobkal Publishing House, Morocco, Casablanca, first edition, 1988.40. Asbor, Jaber, The Concept of Hair (Cash Heritage Study), Egyptian Public Book Authority, Egypt, Cairo, 5th ed., 1995.
- Yafi, Naim, Introduction to the Study of Artistic Image, Publications of the Ministry of Culture and National Guidance, Syria, Damascus, 1982.
- Ayyad, Shoukry Muhammed, Arab Hair Music (scientific study project), Shoukry Mohamed Ayyad, Dar al-Kahlaq, Egypt, Cairo, 2nd ed., 1978.
- Abdel Aziz, Al-Mohammed Kamal, Theory of Hair in Muslim Philosophers (Canadian to son of Raghd), Egyptian Public Book Authority, Egypt, Cairo, 1984.
- Al-Jayousi, Salma Al-Khadra, Trends and Movements in Modern Arabic Poetry, Translated by: Abdel Wahed Loaloo, Center for Arab Unity Studies, Lebanon, Beirut, second edition, 2007.
- Munro, Thomas, Development in the Arts, translated by: Abdulaziz Tawfiq Javid and others, Egypt, Cairo, 2014.

- Magadi, Khazul, poetic mind, House of Rafidain, Iraq, Baghdad, third edition, 2020.
- Adonis, Introduction to Arab Poetry, Dar al-Shagi, Lebanon, Beirut, revised new edition, 2009.



التفكير الناقد ودوره في تجويد عملية  
تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

**Critical Thinking and its Role in Improving the  
Process of Evaluating Teaching Arabic  
to Non-Native Speakers**

د. محمد غلبان  
دكتوراه – جامعة القاضي عياض بالمغرب

**Dr. Muhammad Ghalban**  
Ph.D. - Cadi Ayyad University, Morocco

<https://doi.org/10.47798/fom.2023.i03.06>





## Abstract

This research aims to criticize the process of evaluating the teaching of the Arabic language to non-native speakers, demonstrate the importance of critical thinking in improving evaluative practice, and encourage opening the door to creativity in this field, to adapt the forms and mechanisms of evaluation, to be more consistent with the reference frameworks of languages, so that you can benefit from it. International institutes and universities that undertake the task of teaching the Arabic language to non-native speakers.

This work will seek - through the applications it will embellish - to be a practical tool that reveals the role of constructive criticism in carefully implementing and activating evaluation mechanisms, considering the general reference levels set by the framework.

Relying on the descriptive analytical approach, the research will address, in multiplying its axes, attention, beginning with the definition of the term criticism, then highlighting the importance it occupies in the educational process, while revealing its role in improving the evaluation of teaching the Arabic language to non-native speakers, and refuting the illusions that afflict some non-native Arabic learners. It's people, which they consider to be difficulties that prevent them from receiving correct assessment that would enable them to master this language.

Moreover, the forms and mechanisms for evaluating the Arabic language for non-native speakers, which will receive ample explanation, are a major determinant for judging the effectiveness of the critical approach and highlight-

## ملخص البحث

يروم هذا البحث نقد عملية تقويم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وبيان أهمية التفكير الناقد في تجويد الممارسة التقويمية، والتشجيع على فتح باب الإبداع في هذا المجال، وذلك من أجل تكييف أشكال التقويم وآلياته، ليكون أكثر اتساقاً مع الأطر المرجعية للغات، حتى تستفيد منه المعاهد والجامعات العالمية التي تضطلع بمهمة تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

وسيسعى هذا العمل من خلال التطبيقات التي سيطرز بها لأن يكون أداة عملية تكشف عن دور النقد البناء في التنزيل المحكم لآليات التقويم وتفعيلها، مع مراعاة المستويات العامة المرجعية التي حددها الإطار.

واعتماداً على المنهج التحليلي الوصفي، سيتطرق البحث في تضاعيف محاوره إلى الاعتناء بداية بمصطلح النقد تعريفاً، ثم إبرازاً للأهمية التي يحتلها في العملية التعليمية، مع الكشف عن دوره في تحسين تقويم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ودحض التوهّمات التي تعتري بعض متعلمي العربية من غير أهلها، والتي يعتبرونها صعوبات تحول بينهم وبين تلقيهم تقويماً صحيحاً يخول لهم إتقان هذه اللغة.

هذا، وتعد أشكال وآليات تقويم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والتي ستحتضن بقسط وافر من الشرح، محدداً رئيساً للحكم على مدى نجاعة المنهج النقدي وإبراز إسهامه في معرفة مردودية المعاهد والمؤسسات التربوية، خاصة وأن البحث سيطرز بتطبيقات عملية، توضح كيفية الاستفادة من النقد في استثمار الشبكات التقويمية لمستويات مختلفة من المستويات المرجعية



ing its contribution to knowing the profitability of educational institutes and institutions, especially since the research will be embroidered with practical applications, clarifying how to benefit from criticism in investment. Evaluative networks for different levels of general reference levels, through the four skills: speaking - writing - listening - reading.

**Keywords:** Criticism, critical thinking - evaluation - teaching - the Arabic language

العامّة، وذلك من خلال المهارات الأربع: المحادثة الكتابة الاستماع القراءة.

الكلمات المفتاحية: النقد - التفكير الناقد - التقويم - تعليم - اللغة العربية.

## المقدمة

اكتسى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الآونة الأخيرة أهمية كبيرة في مختلف بقاع العالم، وأقبلت المعاهد والمؤسسات الجامعية على هذا النوع من التعليم قناعة منها أن العربية أضحت أداة للتواصل والحوار بين الحضارات والشعوب، ولغة لتعميق وتقوية العلاقات بين البلدان.

ومن جملة ما يطور تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: الاعتناء بالتقويم التربوي من قبل المؤسسات الأكاديمية؛ ذلك أنه سبيل متين لتجويد عمليات التعليم على اختلاف أنواعه، وبغيره لن ترقى هذه المؤسسات في أداء مهمتها.

ومن أهم ما يسهم في هذا التطوير اعتماد مقاربة نقدية لعملية التقويم هاته، وفتح المجال للتفكير النقدي البناء إزاءها، ومعاهد تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها لا زالت في حاجة ماسة إلى جهود أكبر لتطوير أساليب هذا النقد، والكشف عن آلياته، وإلى تكوين مدرسين ملمين بطرائقه وأشكاله، وفقاً لما جاءت به الأطر المرجعية للغات، التي وضعت الأسس الكبرى والخطوط العامة لتطوير مناهج تدريس اللغات، وبقيت منفتحة ومرنة للتكيف مع كل ما يسهم في تطويرها تطويراً مستمراً.

ويقع التفكير الناقد في صلب أولويات تطوير هذه المناهج، ومحددًا رئيسًا للدفع بعملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى الأمام.

وهذا البحث محاولة لتقديم أشكال فعالة وأساليب ناجعة لنقد تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، كما يضم تطبيقات عملية لهذا النقد، لتكون مرجعاً للمدرسين العاملين بهذه المؤسسات، ليحتذوا به وينسجوا على منواله.

هذا ، وإن من أهداف هذا البحث:

- ١- بيان أهمية التفكير الناقد في تطوير أساليب التعليم.
- ٢- الوقوف على دور النقد في بناء مناهج التقويم في العملية التعليمية التعلمية.
- ٣- معرفة أهمية التفكير الناقد في تجويد عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- ٤- التعرف على أنواع وأشكال نقد التقويم المناسبة لهذا التعليم.
- ٥- فتح باب الإبداع النقدي من أجل ملاءمة الممارسة التقويمية لطبيعة وخصوصية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

إشكالية البحث:

إلى أي حد تؤثر عمليات التقويم نجاعتها بالنسبة لمتعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها؟ وكيف يسهم التفكير الناقد في تجويد هذه العمليات؟ وهل تعتمد المؤسسات والمعاهد المتخصصة في هذا النوع من التعليم مقاربات بيداغوجية وإحصائيات لضمان جودة التعليم لطلابها؟ هذا ما سيحاول هذا البحث الإجابة عنه.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي ينبنى على وصف وتحليل التصورات والمفاهيم المتعلقة بالتفكير الناقد لعملية تقويم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

## خطة البحث:

جاء البحث مرتباً حسب الخطة الآتية:

### المقدمة

التمهيد: في بيان أهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث

المطلب الأول: معنى التفكير الناقد

المطلب الثاني: مفهوم التقويم

المبحث الأول: أهمية التفكير الناقد في تقويم عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ومعيقاته

المطلب الأول: أهمية نقد التقويم في تجويد عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

المطلب الثاني: معوقات نقد تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

المبحث الثاني: أساليب التفكير النقدي في تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

المطلب الأول: التقويم عن طريق الاختبار

المطلب الثاني: اعتماد الوضعيات التقويمية

المطلب الثالث: اعتماد النسب والإحصائيات عاملاً في النقد التقويمي

المطلب الرابع: اعتماد الشبكات التقويمية أسلوباً في التفكير النقدي

المطلب الخامس: اعتماد شبكة التصحيح المعيارية لتقويم الاختبارات

المبحث الثالث: تطبيقات عملية لتوضيح استثمار الشبكات المعيارية النقدية

المطلب الأول: مثال للمستويات الأولى في مهارة الكتابة

المطلب الثاني: مثال للمستويات المتوسطة في مهارة الاستماع

المطلب الثالث: مثال للمستويات المتوسطة في مهارة المحادثة

المطلب الرابع: مثال للمستويات المتقدمة في مهارة القراءة

الخاتمة

## التمهيد: في بيان أهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث

### المطلب الأول: معنى التفكير الناقد

#### ١- تعريف النقد:

##### أ- لغة:

يقول ابن فارس: «النون والقاف والذال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه، من ذلك: النَّقْدُ في الحافر، وهو تقشُّره.. والنَّقْدُ في الضرس: تكسره، ... ومن الباب: نَقْدُ الدرهم، وذلك أن يُكشَفُ عن حاله في جودته، أو غير ذلك»<sup>(١)</sup>، والنَّقْدُ: تمييزُ الدراهم وإخراج الزَّيْفِ منها<sup>(٢)</sup>.

من خلال التعريف اللغوي للفظ «نقد» يتبين أنها دالة على كشف وإبراز شيء حتى يتميز ويُعلم حاله، وهذا أساس النقد في الاستعمال الاصطلاحي عند العلماء.

##### ب- اصطلاحاً:

النَّقْدُ تعبير عن موقف كلي متكامل، يبدأ بالتذوق، أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل، والتحليل، والتقييم<sup>(٣)</sup>، ومن هنا يمكن أن نطلق اسم الناقد على الممارس لعملية النقد؛ الذي يمتلك القدرة على تمييز الصحيح من الخطأ، وتحليل المواقف والآراء وتقييمها، من أجل إبراز نقط الضعف والقوة فيها، وتطويرها، والاستفادة منها.

١- مقاييس اللغة (٥/ ٤٦٧).

٢- انظر: لسان العرب (٣/ ٤٢٥).

٣- انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، لإحسان عباس، (١/ ٨).

## ٢- معنى التفكير الناقد:

لا يمكن صناعة النقد إلا إذا كان الناقد مفكراً، له ملكة تخوّل له الغوص في المعاني، وتقييمها؛ فالتفكير الناقد هو حركة فكرية، ونشاط عقلي، يُمكن صاحبه من فهم الخطاب وتحليله، من أجل إبراز مواطن الجمال ومكامن القوة فيه، والسعي إلى تطويره، وإصلاح نقائصه، وما اعتوره من علل أو شذوذ، وهو فكر مُترفع عن سوء القصد الرامي إلى الهدم فقط، ومصادرة الآراء، وبيان العيوب لا غير.

## المطلب الثاني: مفهوم التقويم

## أ- لغة:

ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: «قومت الشيء تقويمًا، وأصل القيمة الواو، وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك»<sup>(١)</sup>.

وجاء في لسان العرب: قَوْمٌ دَرَأَهُ: أزال عوجه، وهو مشتق من فعل «قَوْمٌ»، من القَوَام وهو العدل، واستقمتُ المتاع أي قَوَّمته... والقيمة: واحدة القيم، وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم<sup>(٢)</sup>.

فنستنتج أن التقويم يفيد في اللغة: التعديل، والتصحيح، وإقامة الشيء مقام آخر، وإعطاءه قيمة.

## ب- اصطلاحًا:

قُدِّمت لمصطلح التقويم تعاريف متعددة، لعل من من أبرزها التعريف الذي يرى أن التقويم: انسجام وتطابق بين أسئلة الامتحان أو بنود الاختبار وبين الصياغات الدقيقة للأهداف، وكان من وراء هذا التعريف رالف تيلر (R. Tyler) الذي

١- مقاييس اللغة (٥/٤٣).

٢- انظر: لسان العرب (١٢/٤٩٩-٥٠٠).

ألح على ضرورة توضيح أهداف التربية في البداية، وبعدها نضع بنود الاختبار والتي ينبغي أن تتلاءم مع الأهداف<sup>(١)</sup>.

ومن التعريفات لهذا المصطلح أيضا تعريف الدكتور محمد الدريج، يقول فيه: «التقويم التربوي أو تقويم التعليم هو: «الجمع المنظم للمعلومات، قصد معرفة مدى حدوث بعض التغييرات المقصودة والمتضمنة في الأهداف لدى التلاميذ، ومراقبة مستواها لدى كل تلميذ، وإصدار الحكم الملائم، واتخاذ القرارات المناسبة»<sup>(٢)</sup>.

وقيل أيضا في تعريفه إنه: «قياس بكيفية اختبارية وبطريقة موضوعية، بعيدة عن الحكم الذاتي للممتحن، بحيث يمكننا من الحصول على النتائج إما بواسطة مجموعة من المراقبات، أو الروايز الاختبارية، وهو اختبار لمعرفة طاقات إنسان أو سير شخصية، وذلك لتحديد مستوى المعارف المكتسبة»<sup>(٣)</sup>.

فتبين إذن أن التقويم عملية معقدة تنطلق من ملاحظة المعطيات الفعلية المتمثلة في إنجازات التلاميذ، وقياسها انطلاقاً من شبكة من المقاييس، ثم تأويل تلك البيانات وتقديرها ومنحها قيمة مؤسسية وتربوية، تكون من جهة قاعدة لاتخاذ قرارات داخل المؤسسة المدرسية بشأن المتعلم، وتكون من جهة أخرى أداة تواصل اجتماعي بين هيئات التدريس والإدارة وباقي المربين الآخرين<sup>(٤)</sup>.

١- ترجمة خ. كاظم: أساسيات المنهج، دار النهضة العربية، القاهرة، (١٩٦٣م)، نقلا عن الكفايات في التعليم، للدكتور محمد الدريج، ص: (١٧٢).

٢- الكفايات في التعليم من أجل تأسيس علمي للمنهاج المندمج، منشورات سلسلة المعرفة للجميع، شتنبر ٢٠٠٤م. ص: (١٧٣).

٣- أحمد لسكي والمحجوب بن سعيد، التقويم التربوي الدراسات النفسية والتربوية، العدد العاشر، دجنبر ١٩٨٩م، ص: (٣٨).

٤- ينظر: عبد الحق منصف، رهانات البيداغوجيا المعاصرة، دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٧م، بدون طبعة، ص: (١١٥).



المبحث الأول: أهمية التفكير الناقد في تقويم عملية تعليم اللغة العربية  
للناطقين بغيرها ومعيقاته

المطلب الأول: أهمية نقد التقويم في تجويد عملية تعليم اللغة العربية  
للناطقين بغيرها

يعد التقويم في أي عملية تعليمية تعلمية عنصراً مهماً لقياس الكفايات لدى  
المتعلم، واستكشاف جوانب الضعف في تحصيله، والعمل على علاج الإشكالات  
التي تعترض التعلم.

ولا شك أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها جدير بأن يحظى بهذه العملية  
خدمة لهذه اللغة الغراء، وتجويداً لدورها في بناء العلاقات بين المجتمعات،  
وتعزيزاً لتعلمها في جميع المعاهد والجامعات؛ ذلك أن التعليم بدون تقويم خلل  
في المنهجية المسلوكة في التدريس، ولن تصل الجامعات والمعاهد التعليمية أبداً  
إلى المأمول من هذا المشروع بدون قياس نسب النجاح والفشل، والوقوف  
على التعثرات من أجل إصلاحها وتقويمها، وهذا لا يكون إلا بجمعية تقويم سليم،  
ووضعيات وشبكات تقويمية مركزة ومتنوعة.

ويمكن القول إن تقويم تعليم أي لغة لأصحابها الناطقين بها له أهمية كبرى  
في إتقان هذه اللغة، فكيف بغير الناطقين بها! لا شك أن هذا يستدعي مجهوداً  
أكبر من الحال الأولى، وهو الشيء الذي يجب أن يدفع المؤسسات الأكاديمية  
إلى أعمال المناهج النقدية في برامجها التعليمية، علماً أن الأمر لا يتعلق هنا بتعليم  
معارف فحسب، بل يرمي إلى تأسيس القيم، وتطوير أساليب التعليم، والانفتاح  
على الآخر.

كما أن نقد التقويم يسمح بإعطاء صورة عن مدى ما تحققه هذه الجامعات

والمعاهد من نتائج؛ لأن اهتمام الدول بتعليم ودعم اللغة العربية للناطقين بغيرها يرافقه بلا شك تطلعات وانتظارات مشرفة لمستقبل هذه المعاهد والجامعات في تحقيق نتائج طيبة.

ومن مزايا نقد تقويم اللغة العربية للناطقين بغيرها أنه يكشف عن مدى ملاءمة المنهج لكل مستوى من مستويات المتعلمين، فيعمد إلى تطويره أو إجراء تعديل عليه.

فلا مناص إذن من معرفة أساليب وأشكال النقد المرتبطة بالتقويمات، وضبط مناهج النقد التربوية، والعمل على تجاوز التقويمات التقليدية، وما يصاحبها من تصورات خاطئة في الممارسة التعليمية، يقول شارل دلروم (Ch. Delrome): «لا يمكن إحداث تغييرات في التقويم دون إحداث تغيير في التصورات السائدة حول التدريس»<sup>(1)</sup>، وهذا التغيير هو منطلق التفكير الناقد لعملية التقويم.

**المطلب الثاني: معوقات نقد تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**

تعترض بعض المتعلمين صعوبات تحول بينهم وبين تلقيهم تقويماً صحيحاً، وقد يكون ذلك نتيجة تمثلات خاطئة بشأن اللغة العربية، وهذا ما يعيق نقد تقويم عملية التعليم، ويضعف تحقيق الأهداف المتوخاة، ومن هذه العوائق ما يلي:

١- النظر إلى العربية على أنها من أصعب اللغات تعلمها، وهذا أول مشكل؛ إذ يخلق للمتعلمين تحديات كثيرة وجمة في ضبطها، وهذا الأمر يعبرون عنه مراراً خاصة بعد إنهاءهم للبرنامج الذي يتعلمون من خلاله العربية، وهنا يكمن دور الخبراء الملمين بتقنيات التدريس وأساليبه، ويعرفون كيف يكتفون تقويم اللغة حسب حاجات المتعلمين ومستوياتهم<sup>(2)</sup>، ومثل هذه القناعة كفيلة

1- Evaluer autrement, p: 10, Ch. Delrome

٢- الدكتور امحمد اسماعيلي علوي، ينظر: تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها: الأسباب والتقنيات، مقال في مجلة اهتمامات تربوية ثقافية، العدد الثامن، ص: (١٦٢-١٦٣)، مع تصرف يسير.

- بتقويض عملية التقويم، بله نقده وتطوير أساليبه.
- ٢- التساهل مع المتعلم إذا ارتكب بعض الأخطاء خاصة في المستويات العليا،  
ظنا أن تعليم هذه اللغة يقتضي التغاضي عن الأخطاء بدعوى تيسير المقاربة  
الاتصالية، وأن المهم أن يتكلم المتعلم ويعبر، وهذا ليس من التشجيع في  
شيء، بل يضاعف الزمن المدرسي المخصص لاكتساب اللغة، والحق أن  
المقاربة الاتصالية وترك المتعلم يعبر عما يريد لا يتنافى مع التدخل الآني  
لتصحيح الأخطاء.
- ٣- عدم القيام بتقويمات متنوعة ومختلفة، مما يجعل المتعلم يواجه دائماً نفس  
الصعوبات، خاصة إذا كان التقويم لا يتماشى ومكتسبات المتعلم، وهذا  
يستدعي من المدرس ضبط آليات التقويم المختلفة، والإلمام بأحدث تقنيات  
التدريس.
- ٤- قلة المناهج النقدية لعملية تقويم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وعدم تخصيص  
تكوينات مستمرة لوضعي البرامج التربوية.
- ٥- ضعف تحفيز الناقد التربوي مادياً ومعنوياً، وعدم تشجيع المؤسسات  
التعليمية لروح الإبداع النقدي، والاكتفاء بما هو جاهز أو تقليدي، لكلفة  
مصاريف التأطير والتكوين.

## المبحث الثاني: أساليب التفكير النقدي في تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

### المطلب الأول: التقويم عن طريق الاختبار

يعد الاختبار شكلاً من أشكال التقويم التربوي، تلجأ إليه معظم المدارس والمعاهد والجامعات، حيث يتميز بكونه يقيس بحيادية وموضوعية الكفاية اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها.

ووجود هذه الآلية ضروري لترشيد عمليات الانتقاء وتقنينها، وعلى تحديد المستويات بدقة وموضوعية، ويكون في الوقت ذاته صادراً من جهة علمية متخصصة في التقويم، ومن هنا فإن وجود هذا الاختبار المقنن يعد تويجاً للتراكم المعرفي والخبرة الطويلة في مجال تعليم اللغة العربية، كما يضيف إلى مجمل العملية بعداً جديداً وعنصراً من عناصر النضج والنجاح بقياسه لمهارات فهم المسموع والمقروء والكتابة<sup>(١)</sup>.

لكن يجب الانتباه إلى مسألة مهمة في هذا النوع من التقويم، ونقده من حيث أشكال الاختبار التقليدية التي طغت في ساحة التعليم، مثل اختبار الطريقة الكندية، واختبار الاختيار من أجوبة متعددة، واختبار الأسئلة المفتوحة... الخ، فبالإضافة إلى عدم الاقتصار على نوع واحد منها، يجب جعلها ملائمة لمستوى المتعلمين الناطقين بغير العربية، كمّاً وكيفاً، والتفكير في أشكال أخرى أكثر واقعية، وأنصف للمتعلم، مستفيدين من التطور الهائل للوسائل السمعية البصرية.

### المطلب الثاني: اعتماد الوضعيات التقويمية

من أساليب التفكير النقدي في التقويم: اعتماد الوضعيات التقويمية في

١- ينظر: اختبار اللغة العربية المقنن للناطقين بغيرها، إعداد المركز الوطني للقياس والتقويم في التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ، ص: (٤-٥).

الممارسة التعليمية.

### ١- تعريف الوضعية:

هي سياق يوضع فيه المتعلم ليشغل تعلماته من أجل حل مشكل مطروح عليه<sup>(١)</sup>، فهي تشكل بالنسبة له منطلقاً لتشخيص مكتسباته وتعرف خبراته ودعمها، وتكون معقدة ومركبة، ومن الأفضل أن تكون ذات صلة بالواقع، ومن أهدافها:

أ- تعود المتعلمين على التفكير المنهجي لمعالجة المواقف الاجتماعية، وإيجاد حلول للمشكلات التي تصادفهم في حياتهم العامة.

ب- اكتساب الأدوات المنهجية والقدرات المعرفية.

ج- اكتساب شخصية متزنة من خلال تعويدهم على الموازنة بين البدائل العديدة<sup>(٢)</sup>.

### ٢- مثال لشبكة تقويم الوضعيات:

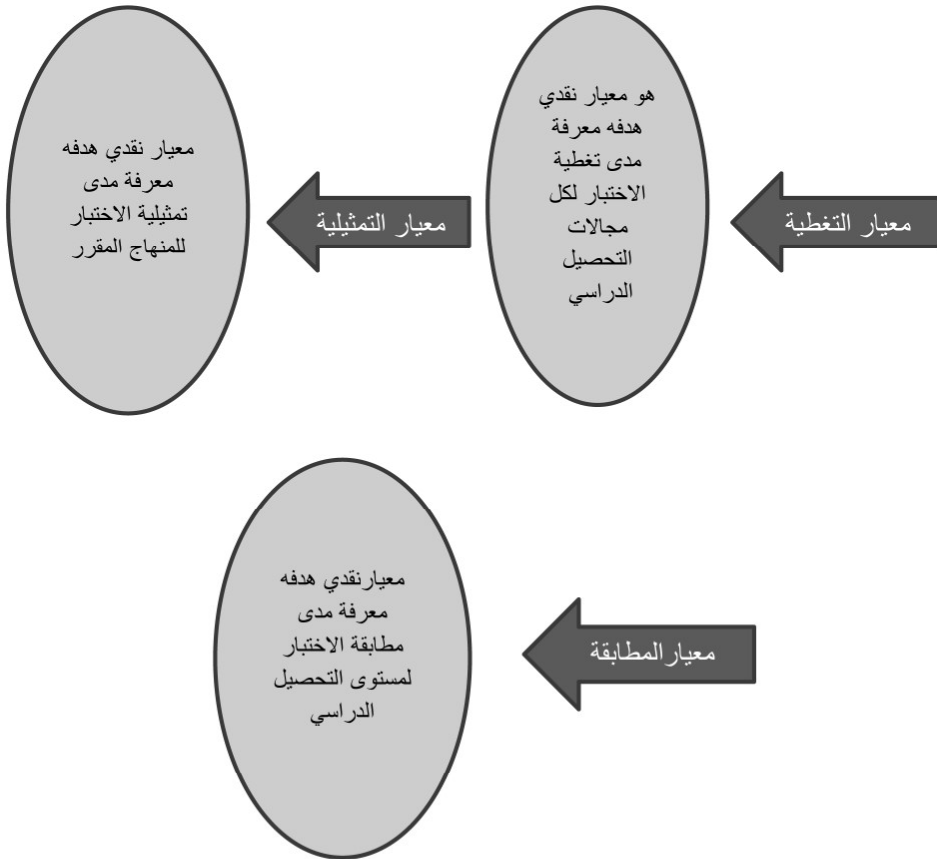
#### جدول لشبكة تقويم وضعية

معيار المطابقة		معيار التمثيلية		معيار التغطية		معيار التركيب والتعقيد		
ضعيف	جيد	ضعيف	جيد	ضعيف	جيد	ضعيف	جيد	
								الوضعية التقويمية
								الدرس ١
								الدرس ٢

1- Roegiers xavier, préparer des situations pour intégrer les acquis scolaires, p: 78.

٢- ينظر: مرشدي في اللغة العربية، دليل الأستاذ، السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي، ص: (٣٨-١٧٩).

\* تعريف المعيار: هو أداة لفحص المنتج التربوي الذي أنتجه المتعلم، ويشبه إلى حد بعيد نظارات نرى بها مختلف أعمال المتعلمين، ونقوم بتغييرها حسب نوعية هذه الأعمال<sup>(1)</sup>، فهو معيار نقدي بالدرجة الأولى، يسعى لتطوير العمل التربوي.



### خطاظة لمعايير نقدية تربوية

1- Xavier Rogiers, L'évaluation selon la pédagogie de l'intégration : Est-il possible d'évaluer les compétences des élèves? ,pp :111-112.

## ٣- تقويم الأسئلة والمهام المطلوبة:

هذا مقترح شبكة لتقويم وضعية معينة مطلوب من متعلم اللغة العربية غير الناطق بها حلها، وهي مزودة ببعض المعايير النقدية:

## مقترح شبكة لتقويم وضعية

المجموع	الأسئلة										المعايير النقدية/رقم السؤال
	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
											السلامة من الأخطاء اللغوية
											وضوح العبارة (عدم الركافة)
											دقة المطلوب
											عدم الإيحاء بالجواب
											عدم تركيب السؤال
											معياري الارتباط بالوضعية
											الإسهام في حل مشكلتها
											استهداف مهارة التذكر والفهم
											استهداف مهارة التحليل والتطبيق
											استهداف مهارة الإنتاج والتوليد

## المطلب الثالث: اعتماد النسب والإحصائيات عاملا في النقد التقويمي

مما يفيد كثيراً في نقد عملية التقويم ومراجعة آلياته: الاهتمام بنسب النجاح والتعثرات، والقيام بإحصائيات في آخر كل فترة دراسية لتدارك الأخطاء، ومعرفة المتحقق من الأهداف والكفايات، والجدول الآتي نموذج مقترح لهذه العملية:

## مثال لجدول إحصاء المتحقق من الكفايات

المتحقق	الحصيلة الحالية	الحصيلة المنصرمة	مستويات الكفاية
....%	....%	....%	نسبة متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها الذين حققوا الكفاية المطلوبة
....%	....%	....%	نسبة المتعلمين الذين هم في طور تحقيق الكفاية
....%	....%	....%	نسبة المتعلمين الذين لم يحققوا الكفاية المطلوبة

هذه العملية النقدية تتيح مراجعة المناهج التعليمية الخاصة بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها بما فيها التقويم، مع العلم أنها لا تعتبر المتعلم آلة يتحكم فيها بالزيادة والإنتاج، وإنما تعطينا نظرة تقريبية حول مدى تقدم سيرورة التعليم ونجاعة التقويم.

كما يمكن تحوير هذا الجدول ليفيد مدرس اللغة العربية للناطقين بغيرها في قيامه بعملية جرد نتائج التقويم الخاص بحصة معينة لظاهرة إملائية أو تركيبية مثلاً، وعلى ضوء النتائج المحصل عليها، يظفر المدرس بمؤشرات قيمة تدله على نسبة استيعاب الظاهرة من عدمها، قصد القيام بإجراء الدعم المناسب.

## المطلب الرابع: اعتماد الشبكات التقويمية أسلوباً في التفكير النقدي

تعتبر شبكات التقويم من الآليات الأكثر توظيفاً في العملية التعليمية التعلمية، وهي تسمح بإعطاء حكم على جودة المردودية أو ضعفها، وتضم معايير متنوعة<sup>(1)</sup>، وقد ذكر كزافيي روجيير ثلاثة من مميزات هذه المعايير، هي:

1- Rejeanne coté, Jacinthe Tardif, Elaboration d'une grille d'évaluation, p: 8



أولاً: أنها تسمح بإعطاء نقط ومعدلات أكثر مصداقية للمتعلم، لا كما في المقاربات التقليدية، فهي بذلك تقوم برفع نسبة النجاح للمتعلمين الذين يمتلكون مكتسبات النجاح، وكذا رفع نسبة الرسوب للتلاميذ الذين يتوجب عليهم ذلك.

ثانياً: أنها تظهر جلياً النقط الإيجابية في أعمال المتعلمين.

ثالثاً: أنها أكثر إبرازاً للمتعلمين الذين هم بين عتبي الرسوب النجاح، فهي بذلك تشخص بطريقة فعالة الصعوبات التي يواجهها هؤلاء المتعلمون<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن توظيف هذه الشبكات، واعتمادها أسلوباً نقدياً لتقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، سيمنكن من إضفاء جودة على مردودية المعاهد والجامعات المعنية بهذا النوع من التدريس.

كما يمكن أن تخصص هذه الشبكات المزودة بمعايير مناسبة لكل مستوى من المستويات، لتقويم الاختبارات، وكذلك لتقويم عمل المتعلمين، وهذا مثال لمعايير عامة يمكن الاستعانة بها أثناء التقويم:

#### مثال لشبكة تقويمية بمعايير نقدية معينة

لا	نعم	المعيار النقدي	
		حسن إعداد الصفحة	١
		جودة الخطوط ومقرئتها	٢
		حضور البعد القيمي	٣
		حسن توظيف علامات الترقيم	٤

وسياتي لاحقاً توظيف هذا المعايير النقدية أثناء التطبيقات.

1- Xavier Rogiers, L'évaluation selon la pédagogie de l'intégration: Est-il possible d'évaluer les compétences des élèves ? pp: 114-115.

## المطلب الخامس: اعتماد شبكة التصحيح المعيارية لتقويم الاختبارات

شبكة التصحيح هي أداة للتقييم، تساعد على ضبط تصحيح أعمال المتعلمين، بحيث تسمح بضمان موضوعية التصحيح بفضل المعايير التي تحتوي عليها، وذلك لأنه قد يؤثر مثلاً خطأ تلميذ ما على المصحح فيجحفه هذا الأخير في باقي إجاباته، فتكون هذه الشبكة بمثابة عاصم للمدرس، كما أنها أيضاً دعامة يستند إليها الأساتذة المبتدئون<sup>(1)</sup>.

وهذا مثال يبين شبكة للتصحيح يستعان بها أثناء تصحيح الاختبارات، مع تطوير خانة المعايير النقدية بما ينسجم وشكل الاختبار:

### مثال لشبكة التصحيح

لا	نعم	المعيار النقدي	
		ملاءمة عناصر الإجابة للأسئلة	١
		استحضار مختلف الإجابات الممكنة	٢
		سلم تنقيط مفصل وموضوعي	٣
		إعطاء مؤشرات الإجابة الصحيحة	٤
		استحضار معايير التميز في الإنجاز	٥
		تسلسل أسئلة الاختبار	٦

1- Xavier Rogiers, L'évaluation selon la pédagogie de l'intégration: Est-il possible d'évaluer les compétences des élèves ?, pp: 121-122.

## المبحث الثالث: تطبيقات عملية لتوضيح استثمار الشبكات المعيارية النقدية

في هذا المبحث سنقوم بتطبيقات على بعض التمارين الموجهة لمستويات مختلفة من مستويات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وذلك لمعرفة كيفية تنزيل الشبكات التقويمية، وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن استغلال هذه الشبكات لتقويم أداء المتعلمين، كما أنها يمكن أن تكون أداة لتقويم الاختبار في حد ذاته.

### المطلب الأول: مثال للمستويات الأولى في مهارة الكتابة

املاً مكان النقط بما يناسب:
ما اسمك؟ اسمي..... كم عمرك؟ عمري.....
أين تسكن؟ أسكن بمدينة..... ما هي هوايتك المفضلة؟ هوايتي.....
من تحب أن تساعد؟ أحب مساعدة.....

### بتنزيل شبكة معيارية نقدية على الاختبار نحصل على:

لا	نعم	معياري النقد	
× لم يتم احترام المسافات بين الجمل		حسن إعداد الصفحة	١
× الخطوط مقروءة، لكن غير مناسبة للمستويات الأولى (اسمك بمدينة) ينبغي كتابة الحرف على السطر		جودة الخطوط ومقروئيتها	٢
	× حضور قيمة التعاون	حضور البعد القيمي	٣
	×	حسن توظيف علامات الترقيم	٤

فهذه الشبكة نموذج يكشف عن الجوانب التي يجب الاهتمام بها في مستقبل التقويمات من حيث حسن إعداد الصفحة، ومقروئية الخطوط، كما تنوه بحضور المجال القيمي في السؤال، وحسن توظيف علامات الترقيم، ويمكن تنزيلها على المستويات الأخرى باعتماد معايير أخرى تتناسب معها.

**المطلب الثاني: مثال للمستويات المتوسطة في مهارة الاستماع**

**يستمع المتعلمون إلى النص الآتي:**

كان الجو ممطرا لما زرت العام الماضي مدينة دبي، ومع ذلك لم يمنعني المطر من الاستمتاع بمنظر هذه المدينة الجميلة، وبينما أنا في تفاعل مع رونق أبراجها العالية، نادتنني سيدة عجوز: خذ يا سيدي هذه المظلة، هي لك!

**ثم يطرح الأستاذ الأسئلة الآتية:**

- ١- اذكر الشخصيات الواردة في النص.
- ٢- في أي فصل تدور أحداث النص؟
- ٣- ما اسم المدينة التي ذكرت في النص؟ وإلى أي دولة تنتمي؟
- ٤- اشرح معنى هذه العبارة: وبينما أنا في تفاعل مع رونق أبراجها العالية.
- ٥- أعط عنواناً مناسباً للنص.
- ٦- أعد صياغة النص بأسلوبك الخاص.

## بتنزيل شبكة تقويمية على النص والأسئلة نحصل على النتائج الآتية:

لا	نعم	المعيار النقدي
تدل عليه قراءة المدرس	تدل عليه قراءة المدرس	مراعاة النبر والتنغيم أثناء سرد النص
حسب قراءة المدرس	حسب قراءة المدرس	قراءة النص بكيفية بطيئة
	× زرت المطر دبي أبراج عجوز المظلة	استعمال الكلمات والعبارات الوظيفية التي تخص الحياة اليومية
	× العام الماضي	وضع عبارات دالة على الزمن
× من الأفضل التعريف بالتحدث في النص: مثلاً: أنا رشيد، زرت العام الماضي... فهذا يقرب النص للمتعلمين في هذه المرحلة		ذكر الأشخاص بأسمائهم
	× أنا في تفاعل	ورود عبارات دالة على الشعور
× التعبير بعبارة: تفاعل وعبارة: رونق، غير ملائم لمستوى هذه الفئة من المتعلمين، من المناسب تغييرهما		ملاءمة الألفاظ الواردة في النص للمستوى
	×	مراعاة قصر النص
	× دبي أبراج	استعمال أماكن قريبة من بيئة المتعلم
	× قيمة الرحمة: خذ هذه المظلة قيمة الأدب: يا سيدي	حضور البعد القيمي في النص

هذا نموذج لبعض المعايير النقدية الخاصة بمهارة الاستماع للمستويات المتوسطة، ويمكن أن يجتهد في البحث عن معايير أخرى، كما يمكن إنشاء بنك للمعايير تكون خاصة بكل مستوى على حدة.

المطلب الثالث: مثال للمستويات المتوسطة في مهارة المحادثة

يتحدث المدرس إلى أحد المتعلمين:

المتعلم	المدرس
<p>صباح الخير أنا بخير ماذا! ذهبت إلى مدينة أبو ظبي عند صديقي لم أفهم لا، سافرت على متن السيارة قمت بجولة في المدينة مع صديقي، واشترت بعض الكتب، وهدية لأمي. شكرا</p>	<p>صباح الخير كيف حالك؟ أين قضيت عطلة نهاية الأسبوع؟ (بنبرة سريعة) يعيد المدرس السؤال ببطء أي وسيلة استعملت في سفرك؟ هل ركبت القطار؟ احك لنا بتفصيل نشاطك في مدينة أبو ظبي أحسن</p>

## بتنزيل شبكة تقويمية على المحادثة نحصل على النتائج الآتية:

لا	نعم	المعايير النقدية
	× التحية العطلة القطار أبو ظبي السفر	استعمال الألفاظ المتداولة
× استعمال نبرة سريعة		التحدث ببطء مراعاة لمستوى المتعلم
	× التحية الأدب في الكلام	حضور البعد القيمي في المحادثة
× استعمال لفظ: وسيلة بدل الإفصاح عنها		استعمال تعابير ملائمة لمستوى المتعلم
× طلب التفصيل في الجواب وهو ما لا يتوافق مع مستوى المتعلم		طلب الإيجاز في الجواب

هذا نموذج لبعض المعايير النقدية الخاصة بمهارة المحادثة للمستويات المتوسطة، ويمكن أن يجتهد في البحث عن معايير أخرى، كما يمكن إنشاء بنك معايير لمهارة المحادثة يكون خاصاً بكل مستوى على حدة.

## المطلب الرابع: مثال للمستويات المتقدمة في مهارة القراءة

## يقرأ المتعلمون النص الآتي:

يعد ابن سينا أحد أبرز العلماء المسلمين الذين اشتهروا بالطب، وكتابه: «القانون في الطب» ظل لحوالي سبعة قرون متوالية مرجعا رئيسا للجامعات في أوروبا، التي اتخذت الكتاب عمدة لها في علم الطب، وسمت مؤلفه بأمير الأطباء.

ولد سنة ٩٨٠م بالقرب من مدينة بخارى، وتلقى علوما كثيرة منها الفقه والأدب والمنطق والفلسفة والطب، وظهرت عليه ملامح النباهة والذكاء منذ صغره، وما لبث أن صار يعلم نفسه ويثقفها، قال وهو يصف ذلك: «ثم رغبت في علم الطب، وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه، وهو علم ليس بالصعب، فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة... وتعهدت المرضى، فانفتح علي من أبواب المعالجات من التجربة ما لا يوصف»، توفي في مدينة همدان سنة ١٠٣٧م.

## أسئلة الفهم:

- ١- اشرح ما تحته خط في النص.
- ٢- ما القضية الأساسية التي يعالجها النص؟
- ٣- في نظرك ما سر تفوق ابن سينا في علم الطب؟
- ٤- ما الأبعاد التي يتخذها اعتماد كتاب: «القانون في الطب» لابن سينا في الغرب؟
- ٥- كم عاش ابن سينا من الزمن؟ وكيف تقارن مدة عيشه بما حققه من إنجازات في حياته؟
- ٦- هل تعرف علماء آخرين نبغوا في علوم أخرى واستفاد منهم العالم بأسره؟
- ٧- انسج فقرة على غرار النص لعلم من الأعلام اشتهروا في العالم.



## بتنزيل شبكة تقويمية على النص والأسئلة نحصل على النتائج الآتية:

لا	نعم	المعايير النقدية
	× نص مطول صعوبة الأساليب	ملاءمة النص للمستوى
	×	خلو النص من الأخطاء الإملائية احترام علامات الترقيم
× من المفيد وضع الشدة في: سمت وتعهدت		شكل بعض الكلمات التي تحتاج لذلك
	× - تلاقح الحضارات - الانفتاح على الغرب - اختيار شخصية إسلامية	حضور البعد القيمي
× ٧١,٨٥٪ من الأسئلة المباشرة: ما ما كم كيف هل من الأنسب تنوع الأسئلة		سيطرة الأسئلة المفتوحة على حساب المباشرة
	× الشروح المطلوبة في المناول	طلب تقديم شروح وتفسير
× طلب ذلك في السؤال الرابع، والتحليل خاص بالمستويات الأكثر تقدماً		عدم طلب تحليل أقوال أو أفكار
	×	طلب تأليف نص، كتابة وصف، تفصيل قضية

هذا نموذج آخر لبعض المعايير النقدية الخاصة بمهارة القراءة للمستويات المتقدمة، ويمكن أن يجتهد في البحث عن معايير أخرى، كما يمكن إنشاء بنك معايير لمهارة القراءة يكون خاصاً بكل مستوى على حدة.

## الخاتمة

هذا البحث محاولة جادة لبيان أهمية التفكير الناقد في تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والذي تضطلع به الأكاديميات والمعاهد في مختلف بقاع العالم، كما أنه فرصة للتعرف على بعض أساليب نقد التقويم، وكيفية تنزيلها، وتكييفها مع مستويات المتعلمين، وانتهى بمجموعة من الخلاصات أجملها في النقاط الآتية:

- ١- التفكير الناقد حركة فكرية، ونشاط عقلي، يُمكن صاحبه من فهم الخطاب وتحليله، من أجل إبراز مواطن الجمال ومكامن القوة فيه، والسعي إلى تطويره، وإصلاح نقائصه، وما اعتوره من علل أو شذوذ، وهو فكر مترفع عن سوء القصد الرامي إلى الهدم فقط، ومصادرة الآراء، وبيان العيوب لا غير.
- ٢- معاهد تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها لا زالت في حاجة ماسة إلى جهود أكبر لتطوير أساليب نقد عملية التقويم، والكشف عن آلياته، وإلى تكوين مدرسين مُلمين بطرائقه وأشكاله.
- ٣- التعليم بدون نقد للتقويمات خلل في المنهجية المسلوكة في التدريس.
- ٤- نقد تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يكشف عن مدى ملاءمة المنهج لكل مستوى من مستويات التعليم، فيعمد إلى تطويره أو إجراء تعديل عليه.
- ٥- تعتبر شبكات التقويم من الآليات الأكثر توظيفاً في العملية التعليمية التعلمية، وهي تسمح بإعطاء حكم على جودة المردودية أو ضعفها، وتوظيفها من لدن معاهد تدريس العربية للناطقين بغيرها له وجاهته.

٦- اعتماد المعايير النقدية أثناء تقويم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها له إيجابيات ومزايا عديدة.

٧- أساليب التفكير النقدي في تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عديدة منها: اعتماد اختبارات متنوعة غير تقليدية اعتماد النسب والإحصائيات عاملاً في النقد التقويمي اعتماد الوضعيات التقويمية اعتماد شبكة التصحيح المعيارية.

٨- التطبيقات العملية لتوضيح استثمار الشبكات المعيارية النقدية دليل مهم لمدرسي اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومرجع يحتذى به وينسج على غراره.

ولا شك أن اعتماد الأساليب المطروحة في هذا البحث كفيل لتطوير مهارات مدرسي اللغة العربية لغير الناطقين بها فيما يتعلق بالتقويم، ويدفع الباحثين في هذا الميدان إلى مزيد من التفكير الناقد في وضع شبكات تقويمية ومعايير متطورة تسائر المقاربات البيداغوجية الجديدة.

## لائحة المصادر والمراجع

- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣ م.
- أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م.
- أحمد لسكي والمحجوب بن سعيد: التقويم التربوي الدراسات النفسية والتربوية، العدد العاشر، دجنبر ١٩٨٩ م.
- عبد الحق منصف: رهانات البيداغوجيا المعاصرة، دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٧ م، بدون طبعة.
- مجموعة من الخبراء التربويين: مرشدي في اللغة العربية، دليل الأستاذ، السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي، مصادق عليه من وزارة التربية الوطنية، المغرب، افريقيا الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ م.
- محمد الدريج: الكفايات في التعليم، من أجل تأسيس علمي للمنهاج المندمج، منشورات سلسلة المعرفة للجميع، شتنبر ٢٠٠٤ م.
- محمد بن منظور: لسان العرب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- المركز الوطني للقياس والتقويم في التعليم العالي: اختبار اللغة العربية المقنن لغير الناطقين بها، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ.

## المراجع الأجنبية:

- Charles Delrome: Evaluer autrement in: l'évaluation (collectif), E.S.F. Editeur - 1988 - Paris.
- Rejeanne coté, Jacinthe Tardif: Elaboration d'une grille d'évaluation, avec la collaboration de Joanne Munn, Atelier pédagogique à l'intention des enseignants universitaires (ECEM), sans édition.
- Rogiers Xavier: L'évaluation selon la pédagogie de l'intégration: Est-il possible d'évaluer les compétences des élèves ?, La Refonte de la pédagogie, Alger UNESCO-ONPS, 2005.
- Roegiers xavier: préparer des situations pour intégrer les acquis, Ed. E de Boek, Bruxelles, 2002.

## المجلات:

- اهتمامات تربوية ثقافية: إصدار الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين جهة تادلا - أزيلال، العدد الثامن، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

### Arabic References in English:

- Ihsan Abbas: The History of Literary Criticism among the Arabs, House of Culture, Beirut - Lebanon, fourth edition, 1983 AD.
- Ahmed bin Faris: Language Standards, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH/1979 AD.
- Ahmed Laski and Mahjoub bin Saeed: Educational Evaluation, Psychological and Pedagogical Studies, Issue Ten, December 1989.
- Abdel Haqq Monsef: The stakes of contemporary pedagogy, a study on issues of learning and school culture, East Africa, Casablanca, 2007, no edition.
- A group of educational experts: My Guide in the Arabic Language, Teacher's Guide, Third Year of Preparatory Secondary Education, approved by the Ministry of National Education, Morocco, East Africa, first edition, 2005/2006 AD.
- Muhammad Al-Durajj: Competencies in education, for a scientific foundation for the integrated curriculum, Knowledge for All Series publications, September 2004.
- Muhammad bin Manzur: Lisan al-Arab, Beirut, third edition, 1414 AH.
- National Center for Measurement and Evaluation in Higher Education: Codified Arabic language test for non-native speakers, Kingdom of Saudi Arabia, 1432 AH.

### Journals:

- Educational and Cultural Concerns: Issued by the Regional Academy of Education and Training in Tadla-Azilal Region, Issue 8, 1433 AH/2012 AD.



معاير التفكير الناقد ودورها في  
تحديد الحاجة للمعلومات  
وبناء إستراتيجية البحث

**Critical Thinking Criteria and Their Role in  
Determining The Need For Information And  
Developing A Research Strategy**

د. المزمّل الشرفف حامد حسين  
كلية الآداب - قسم المكتبات والمعلومات - جامعة الوصل - دبي

**Dr. Al-Muzamil Al-Sharif Hamid Hussein**  
Department of Library and Information Sciences - College of Arts  
Al Wasl University - Dubai

<https://doi.org/10.47798/fom.2023.i03.07>







## Abstract

The success of information seeking is related to understanding the topic and being aware of the key concepts on which it depends in searching. Individual while performing thinking processes, the individual's awareness is the most important factor affecting access to knowledge and its employment.

Based on the foregoing, this study is intended to explain the role and significance of using critical thinking criteria in verifying the cognitive need and identifying the concepts it depends on in setting the research strategy. Also, the study is intended to know the information seeking behavior of Alwasl University students and the extent to which they use critical thinking criteria when determining their cognitive needs, selecting concepts, and developing a research strategy.

The significance of this study emanates from its endeavor to provide a vision for the use of critical thinking criteria in determining cognitive needs and selecting search terms. Moreover, the study of the information seeking behavior of Alwasl University students is crucial to understand the interaction in the information circulation cycle and the students' mindset and their selection of the descriptors, so that the university library plan well in the process of selecting descriptors and building databases.

The study uses the descriptive analytical approach using the blending approach to demonstrate the role and importance of using the criteria for critical thinking when determining the need for information and research terminology, and the case study to identify the information-

## ملخص البحث

يرتبط نجاح عملية البحث عن المعلومات على فهم الموضوع، ومعرفة المفاهيم الأساسية التي يُعتمد عليها في إجراء عملية البحث، لذلك يعد إدراك الفرد لعمليات التفكير التي يقوم بها من أبرز العوامل المؤثرة في الوصول للمعرفة وتوظيفها.

في ضوء ما سبق تهدف الدراسة لبيان دور وأهمية استخدام معايير التفكير الناقد في التحقق من الحاجة المعرفية، وتحديد المفاهيم التي يعتمد عليها في صياغة إستراتيجية البحث، من خلال التعرف على سلوكيات البحث عن المعلومات لطلاب جامعة الوصل وتوظيفهم لمعايير التفكير الناقد عند تحديد حاجتهم المعرفية وبناء إستراتيجية البحث.

تأتي أهمية الدراسة من كونها محاولة لتقديم رؤية لاستخدام معايير التفكير الناقد في تحديد الحاجة المعرفية واختيار مصطلحات البحث، بالإضافة إلى أن دراسة سلوك البحث عن المعلومات لطلاب جامعة الوصل تساعد في فهم التفاعل الذي يحدث في دورة تداول المعلومات وطريقة تفكير الطلاب واختيارهم للواصفات، مما يساعد المسؤولين عن مكتبة الجامعة من التخطيط الجيد في عملية اختيار الواصفات وبناء قواعد البيانات.

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أسلوب المنهج المزجي لبيان دور وأهمية استخدام معايير التفكير الناقد عند تحديد الحاجة للمعلومات ومصطلحات البحث، ودراسة الحالة للتعرف على سلوك البحث عن المعلومات لطلاب جامعة الوصل ومدى استخدامهم لمعايير التفكير الناقد، توصلت الدراسة لعدة نتائج أبرزها: تنبع علاقة التفكير

seeking behaviors of Al Wasl University students and the extent to which they use the criteria for critical thinking. The study reached several results, most notably: The relationship of critical thinking to the information-seeking process stems from the fact that it is a human behavior that requires conducting it through the criteria and characteristics of critical thinking.

**Keywords:** Critical thinking criteria, information seeking behavior, beneficiary studies.

الناقد بعملية البحث عن المعلومات من كونه سلوك بشري يستلزم إجراؤه من خلال معايير وخصائص التفكير الناقد. بالإضافة إلى أن الاستنتاج والاستدلال يعدان من أبرز عوامل نجاح التفكير الناقد والتي يجب أن يلتزم بها المستفيدون في مرحلة تحديد الحاجة للمعلومات. وكذلك يواجه أكثر من (٤٠٪) من افراد العينة صعوبات في تحليل المعلومات المتعلقة بالبحث عن المعلومات احياناً. توصلت الدراسة لعدة توصيات أبرزها: أن يعتمد المستفيدون في مرحلة تحديد الحاجة للمعلومات على معايير الاستنتاج والاستدلال. واستخدام استراتيجيات حل المشكلات في التفكير الناقد في اختيار مستوي استراتيجية البحث عن المعلومات.

الكلمات الدالة: معايير التفكير الناقد، سلوك البحث عن المعلومات، دراسات المستفيدين، الحاجة للمعلومات، استراتيجية البحث

## تمهيد

يمثل مجتمع المستفيدين مجتمعاً مميزاً نظراً لتركيبتهم الخاصة الذي تربطهم بهدف موحد وهو الوصول إلى المعلومة، ومع ذلك هناك الكثير من المشاكل المتعلقة بالوصول لهذا الهدف في كافة مراحل البحث عن المعلومات سواء أكان ذلك في مرحلة تحديد الحاجة للمعلومة نفسها أو مرحلة إيجادها أو مرحلة اختيارها أو مرحلة استخدامها، والمعروف أن العادات المتبعة للبحث عن المعلومات لا تُبنى في فترة قصيرة وإنما تكون تراكمية تُبنى على مدى سنوات عديدة من البحث، وبذلك تؤثر على أساليب الفرد في استرجاع المعلومات.

كما تعتبر دراسات سلوك البحث عن المعلومات مجالاً دراسياً خصباً تعتمد عليه المكتبات في التعرف على سلوك البحث لدى المستفيدين أو اتجاهاتهم البحثية بغية تطوير مجموعاتها أو تعزيز خدماتها بما يتوافق مع رغبات المستفيدين. وتعتمد المكتبات في ذلك على العديد من الأدوات التي تمكنها من الحصول على المعلومات وتحليلها للوصول للنتائج المرجوة.

ولما كانت عملية البحث عن المعلومات التي يقوم بها المستفيدون تمر بالعديد من المراحل التي تحكمها قواعد محددة وترتبط إما بالوسيط وإما بنوعية مصادر المعلومات أو حتى أدوات البحث التي توفرها قواعد البيانات بالمكتبة، إلا أننا نجد أن نجاح عملية البحث عن المعلومات تعتمد في الأساس على المستفيد وقدراته وإمكاناته، لذلك ينظر لكل العمليات التي تدور في ذهن المستفيد أثناء إجراء عملية البحث على اعتبار أنها ذات صلة كبيرة في توجيه سلوكه، وكلما كان للمستفيد قدرة على تسخير أدوات التفكير الناقد في عملية البحث كلما استطاع صياغة استراتيجية بحث تعبر عن احتياجه الأساسي من المعلومات.

وفي كل الأحوال يحتاج الفرد لتطبيق مهارات التفكير الناقد حتى يتمكن من

تحديد احتياجاته بشكل واضح ومفهوم ومصاغ بعبارات ومصطلحات تستخدم في صياغة استراتيجية البحث، فتحديد الافتراضات خطوة مهمة في تحديد الحاجة من خلال فحص البيانات التي يحتاجها المستفيد، وكذلك التفسير الذي يحتاج إليه المستفيد للمساعدة في الفهم العميق من أجل استخلاص نتيجة معينة، أما بالنسبة للاستنباط فهو ضروري في هذه المرحلة للتمييز بين درجات قبول أو عدم قبول النتائج. وبناء على ذلك تتجلى العلاقة بين معايير التفكير الناقد والدور الكبير الذي تلعبه في تحديد الحاجة للمعلومات وبناء إستراتيجية البحث.

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة:

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة من خلال تسليط الضوء على مراحل مهمة من مراحل عملية البحث عن المعلومات، والمتمثلة في تحديد الحاجة للمعلومات وصياغة استراتيجية البحث وربطه بمعايير التفكير الناقد باعتباره أحد الوسائل التي تمكن من وصول المستفيد لنتائج بحث مرضية ومرتبطة باحتياجاته. كما تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها محاولة لتقديم رؤية لاستخدام معايير التفكير الناقد في تحديد الحاجة المعرفية واختيار مصطلحات البحث.

إشكالية الدراسة:

تمثل معايير التفكير الناقد التي يتم استخدامها لتوجيه فكر الفرد في الاتجاه الصحيح أدوات جيدة تمكن الفرد من التحقق من احتياجه للمعلومات أو ما يعرف بالحاجة المعرفية، ومن صياغة استراتيجية البحث التي تمكنه من الوصول لهدفه المتمثل في المعلومات، وبناء على ذلك تتبلور مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيس التالي: ما هو دور معايير وخصائص التفكير الناقد في تحديد احتياجات المستفيدين وصياغة استراتيجية البحث عن المعلومات؟ وبغرض

توضيح الإشكالية نطرح ايضاً التساؤلات الفرعية التالية:

- هل هناك علاقة بين خصائص ومعايير التفكير الناقد وعملية البحث عن المعلومات؟
- ما هي معايير التفكير الناقد التي يمكن الاستفادة منها في مرحلة تحديد الحاجة للمعلومات؟
- ما هي خصائص التفكير الناقد التي يمكن أن يعتمد عليها في مرحلة صياغة استراتيجية البحث؟
- هل هناك عوامل تؤثر في صياغة استراتيجية البحث ولها علاقة بمستوى التفكير الناقد؟
- هل يستخدم طلاب قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الوصل معايير وخصائص التفكير الناقد عند تحديد احتياجاتهم وصياغة استراتيجية البحث عن المعلومات؟

أهداف الدراسة:

- تسعى الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف، تتمثل في:
- تقديم إطار نظري تبرز فيه علاقة خصائص ومعايير التفكير الناقد بعملية البحث عن المعلومات.
- التعريف بمعايير التفكير الناقد التي يمكن الاستفادة منها في مرحلة تحديد الحاجة للمعلومات.
- تحليل ودراسة خصائص التفكير الناقد التي يمكن أن يعتمد عليها في مرحلة صياغة استراتيجية البحث.

- التعرف على اشكال وأنواع معايير وخصائص التفكير الناقد التي يستخدمها طلاب برنامج علوم المكتبات والمعلومات بجامعة الوصل عند تحديد احتياجاتهم وصياغة استراتيجية البحث عن المعلومات؟

### منهجية الدراسة:

طبيعة الدراسة تتناسب مع أحد المناهج المسحية (الوصفي التحليلي) باستخدام أسلوب المنهج المزجي (Mixed Methods) وهو مناسب لمثل هذا النوع من الدراسة لعدة أسباب أهمها: قدرته على الجمع بين البيانات الكمية والبيانات النوعية في إطار واحد؛ لذلك تم استخدامه لدمج قوة القياس والتحليل الكمي مع قوة الفهم والتفسير النوعي؛ بهدف تعزيز فهم مشكلة الدراسة والإجابة عن الأسئلة البحثية بشكل أكثر شمولاً وعمقاً. والاعتماد على الاستبانة كأداة للدراسة وهي الأنسب لمساعدتها في الوصول من خلالها وخصوصاً مع التطور التكنولوجي الحاصل إلى عينات الدراسة بسهولة دون أي صعوبات تذكر. بالإضافة للملاحظة

### مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من طلبة البكالوريوس بجامعة الوصل واعتبر القسم وحدة الاختيار، حيث تم اختيار طلبة قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الوصل كعينة للدراسة، وتم توزيع استبانة لجميع طلاب القسم البالغ عددهم (٥٩) طالب وطالبة في العام الجامعي ٢٠٢٣ / ٢٠٢٤ م، وقد بلغ عدد المستجيبين لأسئلة الاستبانة (٣٧) طالباً وطالبة. أي بنسبة بلغت (٦٣٪) من العدد الكلي أي أكثر من نصف العينة.

## الدراسات السابقة:

سلوك المستفيدين في البحث عن المعلومات: دراسة لاستخدام الطلاب في مرحلة البكالوريوس بجامعة الملك سعود.<sup>(١)</sup>

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في معالجة ظاهرة سلوك طلاب مرحلة البكالوريوس بجامعة الملك سعود في البحث عن المعلومات، وقد هدفت الدراسة إلى جانب التعرف على سلوك طلاب مرحلة البكالوريوس في البحث عن المعلومات إلى التعرف على دوافع الطلاب نحو البحث عن المعلومات والتعرف على الأدوات الوسائل المستخدمة في البحث عن المعلومات، استخدمت المنهج التحليلي الوصفي مستخدمة الأسلوب الكمي، واعتمدت على الاستبيان والملاحظة وانتهت إلى عدة نتائج تتعلق بعضها بدوافع البحث عن المعلومات عند الطلاب، وبعضها بمصادر المعلومات المستخدمة وبعضها بالأدوات المستخدمة للوصول إلى المعلومات، وبعضها الآخر يتعلق بصعوبات البحث وطرق التغلب عليها.

واقع استخدام طالبات التعليم العالي للإنترنت واتجاهاتهن نحوها في المدينة المنورة، جامعة طيبة.<sup>(٢)</sup>

هدفت الدراسة الى معرفة واقع استخدام طالبات التعليم العالي للإنترنت واتجاهاتهن نحوها في المدينة المنورة، اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت الباحثة الاستبانة كأداة لجمع المعلومات وتمت معالجة

١- عبد الوهاب بن محمد أبا الخليل، سلوك المستفيدين في البحث عن المعلومات: دراسة لاستخدام الطلاب في مرحلة البكالوريوس بجامعة الملك سعود، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ١٤٢٨.

٢- رانيا محمد زين دمياطي. واقع استخدام طالبات التعليم العالي للإنترنت واتجاهاتهن نحوها في المدينة المنورة جامعة طيبة: كلية التربية والعلوم الإنسانية. رسالة ماجستير منشورة. ٢٠٠٨.



البيانات ببرنامج التحليل الإحصائي ومن أهم النتائج أن معظم الطالبات يستخدمن الإنترنت ومن المعوقات عدم توفر متخصصات في الجامعة لإرشاد الطالبات بكيفية استخدام الإنترنت، بطء تحميل المادة العلمية، التكلفة المادية للاستخدام عالية، واتجاهات الطالبات نحو استخدام الإنترنت إيجابية ومن التوصيات إنشاء شبكة محلية للإنترنت داخل مؤسسات التعليم العالي وإصدار كتيبات ونشرات جامعية تشرح للطالبات كيفية الاستفادة من الإنترنت في مجال المعلومات والبحث العلمي وتكثيف الدورات التدريبية المجانية للطالبات لرفع كفاءتهن في الحاسب والإنترنت.

اتجاهات طلبة كلية التربية والعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء نحو استخدام الإنترنت.<sup>(١)</sup>

تمثلت مشكلة البحث في دراسة اتجاهات طلبة كلية التربية والعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء نحو استخدام الإنترنت، اعتمدت المنهج الوصفي واستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات الأولية من عينة الدراسة البالغ عددها (٣٧٩) طالبًا وطالبة، ومعالجة البيانات عبر الأنظمة الحاسوبية ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: توفير المزيد من المواقع التربوية والتعليمية على شبكة الإنترنت، وضرورة تدريب الطلبة على استخدام الإنترنت في البحث العلمي وإعداد مناهج دراسية خاصة بالتعريف بشبكة الإنترنت والاستخدام الجيد.

دراسة العنزوي (٢٠٠٥) هدفت الدراسة الى معرفة استخدام طلبة كلية التقنية للإنترنت في دراستهم واتجاهاتهم نحوها في محافظة حفر الباطن، السعودية، وشملت العينة (٤٤٧) طالبًا، استخدمت المنهج التحليلي

١- الشافعي وآخرون، اتجاهات طلبة كلية التربية والعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء نحو استخدام الإنترنت / صادق عيش الشافعي، على تركي شاكر محمد، كاظم. مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ٢٠٠٨م. ١٦٤، ٢٠١٤.

الوصفي، واعتمدت على الاستبانة والملاحظة كأدوات لجمع البيانات وتوصلت للعديد من النتائج أبرزها: أن معظم الطلبة يستخدمون شبكة للإنترنت. و ٥٠٪ منهم لديهم اشتراك منزلي وبريد إلكتروني وأن أهم دواعي استخدام الإنترنت الحصول على معلومات حديثة ذات علاقة بالتخصص ومن المعوقات اللغة الإنجليزية والمعوقات الفنية والتعليمية. وأن اتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت إيجابية وعالية والتباين في العوائق والاتجاهات حسب التخصص والسنة الدراسية.

#### أهمية الدراسة الحالية بالنسبة للدراسات السابقة:

كل الدراسات السابقة التي تم الاعتماد عليها لها علاقة جزئية بموضوع دراستنا، حيث تناولت المستفيدين واستخداماتهم، أما دراستنا فتناولت معايير التفكير الناقد التي يعتمد عليها المستفيدون اثناء تحديد الحاجة للمعلومات وبناء استراتيجية البحث.

#### جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:

- أوجه التشابه: اتفقت دراستي مع الدراسات السابقة في تناول موضوع المستفيدين من المكتبات واتفقت في استخدامنا لنفس أدوات جمع البيانات
- وجه الاختلاف: اختلفت دراستي مع الدراسات السابقة في تحديد المجال الزمني والمكاني. اختلفت دراستي مع الدراسات السابقة في مجتمع البحث والعينة، كما اختلفت دراستي مع الدراسات السابقة في جانب العوامل الذهنية التي تؤثر في تحديد الحاجة للمعلومات وبناء استراتيجية البحث.

## ثانياً: الإطار النظري للدراسة

## مفهوم البحث عن المعلومات وعلاقته بالتفكير النقدي:

تناول الإنتاج الفكري مفهوم البحث عن المعلومات من عدة زوايا، فقد عرفه Fourie<sup>(١)</sup> بأنه «عملية معقدة تتكون من سلوك اجتماعي وتواصلية وتفاعلية». كما عرف على أنه «البحث الهادف عن المعلومات من أجل تحقيق أهداف معينة»<sup>(٢)</sup>. في حين عرفه Johnson بأنه «الحصول الهادف على المعلومات من ناقلات معلومات مختارة»<sup>(٣)</sup>.

ونلاحظ أن التعريفات السابقة تشير بصورة أو أخرى إلى أن مفهوم البحث عن المعلومات هو عبارة عن سلوك يقوم به الأفراد للحصول على معلومات وأن الوصول إليها هو الغاية الأساسية من وراء هذا السلوك، والمعروف أن السلوك هو مرآة الفكر الذي يرتبط بالعقل لأنه منشأ الأشكال والعمليات الذهنية، وبناء على ذلك يمكننا أن نستخلص أن مفهوم البحث عن المعلومات هو عبارة عن عملية تأمل عقلي يقوم بها الأفراد من خلال ربط العلاقات المنطقية بين الاحتياجات للمعلومات وطرق الحصول عليها.

أما بالنسبة للتفكير الناقد فإن جمعية علم النفس الأمريكية<sup>(٤)</sup> قد وضعت تعريفاً للتفكير الناقد يفترض أنه «عملية تؤدي إلى اتخاذ أحكام ذاتية بناء على

- 1- Fourie, I. 2004. A Theoretical model for studies on web information-seeking behaviour In ProLISSA. Progress in Library and Information Science in Southern Africa. Proceedings of the third biennial DISSAnet Conference 28-29th October 2004, Farm Inn, Pretoria, South Africa: .67-96
- 2- Wilson, T.D. 1999. Models in information behaviour research. Journal of Documentation, 55(3): 249-270.
- 3- Johnson, J.D. 1997. Cancer-related information seeking. Creskill, NJ: Hampton Press.

٤- توفيق مرعي، محمد نوفل، مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية، الأنزواء. المنارة، (١٣)، ٤، ٢٨٩-٣٤١.

مهارات الاستقراء، والاستنتاج، والتوجيه والميل (كالنزعة إلى البحث عن المعرفة). ومن خلال الكثير من التعريفات يمكن الإشارة إلى أن التفكير الناقد هو تفكير تأملي محكوم بقواعد المنطق والتحليل.

وعليه يدخل مفهوم البحث عن المعلومات في إطار طرق التفكير التي تؤدي لهدف معين وهو الوصول للمعلومات واستخدامها وبالتالي يصبح من الضروري تطبيق مراحل التفكير النقدي ومعايره في البحث عن المعلومات، هذا بالإضافة إلى أن التفكير النقدي يمكن تطبيقه على مختلف الأنماط والمواقف الحياتية، والبحث عن المعلومات أيضاً هو واحد من المواقف الحياتية التي يتعرض لها الأفراد وباستمرار ويحتاج فيها إلى تطبيق معرفته ومهاراته الشخصية من خلال التفكير الناقد.

#### سلوك البحث عن المعلومات:

تُعدّ دراسات سلوك البحث عن المعلومات ذات أهمية قصوى للمنتمين لتخصص المكتبات والمعلومات فمن خلالها يستطيع أخصائي المكتبات التعرف على الطرق التي يسلكها المستفيدين للحصول على المعلومات وفهم طبيعة الافراد المستفيدون من خدمات المكتبة، ومعرفة كيف يبحث هؤلاء المستفيدين عن المعلومات ولماذا وكلما استطاع أخصائي المكتبات أن يتعرف على خصائص المستفيدين واهتماماتهم كلما أمكنه أن يخدم احتياجاتهم المعلوماتية بصورة أفضل.

وعادة ما يسعى المستفيدون من خلال عملية البحث عن المعلومات لتغيير حالة معارفهم بشكل هادف، وعادة ما تكون هذه العملية نشطة داخلياً حيث يقوم الباحثون عن المعلومات بتوجيه الاهتمام، وقبول المحفزات والتكيف معها

والتفكير في التقدم، وتقييم فعالية الاستمرار<sup>(١)</sup>. بمعنى ممارسة نوع من السلوك الذي يعتمد على التفكير الذي يتأثر بعدة عوامل مرتبطة بالمستفيد وحاجته تحديداً.

وبناء على ذلك فإن أي نشاط يقوم به الفرد للوصول إلى المعلومات التي من الممكن أن تقابل احتياجاته يعتبراً سلوكاً للبحث عن المعلومات، ويتضمن هذا السلوك التفاعل مع كافة أشكال نظم المعلومات سواء على مستوى تفاعل الإنسان مع الحاسوب كالكتابة على لوحة المفاتيح، أو على المستوى الفكري كبناء استراتيجية بحث، واستخدام المنطق البوليني أو تغيير مصطلح البحث، أو على المستوى العقلي كتقييم البيانات المسترجعة من نظام المعلومات.

#### الحاجة للمعلومات:

وضعت عدة مهارات للتفكير الناقد منها ما وضعه أنيس<sup>(٢)</sup>، الذي افترض أن هناك عشر مهارات للتفكير الناقد منها التركيز وتحليل المناقشات والحجج وطرح الأسئلة الجيدة وتعريب المصطلحات والحكم على التعريفات، والحكم على مصداقية المعلومات، وملاحظة وتقييم تقارير الملاحظات، والاستنتاج، وتمييز وحكم النتيجة.

وقد أجمعت معظم التعريفات العلمية لمفهوم الحاجة على أنها تتمحور حول معنى عام، وهو أن الحاجة هي «كل ما يحتاجه المرء ليحافظ على حياته، وليشبع رغباته المتعددة، وإتاحة كل ما هو مفيد له حتى يتطور<sup>(٣)</sup> وقد عرف<sup>(٤)</sup> Watkins

1- Marchionni, G.. Interfaces for end-user information seeking. Journal of American Society of Information Science, 43(2): 156-163.

2- Ennis, H. (1993). Critical Thinking Assessment. ERIK. 32 (3), 86-179.

٣- برنامج الامم المتحدة، حاجات الانسان الأساسية في الوطن العربي، ترجمة عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ١٩٩٠.

4- Watkins R., Meiers, M. & Wisser, Y. I. A Guide to Assessing needs, Washington, Dc: International Bank for Reconstruction and Development/International Development Association or the World Bank, 2012, p. 20.

الحاجة بأنها «حالة أو أمر يضع الفرد في موقف صعب يشعره بالعوز والرغبة إلى شيء ضروري»، وفي تعريف آخر عرفت بأنها «بأنها كل ما يفتقر إليه الكائن كحالة من النقص أو الإفقار، وإن لم تلق إشباعاً أثارت نوعاً من التوتر والضيق يستلزم وجود قوة دافعة تحفز على الإشباع»<sup>(١)</sup>.

ومن المنظور السيسولوجي، طرح Kaufman مفهوم «فجوة الاحتياجات»، حيث يرى أن هي الفرق الحاصل بين ما تم تحقيقه في الوقت الحالي وما هو مطلوب تحقيقه، أي الفجوة بين النتائج الحالية والنتائج المرغوب الوصول إليها، وإذا لم تتواجد هذه الفجوة بين النتائج فهذا يدل على عدم وجود أي حاجة<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة للحاجة للمعلومات تحديداً فقد تناولها المختصون من وجهات نظر عدة، فمنهم من عرفها بأنها «الفجوة بين المعرفة الحالية للمستخدم والمعرفة المطلوبة لتحقيق هدف معين»<sup>(٣)</sup> كما عرفت بأنها «رغبة المستخدم أو احتياجه للحصول على معلومات تساعده على إنجاز مهمته أو تحقيق هدفه»<sup>(٤)</sup>.

### دور أسس التفكير الناقد في تحديد الحاجة للمعلومات:

من خلال ما سبق شرحه فإن مرحلة تحديد الحاجة للمعلومات تعتبر من العمليات الذهنية التي تنشط داخلياً لدى الأفراد وهو مستوى من مستويات سلوك البحث يساعد المستفيد في التحقق من حاجته للمعلومات ووضعها في مفاهيم بناء على تحليلات ذهنية، وبناء على ذلك يحتاج المستفيد للتفكير الناقد الذي يساعده على الحكم الهادف والمنظم للوصول لاستنتاجات معينة متعلقة

١- أبو المعاطي، ماهر، الاتجاهات الحديثة في التخطيط الاجتماعي: مجالات الرعاية الاجتماعية والتنمية الشاملة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ٢٠١٠.

2- Marchionni, G. Interfaces for end-user information seeking. Journal of American Society of Information Science, 43(2): 156-163.

3- IPID. PP156-163.

4- Watkins R., Meiers, M. & Wisser, Y. I. A Guide to Assessing needs. IPID. P24

برغبته لحاجه معينة من المعلومات، وعليه يمكن أن تؤدي أسس التفكير الناقد التالية دوراً مباشراً في مرحلة تحديد الحاجة للمعلومات لإصدار حكم معين:

١- المعرفة: تتمثل في القدرات الفردية المتعلقة بخبرة الفرد في إدراك حاجته، فعندما تنشأ الحاجات المعلوماتية؛ على المستفيد أن يكون لديه القدر على تذكر كافة الجوانب التي تغطي حاجته المعرفية والمعلومات التي يريدها، وهذا يشمل القدرة على استرجاع المفردات والمفاهيم وإنشاء أسئلة بنفسه حول المعلومات المطلوبة وهذه المعرفة يمكنه اكتسابها من خلال استخدام المكتبة، حضور المعارض، عمل حلقات بحث، المعرفة بموضوع البحث، والعلاقات الشخصية.

٢- التفسير: مهارة توضيح طبيعة المشكلة، وتحليلها بطريقة مبسطة حتى يسهل فهمها سواءً من قبل الشخص المرتبط فيها مباشرةً، أو الأشخاص الآخرين الذين يساهمون في حلها.

٣- الفهم: اعتماد هذا المعيار على مستوى تحديد الحاجة للمعلومات يساعد المستفيد على إظهار الأفكار المتعلقة بحاجته، الأمر الذي يمكنه من الوصول بحاجته إلى مستوى الحاجة المدركة وهي وصف واضح للحاجة داخل العقل.

٤- التطبيق: مرحلة مهمة بالنسبة للمستفيد، حيث يقوم في هذه المرحلة بتحويل حاجته المدركة لتصبح حاجة مصاغة وهي الحاجة المعبر عنها بشكل لفظي أو مكتوب. وبناء على ذلك يجب أن تتوفر لدى الفرد لكي يلبي حاجته من المعلومات العديد من المهارات مثل المهارات اللغوية، المهارات المنطقية والمهارات التقنية.

نخلص من كل ذلك إلى أن أسس التفكير الناقد تشكل مهارات أساسية ينبغي أن تتوفر للمستفيد عند تحديده للحاجة المعرفية وتلعب دوراً مهماً الوصول للأهداف المرجوة.

المعوقات التي تؤثر في التفكير الناقد وعلاقتها بتحديد الحاجة للمعلومات: هناك العديد من المعوقات التي تؤثر في التفكير الناقد ومرتبطة بفشل المستفيد في تحديد الحاجة للمعلومات من بينها:

١- نقص المعلومات الأساسية المتعلقة بالموقف أو المشكلة: فعلى مستوى تحديد الحاجة للمعلومات يحدث الأي يصل المستفيد إلى مستوى الحاجة المدركة والتي هي عبارة عن تصور كامل للمشكلة في ذهنه لأسباب عديدة من بينها نقص في المعلومات التي تغطي حاجته.

٢- التحيزات الشخصية: وذلك يعني أن المستفيد الذي لا يعتمد على المنطق في التحليل والوصول لإجابات محايدة في مرحلة إدارة الأسئلة في ذهنه بسبب التحيز للمعلومات الأولية التي كونها عند رغبته في الحصول على المعلومات.

٣- الاندفاع: يعتبر أحد معوقات التفكير الناقد وتتمثل في مستوى تحديد الحاجة للمعلومات في تجاوز المستفيد للعديد من الخطوات في مرحلة تحديد الحاجة للمعلومات، مثل التعبير المباشر عن حاجته قبل أن يفكر فيها ويصل بها لمستوى الحاجة المصاغة وهي الحاجة المعبر عنها بشكل لفظي أو مكتوب.

٤- التفكير الجماعي: يؤثر هذا العامل على المستفيد الذي يعتمد على الأساليب المجربة في تحديد حاجته، بمعنى استخدام نفس الأسلوب الذي استخدمه شخص ما في موقف مشابه دون مراعاة لمعطيات دقيقة تجعل الحاجتان مختلفتين.



ثانيًا: دور خصائص التفكير الناقد في صياغة استراتيجية البحث:

اتفق الباحثون ومنهم العتوم، والجراح، وبشارة<sup>(١)</sup>، على أن هناك عددًا من المعايير والمواصفات التي يجب توفرها في التفكير الناقد عند معالجة أي ظاهرة، وعليه نجد أن التفكير الناقد يتميز بمجموعة من الخصائص والتي تستخدم في الكثير من المواقف الحياتية، وهذه الخصائص تتوافق تمامًا مع عمليات تفكير المستفيد أثناء صياغة استراتيجية البحث، فبعد انتهاء مرحلة تحديد الاحتياجات من قبل المستفيدين وترجمتها لمصطلحات مفهومة تعبر بدقة عما يحتاجه من مصادر معلومات، يأتي دور صياغة استراتيجية البحث والتي تعرف بانها «عبارة عن مجموعة منظمة من الكلمات الرئيسية والعبارات وعناوين المواضيع والمحددات المستخدمة للبحث في قاعدة البيانات»<sup>(٢)</sup>. بمعنى بناء منظم للمصطلحات التي ستستخدم في عملية البحث.

ومن بين أبرز الخصائص التي يتسم بها التفكير الناقد والمرتبطة بصياغة استراتيجية البحث هي استخدام مجموعة من الأسئلة لتبسيط المشكلة حتى يتم فهمها بسهولة، وصياغة استراتيجية البحث تتطلب قبل صياغتها أن يسأل الباحث نفسه مجموعة أسئلة، ماذا يريد من عملية البحث؟ وما الذي يريد الحصول عليه؟ وما هي طبيعة المعلومات التي يحتاجها؟ وعليه يمكن مناقشة دور التفكير الناقد على مستوى صياغة استراتيجية البحث من خلال الآتي:

#### ١- تحديد المفاهيم الأساسية:

يلعب التفكير الناقد دورًا مهمًا في هذه الخطوة من خلال توجيه المستفيد لتحليل كافة المعلومات، ودراستها بطريقة جيدة، إذ يتوجب على المستفيد هنا

١- عدنان العتوم، عبد الناصر الجراح، موفق بشارة. تنمية مهارات التفكير: نماذج نظرية وتطبيقات عملية، ٨٥، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٠م.

٢- مصدر السابق. ص ٢٧.

تحديد وحصر كل المفاهيم التي تساعد على استدعاء كل ما هو متاح في قاعدة البيانات وله علاقة باحتياجاته، وعادة ما تعتبر المصطلحات التي يتم تحديدها في هذه الخطوة بمثابة الخطة الأساسية للبحث، لذلك يتوجب تحليل كافة المعلومات التي يحتاج إليها ومعرفة الموضوعات التي تلبي احتياجاته، ليصل لمرحلة وضع أحكام، وحلول منطقية، وقابلة للتنفيذ وتتوافق مع المعطيات المطروحة في المشكلة، الأمر الذي يؤدي في النهاية لتحديد المفاهيم الأساسية.

## ٢- تحديد مصطلحات البحث البديلة:

من الخصائص الأساسية للتفكير الناقد والتي يعتمد عليها في الخطوة الثانية من خطوات صياغة استراتيجية البحث، القابلية للتعديل في حال حدوث الأخطاء أثناء التفكير بحل المشكلة. والتي تعني طريقة تفكير مرنة قادرة على الاستجابة للمواقف المتغيرة من خلال الاستعداد لها، وبذلك يستطيع المستفيد التغلب على المشكلات التي تواجهه أثناء صياغة استراتيجية البحث من خلال طرح البدائل والتي تتمثل في قدرته على استصحاب مرادفات المصطلحات وأشكالها الهجائية المختلفة والانتقال من مستوى الشمول إلى مستوى التخصصية أو العكس في استخدام المصطلحات.

وبالإضافة لذلك يمكن أن يستخدم معيار التقويم كأحد المعايير الهامة في التفكير الناقد للتأكد من مدى نجاح طريقة التفكير التي اتبعت في تحديد المصطلحات ومدى قدرتها على الوصول إلى الحل النهائي، والوحيد للمشكلة، ومع الحرص على متابعة طريقة تطبيقها.

## ٣- استخدام المحددات:

من المعروف أن قواعد البيانات وفهارس المكتبات الإلكترونية تتيح خيارات

متعددة أثناء تنفيذ عملية البحث، لذلك على المستفيد اثناء هذا الإجراء أن يكون قادرًا على تقييم كافة الخيارات المتاحة له لإجراء عملية البحث للتأكد من مدى مطابقتها لطبيعة المصطلحات التي تم تحديدها ولضمان قدرتها على الوصول الى الحل النهائي للمشكلة المتمثل في الاستدعاء الكامل لكل مصادر المعلومات التي تلبية احتياج المستفيد.

### اختيار مستوى استراتيجية البحث:

يستخدم المستفيدون الذين يستخدمون التفكير الناقد خاصية الاستعانة باستراتيجية حل المشكلات عند تحديدهم لمستوى ونوع استراتيجية البحث التي تلائم احتياجاتهم لتقديم المساعدة في تطبيق الحلول التي تؤدي لنتائج تلبية احتياجاتهم بشكل صحيح، حيث يتم تحديد مستوى استراتيجية البحث بناء على طبيعة تساؤل المستفيد، والعناصر التي يتكون منها هذا التساؤل كالحدود الجغرافية، الزمنية واللغوية. وعلى هذا الأساس يكون المستفيد أمام عدة بدائل عند اختيار مستوى الاستراتيجية المناسبة من بينها:

١- استراتيجية بسيطة: يكون التساؤل بمصطلح واحد، لا يتم ربطه بمصطلحات أخرى تحدد جوانب موضوعية أخرى، أي يتم طرح موضوع واحد فقط، مثال أن يتم تحديد موضوع (علم النفس) فقط دون التطرق إلى أي حدود موضوعية أخرى. وفي هذه الحالة يكون المستفيد أمام خيار واحد من أنواع استراتيجيات البحث وهو استراتيجية الطلقة في الظلام حيث يجب عليه في هذه الحالة أن يصوغ استراتيجيته بمصطلح واحد، أي أن الباحث يقدم كلمة محددة ودقيقة لتحقيق نسبة استدعاء عالية.

٢- استراتيجية مركبة: تتضمن موضوعين، أو جانبًا موضوعيًا واحدًا يرتبط بجوانب شكلية أخرى، مثل أن يرغب المستفيد بربط موضوع (علم النفس)

بحدود موضوعية أخرى أو جغرافية أو زمنية، أو اشتراط أي حدود أخرى مثل الحدود اللغوية، والنوع المناسب لهذا المستوي من التفكير هو استراتيجية قوالب البناء، وفيها يتم تحديد وكتابة كل جانب من الجوانب الموضوعية في استفسار المستفيد على أن يتم الربط بينهما بعلامة (و).

٣- استراتيجية معقدة: وهي الاستراتيجية التي تعكس عدة جوانب لكل منها أهميته بالنسبة للمستفيد، كأن يكون لها جانب موضوعي بالإضافة إلى بعض المحددات اللغوية أو الزمنية أو الجغرافية أو كلها مجتمعة. وفي هذه الحالة ينبغي استخدام أدوات الربط الملائمة.

العوامل التي تؤثر في صياغة استراتيجية البحث ولها علاقة بمستوى التفكير الناقد:

الاعتماد على التفكير الناقد من الوسائل المفيدة في حل المشكلات، واتخاذ القرارات في كافة خطوات صياغة استراتيجية البحث، ومن أبرز المشكلات التي تواجه المستفيدين ولها علاقة مباشرة بطريقة التفكير الناقد لدي المستفيدين ما يلي<sup>(١)</sup>:

١- الاستنتاج: توفر استراتيجيات البحث عن المعلومات طرقاً وأساليب لمساعدة المستفيد للوصول لمعلومات ليستخدمها في الاستنتاج الصحيح للمصطلحات التي ينبغي أن يستخدمها في عملية البحث مثل استراتيجية الأجزاء المتتابعة، حيث يتم من خلالها استرجاع مجموعة من التسجيلات من قاعدة البيانات الأولية، واستخدام معلوماتها في تتبع باقي التسجيلات المرتبطة داخل قاعدة البيانات لاختيار مصطلحات صحيحة للتعبير عن

١- عدنان العتوم، عبد الناصر الجراح، موفق بشارة. تنمية مهارات التفكير: نماذج نظرية وتطبيقات عملية، مرجع سبق ذكره

موضوع البحث، حيث يتم الاختيار من بينها لصياغة استراتيجية البحث على اعتبار أنها مجموعة من البدائل التي تساعد في الوصول لمصادر المعلومات.

٢- الاستدلال: مهارة البحث عن كافة الدلائل التي تساعد على ربط مكونات المشكلة مع بعضها البعض، ويتمثل في عدم قدرة القائم بعملية البحث على ربط المصطلحات معاً وعلى نحو سليم منطقيًا.

قدرة القائم بعملية البحث على استخدام جميع طرق البحث المناسبة. وفي هذا الصدد يمكن للمستفيد تطبيق هذا المعيار عند استخدام استراتيجية زراعة اللؤلؤ بالاستشهاد المرجعي في البحث عن المعلومات، إذ يبدأ هذا الأسلوب باسترجاع القليل من التسجيلات ذات الصلة بالموضوع، وقد تقتصر على تسجيلة واحدة ومن ثم يتم تدقيق المصطلحات المستخدمة لوصف تلك الوثائق وإضافتها لمصطلحات البحث.

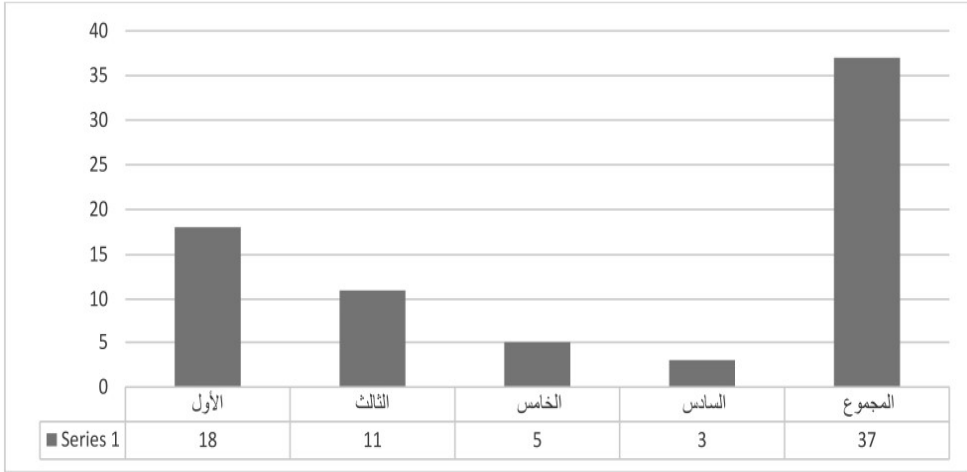
ثالثا: الدراسة الميدانية:

تمهيد:

يتناول الجزء الثالث من الدراسة الجانب التطبيقي، حيث تم اختيار طلاب برنامج علوم المكتبات والمعلومات بجامعة الوصل للإجابة عن أسئلة الدراسة المتعلقة باستخدام طلاب قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الوصل لمعايير وخصائص التفكير الناقد عند تحديد احتياجاتهم وصياغة استراتيجية البحث عن المعلومات، وذلك بهدف التعرف على الطرق والأساليب التي يتبعونها أثناء تحديد الحاجة للمعلومات وصياغة استراتيجية البحث وعلاقتها بمعايير وأدوات التفكير الناقد. وقد تم إعداد استبانة وزعت لجميع طلاب برنامج علوم المكتبات

والمعلومات بجامعة الوصل، استجاب لها عدد (٣٧) طالبًا وطالبة، أي بنسبة بلغت (٦٣٪) من العدد الكلي أي أكثر من نصف العينة.

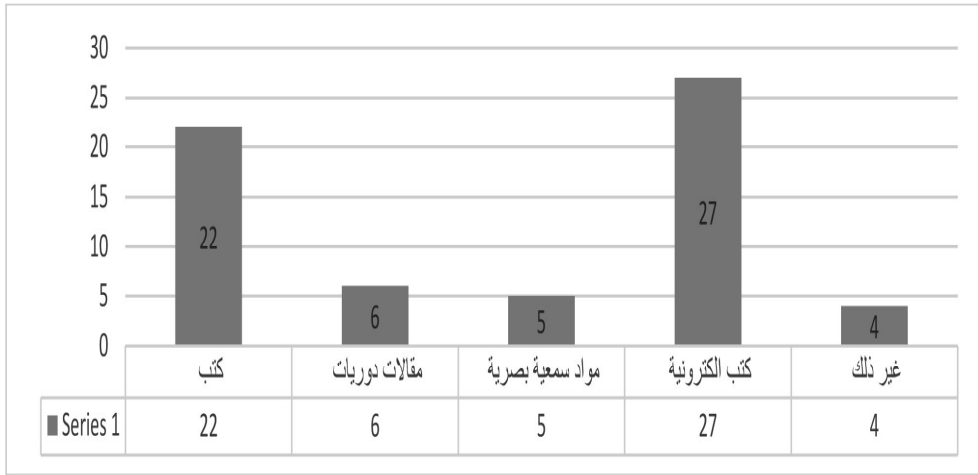
المستوى الدراسي:



#### مخطط رقم (١) الفصل الدراسي لأفراد العينة

تظهر بيانات المخطط رقم (١) توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي، ونلاحظ أن غالبية أفراد العينة ممن هم في الفصل الدراسي الأول، حيث بلغ عددهم ١٨ طالبا وطالبة بنسبة مئوية تقترب من ٥٠٪، يليهم في العدد طلاب الفصل الدراسي الثالث ثم الخامس ثم السادس. وهذه النتيجة طبيعية تتوافق مع أعداد الطلاب حسب الفصول الدراسية بقسم المكتبات والمعلومات بجامعة الوصل.

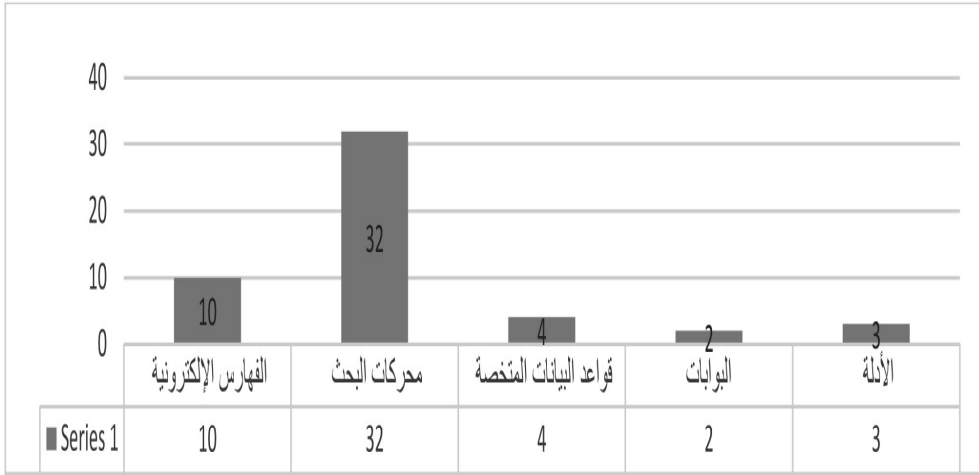
## أشكال مصادر المعلومات التي يلجأ إليها افراد العينة:



## مخطط (٢) يوضح اشكال مصادر المعلومات التي يلجأ إليها افراد العينة

تظهر بيانات المخطط رقم (٢) أن أفراد العينة يعتمدون على العديد من أشكال مصادر المعلومات حيث تصدرت الكتب الإلكترونية أشكال المصادر التي يعتمد عليها افراد العينة بعدد (٢٧) فرداً بنسبة مئوية وصلت إلى (٧٣٪)، تليها الكتب التقليدية بعدد (٢٢) بنسبة مئوية بلغت (٥٩٪)، ثم مقالات الدوريات بعدد (٦) أفراد، وجاءت مقالات الدوريات في المرتبة الأخيرة بعدد (٥) أفراد. وعليه فإن هذه النتيجة تظهر اهتماماً متعظماً من أفراد العينة نحو استخدام الأدوات التقنية والذي هو انعكاس لسلوك الأفراد في هذا العصر.

أدوات البحث التي يستخدمها افراد العينة في الوصول لمصادر المعلومات:

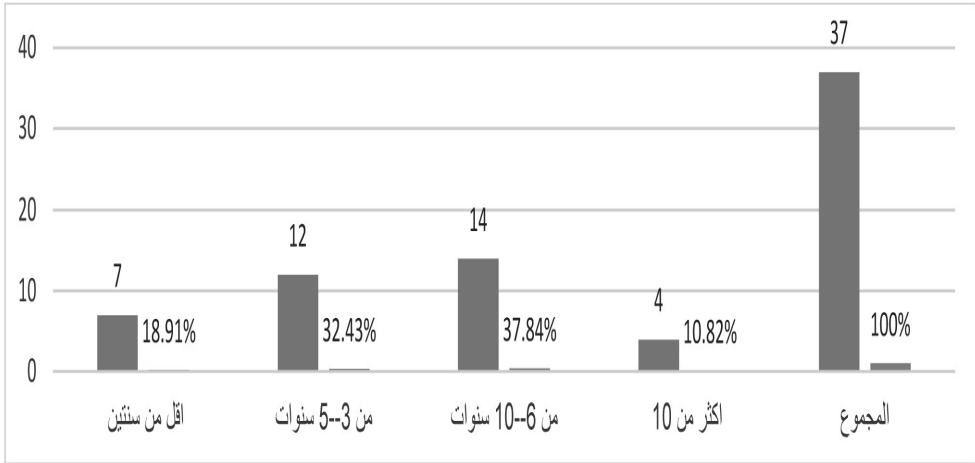


مخطط رقم (٣) أدوات البحث التي يستخدمها أفراد العينة في الوصول لمصادر المعلومات

المخطط رقم (٣) يوضح ترتيب أدوات البحث عن المعلومات التي يستخدمها أفراد العينة، حيث تصدرت محركات البحث ترتيب أدوات البحث من حيث الاستخدام، حيث بلغ عدد أفراد العينة الذين يستخدمون محركات البحث (٣٢) من المجموع الكلي البالغ (٣٧) فرداً مما يعني أن أكثر من (٨٦٪) يعتبرون أن مصدرهم المفضل للبحث عن المعلومات هي محركات البحث، وهذا أمر طبيعي وذلك لما تتميز به هذه المحركات من السهولة والإتاحة، فيما بلغ عدد افراد العينة الذين يستخدمون الفهارس الإلكترونية (١٠) أفراد، ثم يليه في الترتيب استخدام قواعد البيانات بعدد (٤) أفراد، ثم الأدلة (٣) وأخيراً البوابات بعدد (٣) أفراد.



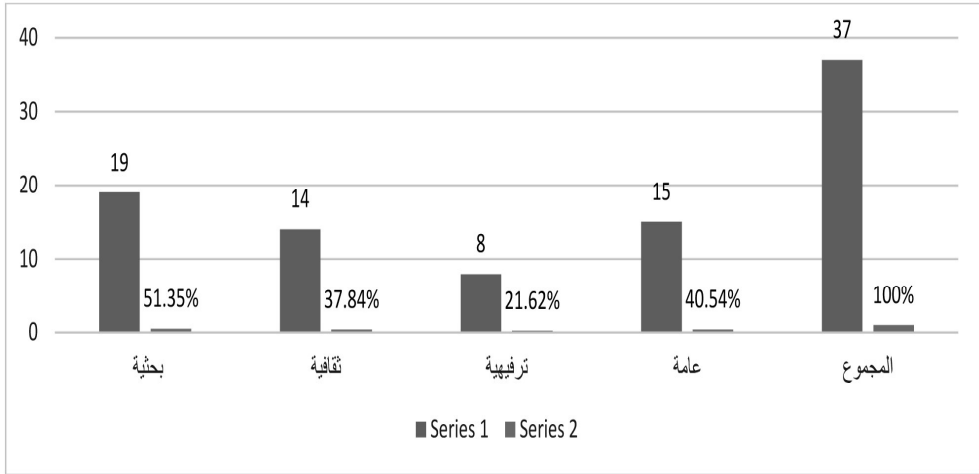
## الخبرة في استخدام ادوات البحث:



## مخطط رقم (٤) يوضح خبرة أفراد العينة في استخدام أدوات البحث عن المعلومات

يوضح المخطط رقم (٤) مدى خبرة أفراد العينة في التعامل مع أدوات البحث، ويظهر أن أكثر من ثلث أفراد العينة تتراوح خبرتهم ما بين ٦ - ١٠ سنوات بنسبة مئوية تجاوزت (٣٧٪) بقليل، ثم تليهم الفئة التي تتراوح خبرتها بين ٣ - ٥ سنوات، فيما بلغ عدد أفراد العينة ممن لديهم خبرة أقل من سنتين (٧) أفراد، أما النسبة الأقل فكانت للفئة الأكثر من (١٠) سنوات، ونظرًا لأن غالبية أفراد العينة هم من طلبة المرحلة الجامعية الأولى فإن هذه النتيجة تبدو منطقية، حيث يعزز نظام التعليم في دولة الإمارات المهارات التقنية منذ المراحل الأولى للتعليم.

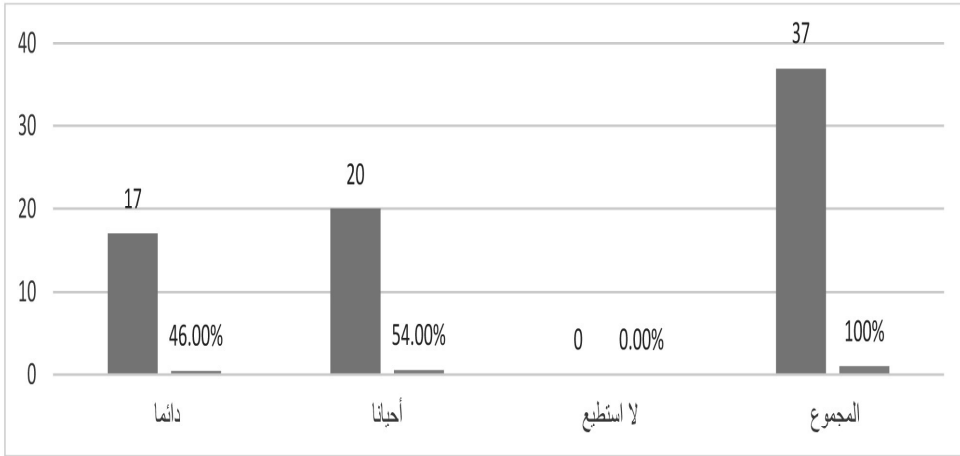
## دوافع البحث عن المعلومات:



## مخطط رقم (٥) توزيع أفراد العينة حسب دوافع البحث عن المعلومات

المخطط رقم (٥) يوضح توزيع أفراد العينة حسب دوافع البحث عن المعلومات، حيث نجد أن أكثر من نصف العينة تلجأ للبحث عن المعلومات بدوافع بحثية بنسبة مئوية بلغت (٣٥,٥١٪)، تليها في الترتيب الدوافع العامة حيث بلغت نسبتها (٤٠,٥٤٪)، ثم الثقافية بنسبة مئوية وصلت إلى (٣٧,٨٤٪)، وأخيراً الترفيهية بنسبة (٢١,٦٢٪).

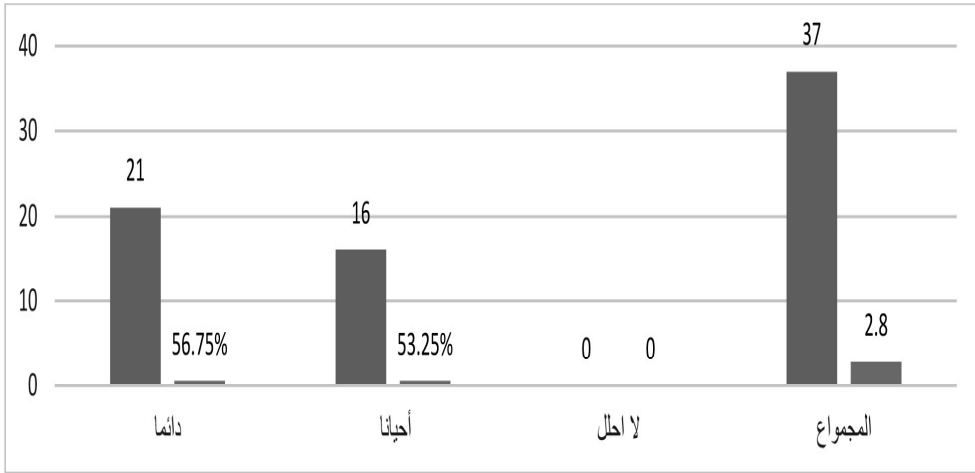
## تحديد الحاجة للمعلومات بطريقة سهلة ومبسطة:



مخطط رقم (٦) توزيع أفراد العينة حسب القدرة على تحديد الحاجة بطريقة سهلة ومبسطة

يبين المخطط رقم (٦) أن أكثر من نصف العينة يقوم أحياناً بتحديد حاجته بطريقة سهلة ومبسطة حيث بلغت نسبتهم (٥٤٪) وبعدهم (٢٩) فرداً من أفراد العينة، فيما بلغت نسبة أفراد العينة الذين يستطيعون دائماً التعبير عن حاجتهم (٤٦٪)، وهذا يدل أن أكثر من نصف العينة يعانون أحياناً من عدم القدرة على تحديد الحاجة للمعلومات.

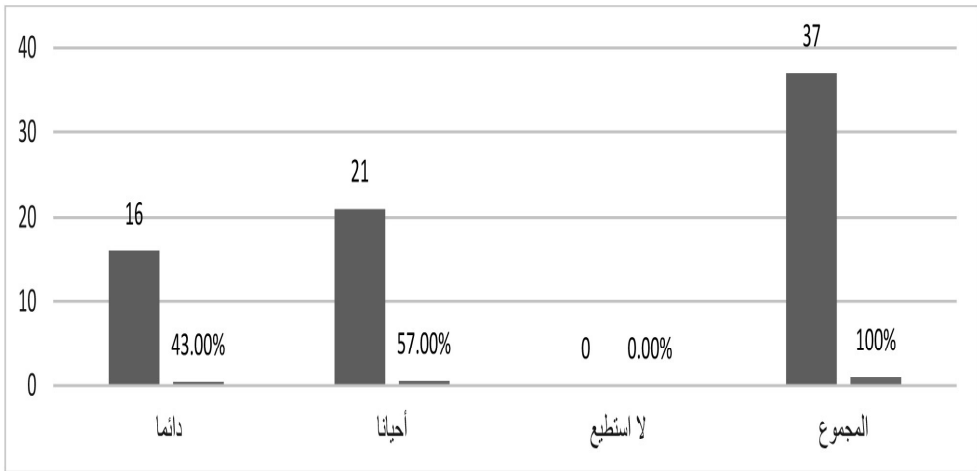
## تحليل المعلومات المتعلقة بالبحث:



مخطط رقم (٧) توزيع أفراد العينة حسب قدرتهم على تحليل المعلومات المتعلقة بالبحث

تشير بيانات المخطط رقم (٧) إلى أن (٢١) من أفراد العينة يقومون بتحليل المعلومات المتعلقة بالبحث بنسبة مئوية بلغت (٥٦,٧٥٪)، مما يعني أن أكثر من نصف العينة باستطاعتهم تحليل المعلومات التي تساعد في تحديد الحاجة للمعلومات. فيما بلغت نسبة الذين يقومون بتحليل المعلومات المتعلقة بالبحث عن المعلومات أحياناً (٤٣,٢٥٪)، ويرى الباحث أن هذه النسبة توضح أن الكثير من أفراد العينة لا يستطيع تحليل المعلومات التي يحتاج إليها لإجراء عملية البحث مما يؤدي إلى نتائج بحث لا تحقق رغباتهم.

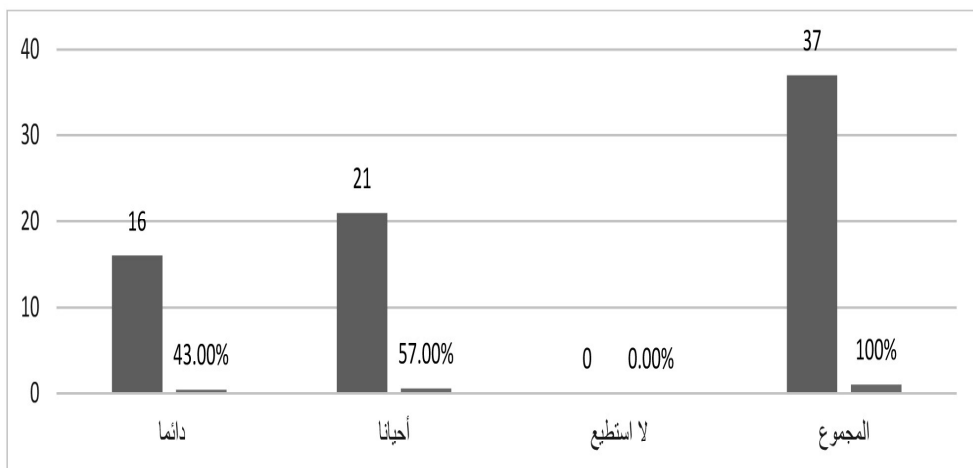
## إظهار كافة الأفكار المتعلقة بموضوع البحث:



مخطط رقم (٨) توزيع أفراد العينة حسب القدرة على إظهار الأفكار المتعلقة بموضوع البحث

تشير بيانات المخطط رقم (٨) إلى أن أكثر من نصف أفراد العينة وبنسبة مئوية وصلت إلى (٥٧٪) ليس لديهم القدرة على إظهار كافة الجوانب المتعلقة بالبحث، وذلك يعني إغفال الكثير من مصطلحات البحث التي تعبر عن بعض جوانب الحاجة للمعلومات. فيما بلغ عدد الذين يستطيعون إظهار كافة المعلومات المتعلقة بالبحث (١٦) بنسبة مئوية (٤٣٪).

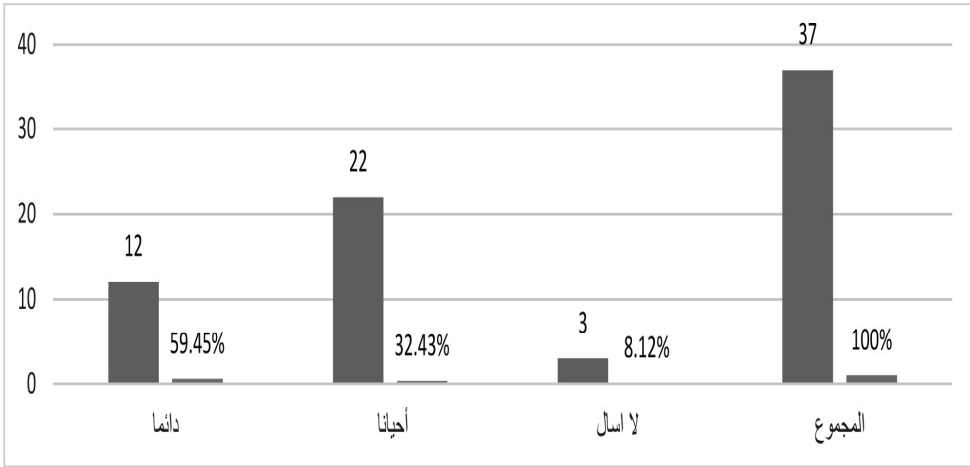
## صياغة الحاجة للمعلومات بشكل لفظي ومكتوب:



مخطط رقم (٩) توزيع أفراد العينة حسب القدرة على صياغة الحاجة للمعلومات الأفكار بشكل لفظي ومكتوب

المخطط رقم (٩) يظهر توزيع أفراد العينة حسب قدرتهم على صياغة الحاجة بشكل لفظي ومكتوب حيث يتضح أن الغالبية أيضاً بنسبة (٥٧٪) لا يستطيعون أحياناً صياغتها بكلمات أو عبارات، وهذا يتفق مع الجدول السابق تماماً، حيث إن عدم القدرة على إظهار كافة المعلومات المتعلقة بالبحث يؤدي بطبيعة الحال إلى عدم القدرة على صياغة الحاجة بعبارات أو كلمات.

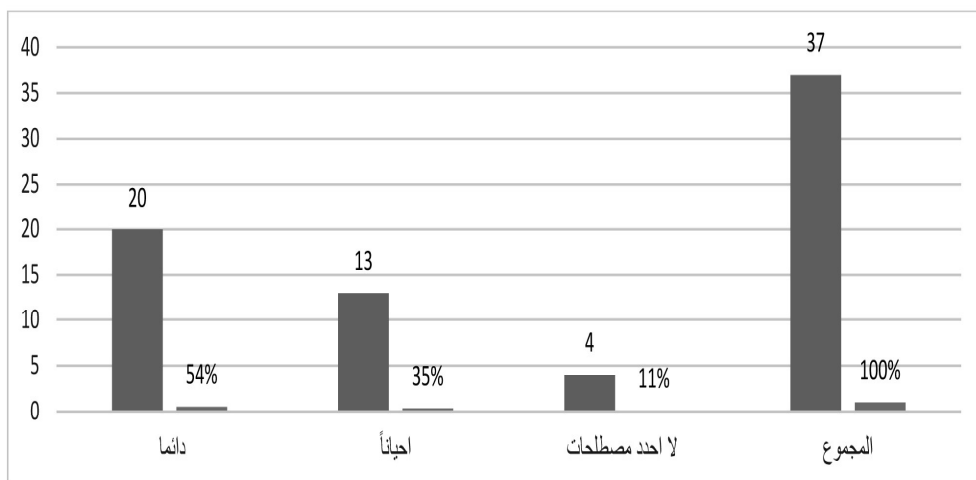
### الأسئلة الذاتية قبل إجراء عملية البحث:



مخطط رقم (١٠) توزيع أفراد العينة حسب قدرتهم على صياغة الأسئلة الذاتية قبل اجراء البحث

تشير بيانات المخطط رقم (١٠) إلى أن (٤٣، ٣٢٪) فقط من أفراد العينة يقوم بإجراء أسئلة للتحقق من حاجته للمعلومات، فيما اقتربت نسبة الذين يتجاوز هذه المرحلة (٦٠٪) من أفراد العينة مما يعني عدم القدرة على طرح الأسئلة الذاتية في أحيان كثيرة، وعدد (٣) فقط من أفراد العينة لا يطرحون أي أسئلة في هذه المرحلة على الإطلاق وقد شكلت نسبتهم (١٢، ٨٪)

## تحديد المصطلحات البديلة:

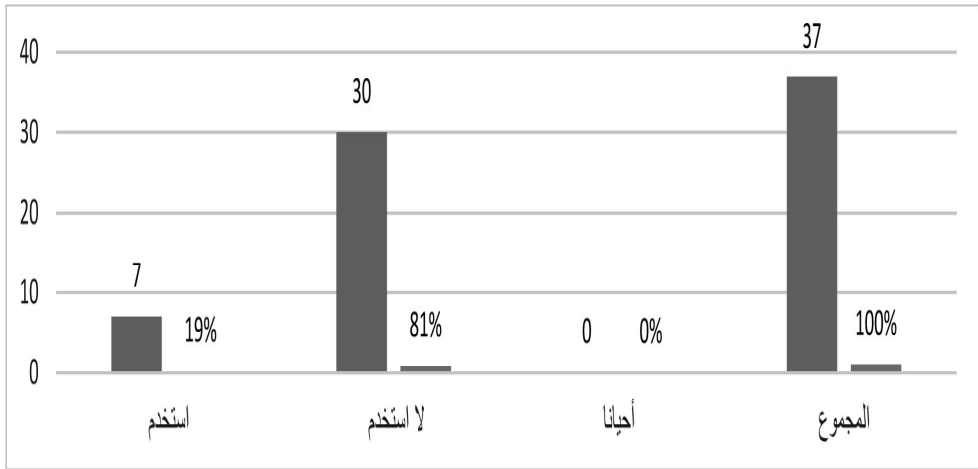


مخطط رقم (١١) توزيع أفراد العينة حسب قدرتهم على توفير مصطلحات بديلة

يظهر المخطط رقم (١١) أن أكثر من نصف أفراد العينة يستطيع تحديد مصطلحات بديلة ليستخدمها عند فشل المصطلحات الأولى بنسبة مئوية وصلت إلى (٥٤%)، وهذه اتجاه جيد لأفراد العينة من حيث القدرة على تغيير استراتيجية البحث كلما اقتضت الضرورة ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بوجود مصطلحات بديلة. فيما وصل نسبة الذين لا يحددون المصطلحات البديلة تماماً (٤%) من أفراد العينة.



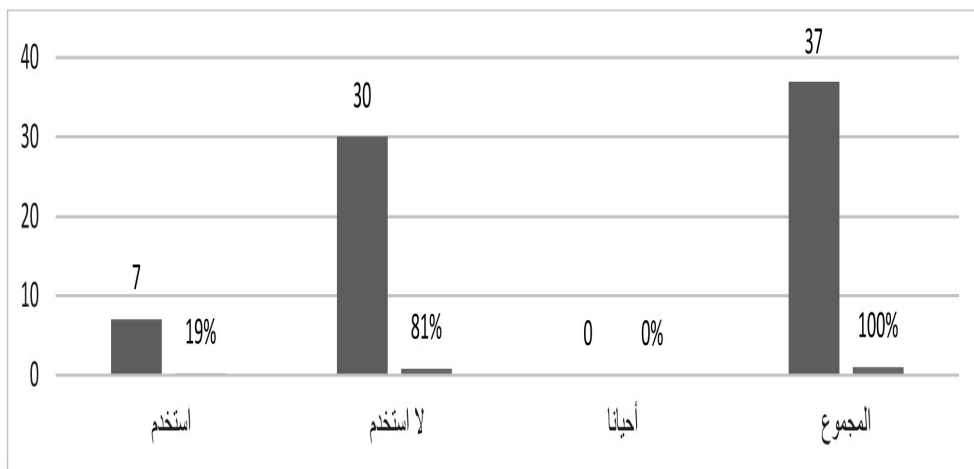
## استخدام المحددات أثناء عملية البحث:



مخطط رقم (١٢) توزيع أفراد العينة حسب قدرتهم على توفير مصطلحات بديلة

يتضح من بيانات المخطط رقم (١٢) ان (٨١٪) من أفراد العينة أي أكثر من ثلثي أفراد العينة لا يستخدمون المحددات أثناء بناء استراتيجية البحث، مما يعني عدم معرفتهم بالإمكانات التي يوفرها نظام المعلومات وبيئتها كأدوات تمكن من التخصيص وتحديد الحقول مثلا التي يرغب المستفيد إظهار المعلومات منها.

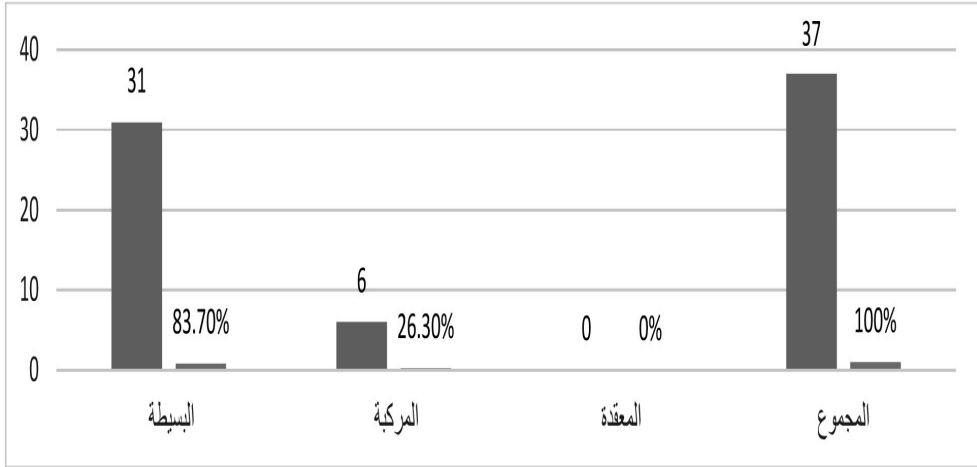
## استخدام عوامل المنطق البوليفاني:



مخطط رقم (١٣) توزيع أفراد العينة حسب استخدامهم لعوامل المنطق البوليفاني

اتفقت إجابات أفراد العينة في المخطط رقم (١٣) مع إجاباتهم السابقة في المخطط رقم (١٢) والتي تفيد بعدم معرفة المحددات، مما يعني أن أفراد العينة حتى الآن ليس لديهم معرفة باستخدام كل الأدوات التي تستخدم في تضييق أو توسعة نطاق البحث بالإضافة لعدم معرفتهم باستخدام المحددات، وربما يعود ذلك في رأي الباحث إلي أن أغلبية أراد العينة لا زالوا في مستوي الفصل الدراسي الأول ولم تشكل لديهم معارف من خلال المساقات المطروحة بشأن استخدام ادوات المنطق البوليفاني.

## مستوي استراتيجية البحث:



مخطط رقم (١٤) يوضح نوع استراتيجية البحث التي يستخدمها أفراد افراد العينة

تشير بيانات المخطط رقم (١٤) إلى أن غالبية أفراد العينة بنسبة مئوية (٨٣,٧٠%) يستخدمون استراتيجية البحث البسيطة عند صياغة البحث، وتتفق هذه الإجابات مع إجاباتهم في المخطط رقم (١٢) و(١٣) والتي تفيد بعدم مقدرتهم على استخدام المحددات وأدوات المنطق البولياني، وبالتالي يلجأ أفراد العينة إلى استخدام استراتيجية البحث البسيطة التي لا تحتاج لربط مصطلحات تتناول وجهات النظر المختلفة التي تتم معالجة الموضوع من خلالها.

## مناقشة النتائج الدراسة الميدانية:

أظهرت نتائج الدراسة الميدانية اتجاهات سلبية وسلوكيات لدي طلاب جامعة الوصل نحو الاستفادة من أدوات ومعايير التفكير الناقد في تحديد الحاجة للمعلومات وبناء استراتيجيات البحث، وقد وضحت تلك الاتجاهات والسلوكيات في العديد من إجاباتهم والتي يمكن مناقشة أبرزها والذي يتمثل في: أن أكثر من (٤٠٪) من أفراد العينة يواجهون صعوبات في تحليل المعلومات المتعلقة بالبحث عن المعلومات أحياناً. وما يقرب من (٤٦٪) من أفراد العينة من طلاب قسم المكتبات والمعلومات لا يستطيع صياغة حاجته بطريقة سهلة وبمبسطة. كما أن أكثر من نصف أفراد العينة من طلاب قسم المكتبات والمعلومات وبنسبة مئوية وصلت إلى (٥٧٪) ليس لديهم القدرة على إظهار كافة الجوانب المتعلقة بالبحث. بالإضافة إلى أن أكثر من نصف أفراد العينة أيضاً من طلاب قسم المكتبات والمعلومات لا يستطيع تحديد مصطلحات بديلة ليستخدما عند فشل المصطلحات الأولى. وأكثر من (٨١٪) من أفراد العينة من طلاب قسم المكتبات والمعلومات لا يستخدمون عوامل المنطق البولياني عند صياغة استراتيجيات البحث عن المعلومات. كل ذلك يعني أن طلاب برنامج علوم المكتبات والمعلومات يواجهون صعوبات عديدة في توظيف أدوات ومعايير التفكير الناقد التي تم مناقشتها سابقاً، مع وجود إمكانية لتطبيقها على مستوى تحديد الحاجة للمعلومات وبناء استراتيجيات البحث.

## الخاتمة

يمكننا أن نرى عند نهاية الدراسة أن مرحلة تحديد الحاجة للمعلومات وصياغة استراتيجية البحث تعتمدان على خطوات محددة، وبمرور الزمن يكتسب الفرد المهارة اللازمة للقيام بنشاط البحث عن المعلومات ككل، وفي هذا الصدد يساعد التفكير الناقد في تعزيز هذه المهارة، لذلك تطبيق خصائص ومعايير التفكير الناقد والبحث عن المعلومات على اعتبار أنه سلوك بشري ضروري ويساعد في نجاح عملية البحث عن المعلومات. وبناء على ذلك نخلص للنتائج التالية:

### النتائج:

- ١- تنبع علاقة التفكير الناقد بعملية البحث عن المعلومات من كونه سلوكاً بشرياً يستلزم إجراءه من خلال معايير وخصائص التفكير الناقد.
- ٢- يعد الاستنتاج والاستدلال من أبرز عوامل نجاح التفكير الناقد والتي يجب أن يلتزم بها المستفيدون في مرحلة تحديد الحاجة للمعلومات.
- ٣- تمثل خصائص التفكير الناقد المتمثلة في المعرفة والتفسير والفهم والتطبيق الأسس التي يجب أن يعتمد عليها المستفيدين في تحديد حاجتهم للمعلومات.
- ٤- تلعب استراتيجيات حل المشكلات في التفكير الناقد دوراً مهماً في اختيار مستوى استراتيجية البحث عن المعلومات من خلال القدرات التي تتيحها للمستفيد في الاختيار من عدة بدائل من الاستراتيجيات.
- ٥- تعتبر محركات البحث عن المعلومات أدوات مفضلة لأفراد العينة من طلاب قسم المكتبات والمعلومات في عملية البحث عن المعلومات بنسبة مئوية بلغت (٨٦٪).

- ٦- تتراوح خبرة ثلث أفراد العينة من طلاب قسم المكتبات والمعلومات ما بين ٦-١٠ سنوات بنسبة مئوية تجاوزت (٣٧٪).
- ٧- أكثر من نصف أفراد العينة من طلاب قسم المكتبات والمعلومات تلجأ للبحث عن المعلومات بدوافع بحثية بنسبة مئوية بلغت (٣٥ و ٥١٪).
- ٨- ما يقرب من (٤٦٪) من أفراد العينة من طلاب قسم المكتبات والمعلومات لا يستطيع صياغة حاجته بطريقة سهلة ومبسطة.
- ٩- يواجه أكثر من (٤٠٪) من أفراد العينة صعوبات في تحليل المعلومات المتعلقة بالبحث عن المعلومات أحياناً.
- ١٠- غالبية أفراد العينة (٦٠٪) لا يقومون بطرح الأسئلة الذاتية في أحيان كثيرة للمساعدة في تحليل الحاجة للمعلومات.
- ١١- أكثر من نصف أفراد العينة من طلاب قسم المكتبات والمعلومات وبنسبة مئوية وصلت إلى (٥٧٪) ليس لديهم القدرة على إظهار كافة الجوانب المتعلقة بالبحث.
- ١٢- أكثر من نصف أفراد العينة من طلاب قسم المكتبات والمعلومات لا يستطيع تحديد مصطلحات بديلة ليستخدمها عند فشل المصطلحات الأولى.
- ١٣- أكثر من (٨١٪) من أفراد العينة من طلاب قسم المكتبات والمعلومات لا يستخدمون عوامل المنطق البوليني عند صياغة استراتيجية البحث عن المعلومات.

## التوصيات:

- ١- ضرورة استخدام خصائص ومعايير التفكير الناقد عند إجراء عملية البحث عن المعلومات.
  - ٢- يجب أن يعتمد المستفيدون في مرحلة تحديد الحاجة للمعلومات على معايير الاستنتاج والاستدلال.
  - ٣- الاعتماد على أسس المعرفة والتفسير والفهم في مرحلة تحديد الحاجة للمعلومات.
  - ٤- استخدام استراتيجيات حل المشكلات في التفكير الناقد في اختيار مستوى استراتيجية البحث عن المعلومات.
  - ٥- مساعدة طلاب قسم المكتبات والمعلومات على تطوير مهارات استخدام كافة أدوات البحث عن المعلومات.
  - ٦- تدريب طلاب قسم المكتبات والمعلومات على تطوير مهارات الاستنتاج والاستدلال للتعبير عن مصطلحات البحث بطريقة سهلة ومبسطة.
  - ٧- تشجيع طلاب جامعة قسم المكتبات والمعلومات على طرح الأسئلة الذاتية في مرحلة تحليل الحاجة للمعلومات.
  - ٨- حث طلاب قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الوصل على الإلمام بكافة الحاجة للمعلومات لإظهار كافة الجوانب المتعلقة بالبحث.
  - ٩- توجيه طلاب قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الوصل على توفير بدائل للمصطلحات لتعديل استراتيجية البحث عند الضرورة.
- تدريب الطلاب على مهارات استخدام عوامل المنطق البوليني والاستفادة من المحددات عند صياغة استراتيجية البحث.

## قائمة المصادر والمراجع

### المصادر باللغة العربية:

- برنامج الأمم المتحدة، حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي، ترجمة عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت، ١٩٩٠.
- توفيق مرعي، محمد نوفل، مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية، الانزواء. المنارة، (١٣) ٤، ٢٨٩-٣٤١.
- رانيا محمد زين دمياطي. واقع استخدام طالبات التعليم العالي للإنترنت واتجاهاتهن نحوها في المدينة المنورة جامعة طيبة: كلية التربية والعلوم الإنسانية. رسالة ماجستير منشورة. ٢٠٠٨.
- الشافعي وآخرون، اتجاهات طلبة كلية التربية والعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء نحو استخدام الإنترنت / صادق عيش الشافعي، على تركى شاكر محمد، كاظم. مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ٢٠٠٨م. ع ١٦، ٢٠١٤.
- عبد المجيد صالح بوعزة، المكتبات الرقمية: تحديات الحاضر وآفاق المستقبل. الرياض: مكتبة الملك فهد. ٢٠٠٦، ص ٧٢.
- عبد الوهاب بن محمد أبا الخيل، سلوك المستفيدين في البحث عن المعلومات: دراسة لاستخدام الطلاب في مرحلة البكالوريوس بجامعة الملك سعود، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ١٤٢٨.
- عدنان العتوم، عبد الناصر الجراح، موفق بشارة. تنمية مهارات التفكير: نماذج نظرية وتطبيقات عملية، ط ٨، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٠م.



## المصادر الأجنبية:

- Ennis, H. (1993). Critical Thinking Assessment. ERIK. 32 (3), 86-179.
- Fourie, I. 2004. A Theoretical model for studies on web information-seeking behavior In ProLISSA. Progress in Library and Information Science in Southern Africa. Proceedings of the third biannual DISSAnet Conference 28-29th October 2004, Farm Inn, Pretoria, South Africa: 67-96
- Marchionni, G. Interfaces for end-user information seeking. Journal of American Society of Information Science, 43(2): 156-163.
- Marchionni, G. Interfaces for end-user information seeking. Journal of American Society of Information Science, 43(2): 156-163.
- Johnson, J.D. 1997. Cancer-related information seeking. Cresskill, NJ: Hampton Press.
- Watkins R., Meiers, M. & Wisser, Y. I. A Guide to Assessing needs, Washington, Dc: International Bank for Reconstruction and Development/International Development Association or the World Bank, 2012, p. 20
- Wilson, T.D. 1999. Models in information behavior research. Journal of Documentation, 55(3): 249-270

## **Arabic References in English:**

- United Nations Programme, Basic Human Needs in the Arab World, translated by Abdul Salam Radwan, National Council for Culture, Arts and Letters - Kuwait, 1990.
- Tawfiq Marei, Muhammad Nofal, the level of critical thinking skills among students of the College of Educational Sciences, Al-Inzwaa. Al-Manara, (13) 4, 289-341.
- Rania Mohamed Zein Damietta. The reality of female higher education students' use of the Internet and their attitudes toward it in Medina, Taibah University: College of Education and Human Sciences. Published master's thesis. 2008.
- Al-Shafi'i and others, attitudes of students of the Faculty of Education and Human Sciences at the University of Karba towards using the Internet/Sadiq Aish Al-Shafi'i, Ali Turki Shaker Muhammad, Kazem. Journal of the College of Basic Education, University of Babylon, 2008. No. 16, 2014.
- Abdelmajid Saleh Bouazza, Digital Libraries: Challenges of the Present and Prospects of the Future. Riyadh: King Fahd Library, 2006, p. 72.
- Abdul-Wahhab bin Muhammad Aba Al-Khail, Beneficiaries' behavior in searching for information: A study of students' use in the bachelor's level at King Saud University, Journal of Humanities and Social Sciences, Riyadh, Imam Muhammad bin Saud Islamic University: 1428.
- Adnan Al-Atoum, Abdel Nasser Al-Jarrah, Muwaffaq Bishara. Developing thinking skills: theoretical models and practical applications, 8th edition, Amman: Dar Al Masirah, 2010 AD.

## الملاحق

### الاستبانة:

استخدام طلاب برنامج علوم المكتبات والمعلومات لمعايير التفكير الناقد في تحديد الحاجة للمعلومات وبناء استراتيجية البحث .

- ١- الفصل الدراسي؟
- ٢- ماهي أشكال مصادر المعلومات التي تلجأ إليها دائماً؟
- ٣- ماهي أدوات البحث التي تستخدمها في الوصول للمصادر التي تحتاجها؟
- ٤- منذ متي تستخدم أدوات البحث عن المعلومات؟
- ٥- ماهي دوافعك الأساسية من إجراء عمليات البحث عن المعلومات؟
- ٦- هل تستطيع توضيح احتياجاتي من المعلومات بطريقة سهلة ومبسطة؟
- ٧- أستطيع إظهار كافة الأفكار المتعلقة بموضوع البحث المرتبط بحاجتي للمعلومات؟
- ٨- باستطاعتي صياغة احتياجاتي للمعلومات بمصطلحات بشكل لفظي ومكتوب يتناسب مع الاداة التي استخدمها في البحث؟
- ٩- أسأل نفسي مجموعة من الأسئلة قبل صياغة استراتيجية البحث .
- ١٠- أحلل كافة المعلومات المتعلقة ببحثي وادرسها بطريقة جيدة؟
- ١١- أثناء عملية البحث يكون لدي بدائل عدة من المصطلحات استخدمها في حال فشلت المصطلحات الأولى؟

- ١٢- استخدام المحددات أثناء صياغة استراتيجية البحث عن المعلومات؟
- ١٣- أستطيع استخدام عوامل المنطق البوليفاني بسهولة
- ١٤- ما مستوى استراتيجية البحث التي تتبعها دائما عند صياغة استراتيجية البحث عن المعلومات؟
- ١٥- إلى أي مدى تحديد وكتابة كل جانب من الجوانب الموضوعية في الاستفسار والربط بينهم بالعامل البحث (و).





United Arab Emirates  
Al Wasl University - Dubai  
College of Arts

# Fekr & Maarefa

A Peer-Reviewed Annual Journal  
Specialized in Humanities and Social Sciences

Issue No. 3  
(2023 CE - 1445 H)